أجاثا كريستي

Agatha Christie

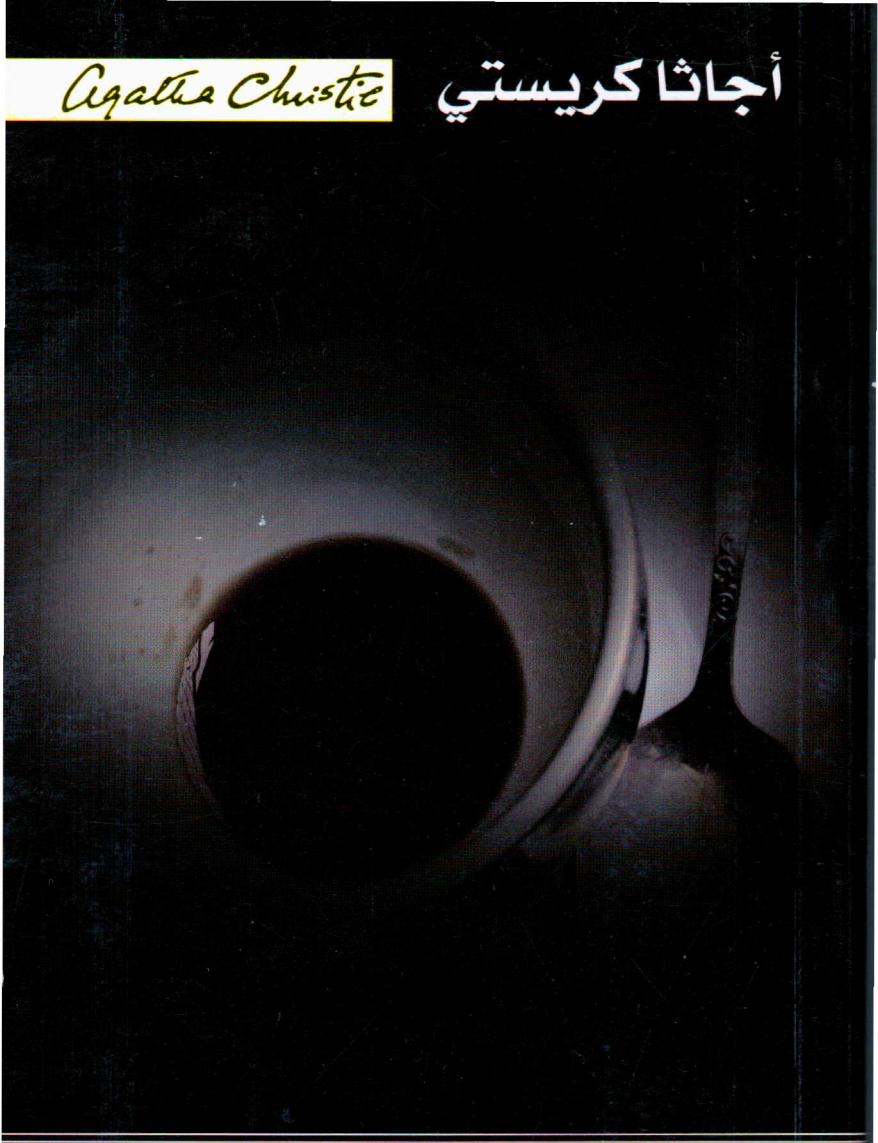

# جيب مليء بالحبوب

# جيب ملىء بالحبوب

أجاثا كريستي

www.liilas.com/vb3
uploaded and
scanned by:
THE GHOST 92

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore

Agatha Christie™

# A Pocket Full Of Rye


مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية - قطر - الكويت - الإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت www.jarirbookstore.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: jbpublications@jarirbookstore.com



إخلاء مسؤولية

هذه ترجمة عربية لطبعة اللغة الإنجليزية من الكتاب. وعلى الرغم من أننا بذلنا قصارى جهدنا في نشر وترجمة الطبعة العربية، فإننا لا نتحمل أي مسؤولية أو نقدم أي ضمان فيما يتعلق بصحة أو اكتمال المادة التي يضمها الكتاب، لذا فإننا لا نتحمل، تحت أي ظرف من الظروف، مسؤولية أي خسائر أو تعويضات سواء كانت مباشرة، أو غير مباشرة، أو عرضية، أو خاصة، أو مترتبة، أو أخرى.
كما أننا نخلي مسؤوليتنا بصفة خاصة عن أي ضمانات حول ملاءمة الكتاب عموماً أو ملاءمته لغرض معين.



الطبعة الثالثة ٢٠١٠



حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

AGATHA CHRISTIE™ POIROT™ 2010 © (جيب ملئ بالحبوب) Agatha Christie Limited (a Chorion company).
All rights reserved.
A Pocket Full of Rye was first published in 1953.

No part of this book may be reproduced or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system.



المملكة العربية السعودية ص.ب. ٣١٩٦ الرياض ١١٤٧١ - تليفون ٠٠٩٦٦ ١ ٤٦٢٦٠٠٠ + - فاكس ٠٠٩٦٦ ١ ٤٦٥٦٣٦٣ +



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore ... ليست مجرد مكتبة

## جيب ملىء بالحبوب

تُعرف أجاثا كريستى فى كل أنحاء العالم باسم "ملكة الغموض"، ولقد حققت مبيعات كتبها ما يربو على مليار نسخة باللغة الإنجليزية إضافة إلى مليار نسخة أخرى ترجمت إلى مائة لغة أجنبية وهى تعد أكثر كاتبة نُشرت لها كتب على مر العصور على مستوى كل اللغات، ولم يفُقها فى المبيعات إلا كتب شكسبير، وقد قامت بتأليف ثمانين كتابًا، ما بين روايات ومجموعات من القصص القصيرة فى الجريمة، كما قامت بتأليف تسع عشرة مسرحية، وست روايات تحت اسم مارى ويستماكوت.

ولقد كتبت أجاثا كريستى روايتها الأولى "السر الغامض فى ستايلز" قرب نهاية الحرب العالمية الأولى، والتى كانت تعمل خلالها فى الجيش كممرضة. وقد قامت فى هذه الرواية بابتكار شخصية هيركيول بوارو، ذلك المحقق البلجيكى ضئيل الجسم الذى صار أشهر محقق فى روايات الجرائم بعد شيرلوك هولمز، وقد نشرت الرواية بواسطة دار نشر Bodley Head فى عام ١٩٢٠.

وفى عام ١٩٢٦، وبعد أن اعتادت تأليف رواية واحدة كل عام، قامت أجاثا كريستى بتأليف روايتها العظيمة "من الذى قتل السيد روجر أكرويد؟"، تلك الرواية التى كانت أول رواية تنشرها لها دار النشر " Collins " والتى أسست علاقة ربطت بين الكاتبة والناشر دامت لخمسين عامًا ونتج عنها ما يزيد على سبعين رواية، كما كانت رواية " من الذى قتل السيد روجر أكرويد ؟ " هى أولى رواياتها التى يتم تمثيلها مسرحيًّا. تحت عنوان " Alibi " - واستمر عرضها بنجاح على مسرح " ويست إند" فى "لندن" لمدة طويلة، وقد تم افتتاح مسرحية " مصيدة الفئران " - أشهر مسرحياتها على الإطلاق - فى عام ١٩٥٢، وهى المسرحية المعروفة بكونها صاحبة أطول فترة عرض فى التاريخ.

وقد منحت أجاثا كريستى لقب "فارسة صاحبة مقام رفيع" فى عام ١٩٧١، وتوفيت عام ١٩٧٦. ومنذ ذلك الحين ظهرت عدة مؤلفات لها منها تلك الرواية التى حققت أعلى المبيعات " Sleeping Murder " وظهرت لاحقًا فى نفس عام وفاتها. بعد ذلك نُشرَت السيرة الذاتية لها، ثم مجموعة القصص القصيرة" *Miss Marples Final Cases* " و " *Problem at Pollensa Bay* " و " *While the Light Lasts* "، وفى عام ١٩٩٨ تم تحويل أول مسرحية لها وهى " *Black Coffee* " إلى رواية بواسطة مؤلف آخر هو " تشارلز أوزبورن ".

إلى بروس إنجرام ـ
الذي أحب ونشر أول قصصى القصيرة

# الفصل ١

كان ذلك دور الآنسة سومرز فى إعداد الشاى؛ فقد كانت هى الأحدث عهدًا والأقل كفاءة بين موظفى الآلة الكاتبة. فقد تخطت سنوات الشباب، وكان لها وجه لطيف دائمًا ما تكسوه أمارات القلق. لم يكن الماء قد غلى تمامًا حينما سكبته من الغلاية على الشاى، لكن المسكينة لم تكن تعرف متى تغلى الغلاية، وكانت هذه واحدة من الهموم العديدة التى أصابتها فى الحياة.

صبت الشاى وأخذت تضع كل فنجان على طبقه ووضعت فى كل طبق من أطباق الفناجين اثنتين من قطع البسكويت المحلَّى.

أما الآنسة جريفث ـ وهى الرئيس الكفء لموظفى الآلة الكاتبة، ذات الشعر الرمادى والمتصفة بالشدة، والتى كانت تعمل لدى مجموعة شركات ترست لاستثمار الأموال طيلة ستة عشر عامًا ـ فقد قالت بحدة: "سومرز، لقد صببت الماء قبل

غليانه مرة أخرى!". تورد وجه الآنسة سومرز الوديع القلق وقالت : "أوه، لقد اعتقدت بالفعل أنه كان يغلى هذه المرة".

قالت الآنسة جريفث لنفسها: "ربما تستمر لمدة شهر آخر، فقط حتى ننتهى من ضغط العمل ... لكن يا للفوضى التى أحدثتها تلك الحمقاء السخيفة فى الخطاب المرسل إلى مجموعة شركات إيسترن ديفلوبمنتس ـ على الرغم من كونها مهمة سهلة تمامًا! كما أنها دائمًا ما تفشل فى إعداد الشاى. آه لو لم يكن الحصول على موظفى آلة كاتبة مهرة أمرًا صعبًا - كما أنها لم تغلق غطاء علبة البسكويت بإحكام فى المرة الأخيرة. إنها حقًّا ...".

وكما هى الحال فى العديد من أحاديث الآنسة جريفث الذاتية المتذمرة، لم تكتمل الجملة.

فى تلك اللحظة هبت الآنسة جروسفينور على الفور لتصنع فنجان الشاى المفضل الخاص بالسيد فورتسكيو. كان نوع الشاى الخاص بالسيد فورتسكيو مختلفًا، وكان الفنجان مصنوعًا من خزف مختلف، والبسكويت من نوع خاص. وكانت الغلاية والماء المأخوذ من الصنبور هما وجه الشبه الوحيد بين الشاى الخاص به والشاى الخاص بالآخرين. لكن فى هذه المرة، ولأن الشاى هو الخاص بالسيد فورتسكيو فقد غلى الماء، لأن الآنسة جروسفينور هى من اعتنت بذلك الأمر.

كانت الآنسة جروسفينور شقراء فاتنة إلى حد كبير، وكانت ترتدى ثوبًا قصيرًا أسود اللون غالى الثمن، وكانت ساقاها الرشيقتان مكسوَّتين بأفضل وأغلى الجوارب السوداء المصنوعة من النايلون.





وأثناء خروجها من غرفة الآلة الكاتبة لم تتفضل على أى شخص بكلمة أو بنظرة، وكأن موظفى الآلة الكاتبة أقل أهمية من أن تلقى عليهم التحية. كانت الآنسة جروسفينور هى السكرتيرة الخاصة المفضلة للسيد فورتسكيو، وثمة شائعات مغرضة ألمحت إلى أنها أكثر من مجرد سكرتيرة خاصة، لكن فى الواقع لم تكن هذه هى الحقيقة؛ فقد تزوج السيد فورتسكيو مؤخرًا زوجة ثانية، فاتنة وثرية وقادرة تمامًا على الاستئثار بكل اهتمامه. وبالنسبة للسيد فورتسكيو، كانت الآنسة جروسفينور مجرد جزء مهم مكمل لديكور المكتب الفاخر جدًّا والباهظ الثمن.

عادت الآنسة جروسفينور وهى تحمل الصينية أمامها، ومرت عبر المكتب ثم حجرة الانتظار حيث يسمح للعملاء المهمين للغاية بالجلوس، ثم عَبْر مدخل حجرتها، وأخيرًا بنقرة خفيفة على الباب، دخلت المكان المقدس ـ دخلت مكتب السيد فورتسكيو.

كان مكتب السيد فورتسكيو عبارة عن حجرة واسعة ذات أرضية مكسوة بخشب الباركيه اللامع، موضوع عليها قطع من السجاد الشرقى النفيس. كانت الجدران مغطاة بحرفية ومهارة بالغة بألواح من الخشب باهت اللون، وكان هناك بعض الكراسى الضخمة المنجدة المكسوة بجلد ذى لون أصفر فاتح. وفى منتصف الحجرة، جلس السيد فورتسكيو خلف مكتب ضخم مصنوع من خشب شجر القيقب.

كان السيد فورتسكيو أقل جاذبية مما ينبغى أن يناسب تلك الحجرة الفخمة، ولكنه قد فعل ما بوسعه. كان رجلًا ضخمًا ومترهلًا وذا صلعة لامعة. وكان من عادته ارتداء زى ريفى فضفاض مصنوع من نسيج التويد أثناء وجوده فى مكتبه الموجود بالمدينة. كان متجهمًا وهو يقرأ بعض الأوراق الموجودة على مكتبه عندما تسللت الآنسة جروسفينور نحوه بمشيتها المتبخترة، وأخذت تتمتم بصوت منخفض وهى تضع الصينية على المكتب بالقرب منه قائلة: "تفضل الشاى يا سيد فورتسكيو"، ثم انصرفت.

كانت مشاركة السيد فورتسكيو فى هذا الحدث بسيطة للغاية.

جلست الآنسة جروسفينور على مكتبها مرة ثانية لتستكمل عملها - فأجرت اتصالين هاتفيين، وصححت بعض الخطابات التى تمت كتابتها على الآلة الكاتبة، والتى كانت جاهزة لتوقيع السيد فورتسكيو عليها وتلقت مكالمة واردة.

قالت بلهجة متغطرسة: "أخشى أن يكون مستحيلًا ذلك الآن؛ فالسيد فورتسكيو فى مؤتمر".

وبمجرد أن وضعت السماعة نظرت إلى ساعة الحائط، والتى كانت تشير إلى الحادية عشرة وعشر دقائق.

كان ذلك عندما نفذ صوت غير عادى من خلال باب مكتب السيد فورتسكيو العازل للصوت تقريبًا. كانت صرخة ألم واضحة تمامًا ومختنقة ومعذبة. وفى اللحظة نفسها أحدث الجرس الطنان الموجود على مكتب الآنسة جروسفينور صوت





استدعاءات طويلة وهائجة. وللحظة، فزعت الآنسة جروسفينور فزعًا شديدًا جعلها غير قادرة على الحركة، ثم وقفت على قدميها مرتبكة واختل توازنها نظرًا لهول هذا الموقف غير المتوقع. ومع ذلك، تحركت نحو باب مكتب السيد فورتسكيو فى مشيتها الرشيقة المعتادة، وطرقت الباب ثم دخلت.

أزعجها ما رأت وزاد من عدم قدرتها على حفظ توازنها؛ كان يبدو أن رئيسها يتلوى من الألم خلف مكتبه. وكان من المفزع رؤية تشنجاته وحركاته العصبية.

قالت الآنسة جروسفينور: "يا إلهى، سيد فورتسكيو، هل أنت مريض؟". ثم أدركت على الفور مدى بلاهة هذا السؤال، فلم يكن هناك أدنى شك بأن السيد فورتسكيو مريض بصورة خطيرة. وعندما اقتربت منه، رأت جسده ينتفض بحركة تشنجية مؤلمة.

خرجت الكلمات منه فى لهاث متشنج.

"الشاى - بحق السماء ماذا وضعت فى الشاى، أحضرى النجدة، أحضرى طبيبًا بسرعة...".

خرجت الآنسة جروسفينور من الحجرة مسرعة. ولم تعد تلك السكرتيرة المتكبرة الشقراء؛ كانت امرأة مذعورة للغاية، كانت أشبه بامرأة فقدت عقلها.

دخلت الآنسة جروسفينور مكتب موظفى الآلة الكاتبة مسرعة وهى تصرخ قائلة:

"لقد انتابت السيد فورتسكيو نوبة مرضية، إنه يحتضر - لا بد أن نحضر الطبيب، إن منظره يبدو مرعبًا، أنا متأكدة أنه يحتضر".

كانت ردود الأفعال فورية ومتنوعة بشكل كبير .

قالت الآنسة بيل الأصغر سنًّا بين موظفى الآلة الكاتبة: "لو كان يعانى من داء الصرع فلابد من وضع سدادة من الفلين فى فمه، من منكم لديه سدادة؟".

لم يكن مع أحدهم سدادة.

قالت الآنسة سومرز: "بالنسبة لرجل فى مثل عمره، يحتمل أن تكون سكتة دماغية".

قالت الآنسة جريفث: "لابد من إحضار طبيب - *فى الحال*"، لكن كفاءتها فى هذا الموقف كانت محدودة. لأنه طوال خدمتها - التى تبلغ ستة عشر عامًا - لم يكن من الضرورى استدعاء طبيب إلى مكتب المدينة. كان هناك طبيبها الخاص ولكنه كان يعيش فى منطقه ستريتهام هيل. أين الطبيب القريب من هنا؟

لا أحد يعرف. أمسكت الآنسة بيل دليل الهاتف وبدأت فى البحث عن طبيب فى حرف (ط) ولكن هذا الدليل لم يكن مصنفًا، ولم يكن الأطباء مدرجين فى قائمة مرتبة ترتيبًا أبجديًا مثل سيارات الأجرة. اقترح أحدهم الاتصال بمستشفى — ولكن أى مستشفى سيتصلون به؟ قالت الآنسة سومرز مؤكدة: "لابد أن يكون المستشفى المناسب وإلا فلن تأتى سيارة الإسعاف. أقصد، بسبب توزيع وزارة الصحة للمستشفيات ونطاق خدمتها؛ فيجب أن تكون فى المنطقة".

اقترح أحدهم الاتصال برقم ٩٩٩ ولكن شعرت الآنسة جريفث بالصدمة عند سماع الرقم وقالت إنه رقم الشرطة





ولن يفلح هذا الأمر. وبالنسبة لمواطنى دولة تتمتع بفوائد الخدمة الطبية لجميع المواطنين فقد أظهرت مجموعة من السيدات الأذكياء جهلًا غير متوقع بالإجراء الصحيح الواجب اتخاذه فى مثل هذه المواقف. بدأت الآنسة بيل تبحث عن رقم سيارات الإسعاف فى تسلسل الحرف (أ)، ثم قالت الآنسة جريفث: "هناك طبيبه الخاص - لابد أن *لديه* طبيبًا خاصًّا". وأسرع أحدهم إلى دفتر العناوين الخاص بالسيد فورتسكيو وأمرت الآنسة جريفث ساعى المكتب أن يذهب ويحضر طبيبًا بأية طريقة، ومن أى مكان. وفى دفتر العناوين الخاص بالسيد فورتسكيو وجدت الآنسة جريفث اسم السير إدوين ساندمان وعنوانه فى هارلى ستريت. وانهارت الآنسة جروسفينور وجلست على أحد المقاعد وأخذت تنوح بلهجة أقل غطرسة من المعتاد: "لقد صنعت الشاى كالمعتاد - لقد فعلت هذا حقًّا، لا يمكن أن يكون به أى شىء خطأ".

قالت الآنسة جريفث: "وهل كان هناك *شىء* به؟"، ثم توقفت ويدها على زر الاتصال قائلة: "لماذا تقولين ذلك؟".

"لقد قال السيد فورتسكيو ذلك، قال إنه الشاى...".

تأرجحت يد الآنسة جريفث بتردد بين رقم مستشفى ويلبك ورقم الطوارئ ٩٩٩. ثم قالت الآنسة بيل الشابة المتفائلة: "يجب علينا الآن تقديم بعض حبوب الخردل والماء له. ألا يوجد بالمكتب خردل؟".

لم يكن يوجد بالمكتب أى خردل.

بعد مرور وقت قصير، التقى كل من الدكتور إيزاكس المقيم بمنطقة بيثنال جرين والسير إدوين ساندمان فى المصعد وفى الوقت نفسه وصلت سيارتا إسعاف من جهتين مختلفتين أمام المبنى؛ فقد أدى كل من الهاتف وساعى المكتب عملهما.



# الفصل ٢

جلس المحقق نيل فى مكتب السيد فورتسكيو خلف مكتبه الضخم المصنوع من خشب شجر القيقب. وجلس أحد مرؤوسيه محتجبًا قبالة الحائط بالقرب من الباب وكان ممسكًا بدفتر فى يده.

كان المحقق نيل يتميز بمظهر عسكرى أنيق ولديه شعر بنى ممـوج وجبهة منخفضة نوعًا ما. وعندما نطق بعبارة "مجرد إجراء روتينى"، ما كان على من توجَّهَ إليهم الحديث سوى الشعور بالغيظ ولسان حالهم يقول: "والروتين هو كل ما تقدر أنت عليه!". ولكنهم كانوا مخطئين للغاية. كان المحقق نيل مفكرًا خياليًّا للغاية على خلاف ما يدل عليه مظهره الواقعى، وكانت إحدى طرقه فى التحقيق هى أن يقترح على نفسه نظريات خيالية عن الجريمة ويطبقها على هؤلاء الأشخاص فى نفس الوقت الذى يجرى فيه تحقيقًا عنهم.

كانت الآنسة جريفث ـ التى اختارها المحقق نيل فى الحال بعينه التى لا تخطئ لكونها الشخص المناسب لإعطائه تقريرًا

موجزًا للأحداث التى قادته للجلوس فى المكان الذى كان يجلس فيه ويحقق فى الأمر ـ قد غادرت الحجرة للتو بعدما أعطته ملخصًا ممتازًا لأحداث هذا الصباح. واقترح المحقق نيل على نفسه ثلاثة أسباب منفصلة ومتنوعة تجعل رئيسة موظفى الآلة الكاتبة المخلصة تسمم فنجان شاى منتصف الصباح الخاص برئيسها، ولكنه رفض هذه الأسباب لعدم احتمالية وقوعها.

لقد صنف الآنسة جريفث على أنها: (أ) ليست من النوع الذى يمكن أن يقتل بالسم، (ب) ليست واقعة فى حب رئيسها، (جـ) لا يبدو أنها تعانى من عدم اتزان عقلى، (د) ليست من النوع الذى يكنُّ الأحقاد. ويبدو أن ذلك قد أبعد الشبهة عن الآنسة جريفث وأصبح دورها الوحيد فى هذه القضية يتمثل فى كونها مصدرًا للمعلومات الدقيقة.

ألقى المحقق نيل نظرة سريعة على الهاتف؛ فقد كان يتوقع مكالمة واردة من مستشفى سانت جود فى أى لحظة من هذا التوقيت.

بالطبع، كان من المحتمل أن يكون مرض السيد فورتسكيو المفاجئ هو لأسباب طبيعية، ولكن كلا من الدكتور إيزاكس ـ من منطقة بيثنال جرين ـ والسير إدوين ساندمان ـ من هارلى ستريت لم يعتقدا ذلك.

ضغط المحقق نيل على الجرس الموضوع بشكل ملائم على يساره وطلب استدعاء سكرتيرة السيد فورتسكيو الخاصة.

كانت الآنسة جروسفينور قد استعادت القليل من توازنها، لكن ليس بدرجة كبيرة. دخلت مرتعبة، ولم يكن بمشيتها أى





مظهر من مظاهر التبختر، وعلى الفور قالت مدافعة عن نفسها:

"لم أفعل ذلك!".

تمتم المحقق نيل محاورًا: "لم تفعلى ذلك؟".

أشار إلى المقعد حيث اعتادت أن تجلس عليه الآنسة جروسفينور وبيدها مجموعة من الأوراق عندما كان السيد فورتسكيو يستدعيها لتدوين خطاباته. أما الآن فقد جلست مكرهة وهى تحدق فى المحقق نيل فى فزع. بدا المحقق نيل الذى بدأ عقله يسرح فى نظريات كالإغواء، والابتزاز، وما إلى ذلك، مطمئنًا وغريرًا إلى حد ما.

قالت الآنسة جروسفينور: "لم يكن هناك أى شىء خطأ بالشاى، ولا يمكن أن يكون به شىء".

قال المحقق نيل: "فهمت، اسمك وعنوانك من فضلك؟".

"جروسفينور ـ إيرين جروسفينور".

"كيف تتهجين حروف اسمك؟".

"آه، إنه مكون من ٩ أحرف".

"وما هو عنوانك؟".

"١٤ راش موروود، ماسويل هيل".

أومأ المحقق نيل بأسلوب ينم عن الرضا.

قال لنفسه: "ليس هناك أثر لأى إغواء، ولا علاقة حب، ومن الواضح أنها نشأت فى عائلة محترمة ومحافظة وتحت رعاية والديها".

ولذلك تم استبعاد مجموعة جيدة من الاحتمالات.

قال بلطف: "أفهم من ذلك أنك من قام بإعداد الشاى؟".

"حسنًا، كان علىّ أن أفعل ذلك. أقصد أننى دائمًا ما أفعل ذلك".

وبتمهل، أخذ المحقق نيل يتحدث إلى الآنسة جروسفينور عن الطقس الصباحى الخاص بشاى السيد فورتسكيو. كان كل من الفنجان والطبق وإبريق الشاى قد تم تجهيزهم وإرسالهم إلى قسم التحليل. والآن علم المحقق نيل أن إيرين جروسفينور ـ وإيرين جروسفينور وحدها ـ هى من أعد ولمس هذا الفنجان، والطبق، وإبريق الشاى، وأنه قد تم استخدام الغلاية لعمل الشاى للموظفين بالمكتب وأعادت الآنسة جروسفينور ملأها من الصنبور.

"وماذا عن الشاى نفسه؟".

"إنه الشاى الخاص بالسيد فورتسكيو ـ شاى صينى خاص. وأنا أحتفظ به على الرف الموجود فى حجرتى المجاورة لتلك الحجرة مباشرة".

أومأ المحقق نيل، ثم سأل عن السكر وعلم أن السيد فورتسكيو كان يتناول الشاى بدون سكر.

رن جرس الهاتف؛ فرفع المحقق نيل السماعة وتغير وجهه قليلًا.

"مستشفى سانت جود؟".

أشار إلى الآنسة جروسفينور بالانصراف قائلًا:

"هذا ما نريده الآن. أشكرك يا آنسة جروسفينور".

خرجت الآنسة جروسفينور من الحجرة مسرعة.





أنصت المحقق نيل بعناية إلى نبرات صوت المتحدث من مستشفى سانت جود، لقد كانت نبرات صوته رفيعة جافة، وأثناء حديث هذا الشخص، قام المحقق بعمل بعض الإشارات المبهمة بقلم رصاص على زاوية الدفتر الذى كان أمامه.

قال المحقق نيل متسائلًا: "أتقول إنه توفى منذ خمس دقائق؟". وتحركت عيناه بسرعة نحو ساعة يده ودوّن على الدفتر الكلمات التالية: *الثانية عشرة وثلاث وأربعون دقيقة*.

وقال المتحدث إن الدكتور برينسدورف بنفسه يرغب فى التحدث إلى المحقق نيل.

قال المحقق نيل: "حسنًا، أوصله بى"، وأثارت هذه العبارة غيظ صاحب الصوت الذى سمح لقدر معين من الاحترام بالظهور من خلال اللهجة الرسمية التى يتحدث بها.

كانت هناك طقطقات وطنين وهمهمات متنوعة وبعيدة كأصوات الأشباح. وجلس المحقق نيل منتظرًا بصبر.

بعد ذلك، وبدون سابق إنذار، سمع المحقق نيل صوتًا عميقًا وجهوريًا جعله يبعد السماعة عن أذنه مسافة بوصة أو بوصتين.

"مرحبًا نيل ـ أيها النسر العتيق. أجئت ثانية مع جثتك؟".

كان المحقق نيل والدكتور برينسدورف ـ من مستشفى سانت جود ـ قد التقيا منذ أكثر من عام تقريبًا عند التحقيق فى جريمة قتل بالسم، وبقيا بعدها على علاقة ودية.

"سمعت أن الرجل قد مات يا دكتور".

"نعم. لم نستطع فعل أى شىء له وقت مجيئه إلى هنا".

"وماذا عن سبب الوفاة؟".

"سيتم تشريح الجثة بالطبع. وأنا أرى أنها ستكون قضية مثيرة ـ مثيرة إلى حد كبير. لقد سررت لأننى تمكنت من المشاركة فيها".

من ذلك الحماس المهنى فى نبرات الدكتور برينسدورف القوية علم المحقق نيل أن هناك شيئًا ما.

قال نيل بلهجة جافة: "أستنتج من ذلك أنك لا تعتقد أن الوفاة طبيعية".

قال الدكتور برينسدورف بصرامة: "لا شك فى ذلك"، وتمهل قليلًا ثم قال: "بالطبع، أنا أتحدث إليك بشكل غير رسمى".

"نعم بالطبع. هذا مفهوم. هل هى حالة تسمم؟".

"بكل تأكيد، والأكثر من ذلك ـ هذا غير رسمى تمامًا وأنت تفهم ذلك ـ فقط بينى وبينك ـ أنا مستعد أن أراهن على نوع السم المستخدم".

"حقًّا؟".

"التاكسين، يا صديقى ـ إنه التاكسين".

"التاكسين؟ لم أسمع به من قبل".

"أعلم ذلك. إنه من *أكثر* الأنواع ندرة. إنه نادر بدرجة مثيرة للدهشة! إننى ما كنت لأكتشفه بنفسى لولا وجود حالة مماثلة معى منذ ثلاثة أو أربعة أسابيع فقط؛ فقد كان هناك طفلان يلعبان لعبة حفلة الشاى باستخدام الدمى.





وأحضرا بعض الثمار من شجرة الطقسوس واستخدماها فى عمل الشاى".

"أهذا هو السم؟ ثمار شجرة الطقسوس؟".

"سواء الثمار أو الأوراق، فكلاهما سام جدًّا. وسم التاكسين قلوى بالطبع، لكن لا تعتقد أننى سمعت عن حالة تم فيها استخدامه عن عمد. حقًّا إنها *أكثر* الحالات تشويقًا وأكثرها غرابة... ليس لديك أدنى فكرة عن مدى الاستفادة التى من الممكن أن يحققها شخص مَوْتور من تلك المادة شديدة الفاعلية؛ فمادة التاكسين حل سحرى بالنسبة له. ربما أكون مخطئًا بالطبع ـ لذلك بحق السماء لا تستشهد بأقوالى ـ لكننى لا أعتقد ذلك. وأعتقد أن هذه القضية ستكون مثيرة لك أيضًا؛ فهى تختلف عن القضايا المعتادة!".

"إننا جميعًا سنستمتع بالتحقيق فى هذه القضية ـ باستثناء الضحية".

قال الدكتور برينسدورف بنبرات غير مبالية: "نعم، باستثناء الضحية. يا له من رجل مسكين! لقد كان حظه سيئًا للغاية".

"هل قال أى شىء قبل وفاته؟".

"حسنًا، إن أحد أتباعك كان جالسًا بجواره ومعه دفتر ملاحظات، وسيكون معه كل التفاصيل الدقيقة. لقد تمتم بشىء بشأن الشاى ـ قال إن شيئًا ما قد وُضع له فى الشاى الخاص به فى المكتب ـ ولكن هذا هراء بالطبع".

كان المحقق نيل يستعرض صورة خيالية للآنسة جروسفينور

الفاتنة وهى تضع ثمار شجرة الطقسوس فى الشاى ووجد ذلك أمرا متضاربًا، فقال بحدة: "ولماذا تقول إنه هراء؟".

"لأن هذه المادة ليست سريعة التأثير بهذا الشكل، فمعلوماتى تقول إن الأعراض ظهرت بعد شرب الشاى مباشرة، أليس كذلك؟".

"هذا ما يقولونه".

"حسنًا، هناك مجموعة قليلة من السموم التى يسرى مفعولها بمثل هذه السرعة، بخلاف السيانيد، بالطبع ـ وربما النيكوتين النقى ـ "

"ولم يكن السم المستخدم هو السيانيد أو النيكوتين بالقطع، أليس كذلك؟".

"يا صديقى العزيز، لو كان السم المستخدم هو أحد هاتين المادتين، لتوفى قبل أن تصل سيارة الإسعاف. أوه، أعتقد أن هذا أمر مستبعد تمامًا. لقد كنت أشك فى الإستركنين بالفعل، ولكن تشنجات المريض لم تكن متطابقة مع أعراض الإستركنين على الإطلاق. بالطبع، مازلت أتحدث معك بصورة غير رسمية ولكننى أراهن بسمعتى على أنه سم التاكسين".

"كم يستغرق هذا السم لكى يسرى مفعوله؟".

"حسب الظروف. ربما ساعة، أو ساعتين، أو ثلاث ساعات. يبدو أن هذا الشخص المتوفى كان نهمًا فى أكله. وإن كان قد تناول فطورًا دسمًا فإن ذلك سيكون سببًا فى إبطاء مفعول السم".





قال المحقق نيل مفكرًا: "إفطار. نعم، يبدو أن الإفطار هو السبب".

ضحك الدكتور برينسدورف قائلًا بمرح: "تناول الإفطار مع الشيطان، نعم. أتمنى لك حظًا طيبًا يا صديقى".

"شكرًا أيها الطبيب. إننى أود التحدث إلى الرقيب قبل أن تغلق الخط".

عادت ثانيًا تلك الطقطقات والأصوات الطنانة وأصوات بعيدة مخيفة. وبعد ذلك جاء صوت تنفس عميق وكانت تلك هى المقدمة المعتادة لحوار الرقيب هاى.

قال الرقيب فى إلحاح: "سيدى، سيدى".

"معك المحقق نيل. هل قال المتوفى أى شىء ينبغى أن أعرفه؟".

"قال إن الشاى هو السبب ـ الشاى الذى تناوله فى المكتب. لكن الطبيب الشرعى يقول غير ذلك...".

"نعم، أعلم بذلك الأمر. هل يوجد شىء آخر؟".

"كلا يا سيدى، لكن هناك شيئًا واحدًا غريبًا. السترة التى كان يرتديها ـ لقد فحصت محتويات الجيوب ، ووجدت المحتويات المعتادة ـ مناديل، مفاتيح، بعض النقود، وحافظة ـ لكن كان هناك شىء غريب تمامًا؛ فالجيب الأيمن للسترة كان به بعض الحبوب".

"حبوب؟".

"نعم سيدى".

"ماذا تقصد بكلمة حبوب؟ هل تقصد طعام الإفطار؟ أحد منتجات فارمرز جلورى أو ويتيفاكس؟ أم تقصد القمح أو الشعير؟".

"كانت حبوبًا. تبدو لى كالجاودار ـ الكثير منه".

"حقًا... إنه شىء غريب ... لكن ربما كانت مجرد عينة ـ شىء له علاقة بصفقة ما".

"هذا صحيح تمامًا يا سيدى ـ ولكنى رأيت أنه من الأفضل أن أخبرك بذلك".

"معك حق يا هاى".

جلس المحقق نيل وأخذ يحدق أمامه لبضع دقائق بعد أن وضع سماعة الهاتف. وأخذ عقله المنظم ينتقل من مرحلة التحقيق الأولى إلى المرحلة الثانية ـ من الشك فى حالة التسمم إلى التأكد منها. ربما كانت كلمات الدكتور برينسدورف غير رسمية، ولكن الدكتور بيرنسدورف ليس من النوع الذى يخطئ فى معتقداته. لقد تناول السيد ريكس فورتسكيو سُمًّا، ومن المحتمل أن يكون قد تناول السم قبل بداية ظهور الأعراض الأولى بساعة أو اثنتين؛ لذلك هناك احتمال أن يتم درء الشبهات عن موظفى المكتب.

نهض نيل وذهب إلى المكتب الخارجى، وأتم إنجاز بعض الأعمال العارضة، لكن موظفى الآلة الكاتبة كانوا يعملون ببطء.

"هل تسمحين لى بكلمة أخرى، يا آنسة جريفث؟".

"بالتأكيد، سيد نيل. هل يمكن أن تذهب بعض الفتيات لتناول الغداء؟ لقد مضى وقت طويل على وقت الغداء المعتاد الخاص بهن ـ أم تفضل طلب طعام ليتم إرساله إلى هنا؟".





"كلا، بإمكانهن الذهاب لتناول الغداء. ولكنهن لابد أن يعدن بعد ذلك".

"بالطبع".

لحقت الآنسة جريفث بالمحقق نيل إلى المكتب الخاص، وجلست بطريقتها الهادئة الوقورة.

وبدون مقدمات، قال المحقق نيل:

"لقد تلقيت خبرًا من مستشفى سانت جود بوفاة السيد فورتسكيو عند الساعة الثانية عشرة وثلاث وأربعين دقيقة".

تلقت الآنسة جريفث الخبر بدون دهشة، بل اكتفت بهز رأسها.

قالت: "كنت أخشى أن يكون مريضًا جدًّا".

لاحظ المحقق نيل أنها لم تكن حزينة على الإطلاق.

"هل من الممكن أن تعطينى بعض التفاصيل عن بيته وعائلته؟".

"بكل تأكيد. لقد حاولت بالفعل أن أتصل بالسيدة زوجته ولكن يبدو أنها تلعب الجولف بالخارج، وليس من المتوقع وجودها فى المنزل وقت الغداء. لست متأكدة بشأن الملعب الذى تلعب به"، وأضافت بطريقة توضيحية قائلة: "إنهم يعيشون بالقرب من بايدون هيث، وكما تعرف، فهو مركز لثلاثة ملاعب جولف مشهورة".

أومأ المحقق نيل برأسه، فهو يعرف أن أغلب رجال المدينة الأثرياء يسكنون فى بايدون هيث، وهذا المكان يتميز بخدمة قطارات ممتازة، وهو يبعد عن لندن بمسافة عشرين ميلًا

فقط، ومن السهل أن تصل بالسيارة إلى هناك مقارنة بالأماكن الأخرى، حتى فى ذروة الازدحام المرورى صباحًا أو مساءً".

" من فضلك أعطنى العنوان بالضبط ورقم الهاتف؟".

"٣٤٠٠ بايدون هيث . اسم المنزل هو منزل شجرة الطقسوس".

ماذا؟ خرج هذا الاستفهام الحاد عن غير قصد قبل أن يتمكن المحقق نيل من السيطرة عليه: "هل قلت شجرة الطقسوس؟".

"نعم".

بدا على الآنسة جريفث الفضول بدرجة كبيرة، لكن المحقق نيل سيطر على نفسه ثانية.

"هل من الممكن أن تعطينى بعض التفاصيل الخاصة عن عائلته؟".

"السيدة فورتسكيو هى الزوجة الثانية له، وهى أصغر منه بكثير، وقد تزوجا منذ سنتين تقريبًا. وقد توفيت زوجته الأولى منذ وقت طويل. وهو لديه ولدان وبنت من زوجته الأولى ـ الابنة تعيش بالمنزل وكذلك الابن الأكبر وهو شريك فى الشركة. وللأسف، فهو غير موجود؛ فقد ذهب إلى شمال إنجلترا اليوم فى مهمة عمل . ومن المتوقع أن يعود غدًا".

"متى سافر؟".

"أول أمس".

"هل حاولت أن تتصلى به؟".





"نعم. بعد أن تم نقل السيد فورتسكيو للمستشفى اتصلت بفندق ميدلاند بمدينة مانشستر حيث اعتقدت أنه يقيم هناك، لكنه غادر مبكرًا هذا الصباح. أعتقد أنه كان ذاهبًا إلى شيفيلد وليسيستر، لكننى لست متأكدة من ذلك. يمكننى أن أعطيك أسماء شركات معينة فى تلك المدن يحتمل أن يكون قد توجه لزيارتها".

حدث المحقق نيل نفسه قائلًا إنها امرأة ذكية حقًّا، ولو أنها خططت لقتل أحد لفعلت ذلك بمهارة شديدة أيضًا، ولكنه أجبر نفسه على ترك تلك التأملات والتركيز مرة أخرى على الحديث عن عائلة السيد فورتسكيو.

"هل قلت إن لديه ابنًا ثانيًا؟".

"نعم، لكنه يعيش بالخارج نتيجة خلاف مع والده".

"هل الابنان متزوجان؟".

"نعم، تزوج السيد بيرسيفال منذ ثلاث سنوات، ويسكن هو وزوجته فى شقة مستقلة فى منزل السيد فورتسكيو، لكنهما سينتقلان إلى منزلهما الخاص بمنطقة بايدون هيث قريبًا جدًّا".

"ألم تكونى قادرة على الاتصال بالسيدة زوجة السيد بيرسيفال عندما أجريت الاتصال هذا الصباح ؟".

أكملت الآنسة جريفث حديثها قائلة: "لقد غادرت إلى لندن اليوم، وقد تزوج السيد لانسيلوت منذ أقل من عام من أرملة اللورد فريدريك أنيستيس. إننى أتوقع أن تكون قد رأيت صورها فى مجلة *تاتلر* ـ مع الخيول، وفى السباقات الخاصة بها".

بدت الآنسة جريفث متهدجة الأنفاس قليلًا وتوردت وجنتاها إلى حد ما. وأدرك المحقق نيل ـ الذى كانت لديه القدرة على فهم الحالة المزاجية للبشر بسرعة ـ أن هذا الزواج كان قد أثار مشاعر الرومانسية والكبرياء لدى الآنسة جريفث. فالأرستقراطية هى الأرستقراطية بالنسبة للآنسة جريفث ومن المؤكد أنها لا تعرف شيئًا عن حقيقة كون اللورد الراحل فريدريك أنيستيس كان يتسم بسمعة سيئة إلى حد ما فى الأوساط الرياضية. لقد أطلق فريدريك أنيستيس الرصاص على رأسه قبل تحقيق كانت ستجريه عائلة ستيوارد بخصوص هروب أحد خيوله. وتذكر نيل شيئًا غامضًا عن زوجته ـ لقد كانت ابنة نبيل أيرلندى وتزوجت من طيار قُتِل فى معركة بريطانيا.

والآن، يبدو أنها قد تزوجت من هذا الشخص التافه الذى ينتمى لعائلة فورتسكيو ، لأن نيل افترض أن الخلاف مع والده ـ الذى أشارت إليه الآنسة جريفث فى البداية ـ يعود إلى حادثة مشينة فى بدايات الحياة المهنية لـ لانسيلوت فورتسكيو.

لانسيلوت فورتسكيو! يا له من اسم! وما هو اسم الابن الآخر ـ بيرسيفال أليس كذلك؟ تساءل المحقق نيل كيف كانت تبدو زوجة السيد فورتسكيو الأولى؟ لقد كان لديها ذوق غريب فى اختيار أسماء أبنائها...

جذب الهاتف نحوه واتصل بالدليل وطلب أن يصلوه بالمنزل رقم ٣٤٠٠ بايدون هيث.

تحدث رجل بعد قليل قائلًا:

"٣٤٠٠ بايدون هيث".





"أود أن أتحدث إلى السيدة فورتسكيو أو إلى الآنسة فورتسكيو".

"آسف، فكلتاهما ليست بالمنزل".

صدم هذا الصوت المحقق بدرجة كبيرة.

"هل أنت رئيس الخدم؟".

"هذا صحيح".

"لقد داهم المرض السيد فورتسيكو بصورة خطيرة".

"أعلم ذلك ـ لقد اتصلوا وقالوا ذلك، ولكن ليس باستطاعتى القيام بشىء حيال هذا الأمر. لقد ذهب السيد فال بعيدًا إلى الشمال، والسيدة فورتسكيو تلعب الجولف بالخارج. وذهبت السيدة فال إلى لندن ولكنها ستعود على العشاء، والآنسة إليان بالخارج مع صديقاتها".

"ألا يوجد بالمنزل أحد يمكن أن أتحدث إليه بشأن مرض السيد فورتسكيو؟ إنه أمر مهم".

قال الرجل بطريقة يملؤها الشك: "لا أعرف"، ثم أضاف:

"توجد الآنسة رامسبوتم ـ لكنها لا تتحدث مع أحد على الهاتف. وهناك الآنسة دوف ـ وهى ما يمكن أن تسميها مدبرة المنزل".

"سأتحدث إلى الآنسة دوف من فضلك".

"سأحاول أن أخبرها".

كانت خطواته مسموعة عبر سماعة الهاتف. ولم يسمع المحقق نيل أى خطوات قادمة ولكن بعد دقيقة أو اثنتين تحدثت امرأة قائلة:

"الآنسة دوف تتحدث".

كان الصوت منخفضًا ومتزنًا، وبه وضوح ظاهر، ورسم المحقق نيل صورة حسنة بخياله للآنسة دوف.

"آنسة دوف، يؤسفنى أن أضطر لإخبارك أن السيد فورتسكيو توفى بمستشفى سانت جود منذ وقت قصير. لقد داهمه المرض فجأة بمكتبه. وأنا حريص على الاتصال بأقاربه"

"ليست لدىّ أية فكرة بالطبع ـ"، وتوقفت عن الكلام، ولم يبدُ بصوتها أى اضطراب، لكن بدت عليه الصدمة. وأكملت حديثها قائلة: "يا له من حظ سيئ للغاية! فى الواقع، إن السيد بيرسفال فورتسكيو هو من يجب أن تتصل به؛ فهو الذى سيتولى كل الترتيبات الضرورية. ربما يمكنك الاتصال به فى فندق ميدلاند بمدينه مانشستر أو ربما بفندق جراند بمدينة ليسيستر، أو ربما تحاول العثور عليه فى شركة شيرر آند بوندز بـ ليسيستر. للأسف فأنا لا أعرف رقم هاتفهم، لكنى أعرف أنها شركة كان سيتصل بها وربما يخبرونك بالمكان المحتمل أن يتواجد فيه اليوم. ستأتى السيدة فورتسكيو على العشاء بكل تأكيد، وربما تحضر وقت تناول الشاى ـ ستكون صدمة هائلة لها. لابد أن هذا كان أمرًا مفاجئًا، أليس كذلك؟ لقد كان السيد فورتسكيو بصحة جيدة عندما غادر المنزل هذا الصباح".

"هل رأيته قبل مغادرته؟".

"نعم. ما سبب وفاته؟ أهو قلبه؟".

"هل كان يعانى من مشاكل بالقلب؟".





"لا ـ لا، لا أعتقد ذلك، لكنى اعتقدت ذلك لأنه أمر مفاجئ ـ"، وتوقفت عن الكلام. ثم واصلت حديثها قائلة: "هل تتحدث من مستشفى سانت جود؟ هل أنت طبيب؟".

"كلا يا آنسة دوف، أنا لست طبيبًا. أنا أتحدث من مكتب السيد فورتسكيو بالمدينة. أنا محقق الشرطة نيل من قسم مكافحة الجريمة، وسوف أحضر لمقابلتك بمجرد وصولى إلى هناك".

"محقق الشرطة؟ هل تقصد ـ ما الذى تقصده؟".

" لقد كانت حالة وفاة مفاجئة يا آنسة دوف. وعندما تكون هناك حالة وفاة مفاجئة فإنه يتم استدعاؤنا إلى مكان الحادث، وخاصة عندما يكون المتوفَّى لم يقم بزيارة أى طبيب مؤخرًا ـ وهى الحالة التى كان عليها السيد فورتسكيو على ما أعتقد؟".

كانت هذه الجملة هى أضعف صيغة ممكنة ليصاغ بها سؤال، ورغم ذلك فقد أجابت السيدة الشابة:

"أعرف ذلك. لقد حدد له بيرسيفال موعدًا مع الطبيب مرتين ولكنه لم يلتزم به ـ لقد كان شخصًا صعبًا للغاية ـ لقد شعروا جميعًا بالقلق ...".

توقفت لحظة ثم واصلت حديثها بطريقتها السابقة الثابتة.

"هل تريدنى أن أخبر السيدة فورتسكيو بشىء إذا عادت إلى المنزل قبل وصولك؟".

فكر المحقق نيل فى نفسه قائلًا إنها شخصية عملية للغاية، تمامًا كما وصفوها.

ثم قال بصوت عال:

"أخبريها فقط أنه فى حالة الوفاة المفاجئة نضطر لإجراء بعض التحقيقات، وهى مجرد تحقيقات روتينية".

ثم وضع السماعة.



# الفصل ٣

دفع المحقق نيل الهاتف بعيدًا عنه ونظر بحدة إلى الآنسة جريفث.

ثم قال لها: "إذن، فقد كانوا جميعًا قلقين بشأنه فى الفترة الأخيرة، وطلبوا منه أن يذهب إلى طبيب لكنك لم تخبرينى بذلك".

قالت الآنسة جريفث: "لم أكن أعتقد أن ذلك الأمر له أهمية"، وأضافت قائلة: "لم يبد لى أنه مريض ـ".

"ليس مريضًا ـ لكن ماذا؟".

"حسنًا، لم يكن نشطًا، وكان مختلفًا عن طبيعته ـ غريبًا فى أسلوبه".

"هل كان قلقًا بشأن أى شىء؟".

"أوه، لا. لم يكن قلقًا، كنا نحن من يشعر بالقلق ـ".

انتظر المحقق نيل بصبر.

قالت الآنسة جريفث: "من الصعب حقًّا قول ذلك. كانت لديه حالات مزاجية متقلبة ـ أحيانًا كان يبدو عصبيًّا.

بصراحة، لقد اعتقدت لمرة أو مرتين أنه قد أفرط فى تناول الشراب ... وكان يتفاخر بقصص خارقة للعادة أنا متأكدة أنها لا يمكن أن تكون حقيقية. أتعلم! لقد كنت متواجدة هنا لمعظم الوقت وكان متكتمًا فيما يتعلق بشئونه ـ لا يكشف سر أى شىء، ولكنه كان مختلفًا إلى حد ما مؤخرًا؛ فقد كان منشرح الصدر، وإيجابيًا ـ حسنًا ـ لقد كان ينفق الأموال ببذخ هنا وهناك على غير عادته، وهذا هو السبب فى أنه عندما اضطر الصبى العامل بالمكتب إلى الذهاب إلى جنازة جدته، استدعاه السيد فورتسكيو وأعطاه ورقة مالية قيمتها خمسة جنيهات وأبلغه أن يراهن بها على الحصان الذى لا يحتمل أن يفوز فى سباق للخيل وقهقه بصوت مرتفع ـ لم يكن بحالة جيدة. حقًا، فقط لم يكن فى حالته الطبيعية. هذا كل ما يمكننى قوله".

"ربما كان هناك شىء ما يدور فى عقله؟".

"ليس بالضبط ـ لقد بدا كما لو كان يتطلع إلى شىء ممتع ومثير".

"ربما كانت هناك صفقة عمل كبيرة يحاول أن ينجزها".

وافقته الآنسة جريفث الرأى باقتناع كبير.

"نعم ـ نعم، هذا ما قصدته ـ كأنما أصبحت الأشياء غير مهمة بالنسبة له. لقد كان مضطربًا. وكان هناك العديد من الأشخاص ذوى المظاهر الغريبة الذين لم يأتوا إلى هنا من قبل لزيارته فى العمل ـ وهذا الأمر أقلق السيد بيرسيفال بشدة".

"أقلقه ذلك الأمر، أليس كذلك؟".





"بلى. أتعلم، لطالما استحوذ السيد بيرسيفال على الكثير من ثقة والده، وكان والده يعتمد عليه، ولكن مؤخرًا ـ".

"مؤخرًا لم يكونا متوافقين".

"حسنًا، كان السيد فورتسكيو يقوم بعمل أشياء كثيرة يراها السيد بيرسيفال غير حكيمة، والسيد بيرسيفال دائمًا حريص جدًا وحكيم فى تصرفاته، لكن ـ فجأة ـ لم يعد السيد فورتسكيو ينصت إليه، ولهذا كان السيد بيرسيفال غاضبًا بشدة".

"وهل حدث بينهما شجار حقيقى فى هذا الشأن؟".

كان المحقق نيل ما زال يبحث فى خبايا الموضوع.

"بالطبع ، لا أعلم شيئًا عن أى شجار ... ولكننى بالطبع أدرك الآن أن السيد فورتسكيو لا يمكن أن يكون هو الشخص الذى عرفناه ـ يصيح ويصرخ بهذه الطريقة".

"يصرخ، أفعل ذلك؟ ماذا قال؟".

"دخل من الخارج مباشرة إلى حجرة موظفى الآلة الكاتبة ـ".

"إذن فقد سمعتم جميعًا ما حدث؟".

"نعم".

"وقد شتم بيرسيفال ـ وأساء إليه ـ وسبه".

"ما الذى فعله؟".

"قال كلامًا كثيرًا، فقال إنه لم يقم بأى شىء ... ووصفه بأنه موظف حقير مشغول بالأمور التافهة، وقال إنه ليس لديه نظرة ثاقبة، أو معرفة بكيفية أداء العمل بصورة جيدة. لقد

قال له: "علىّ أن أعيد لانس إلى المنزل مرة أخرى. إنه يساوى عشرة من أمثالك ـ ولقد حظى بزواج سعيد، كما أن لديه شجاعة حتى وإن كان قد تعرض لمحاكمة جنائية ـ" يا إلهى ما كان ينبغى علىّ أن أقول ذلك!". كانت الآنسه جريفث ـ مثل من سبقوها ممن ذهلوا من معاملة المحقق نيل المحنك ـ قد غمرتها فجأة حالة من الارتباك.

قال نيل مواسيًا: "لا تقلقى، ما فات قد فات".

"نعم، لقد مر وقت طويل على ذلك ـ كان السيد لانس لايزال شابًا مفعمًا بالحيوية ولم يكن يدرك حقيقة ما كان يفعله".

لقد سمع المحقق نيل هذا الرأى من قبل ولم يكن يتفق معه، لكنه واصل الحديث ليطرح الأسئلة الجديدة.

"أخبرينى المزيد قليلًا عن العاملين هنا".

قامت الآنسة جريفث ـ التى تحاول إخراج نفسها من حالة الاضطراب التى تنتابها ـ بإخباره كل شىء عن الشخصيات المختلفة العاملة بالشركة. ثم شكرها المحقق نيل وقال إنه يرغب فى رؤية الآنسة جروسفينور مرة ثانية.

تأهب محقق الشرطة وايت لإجراء التحقيق وشحذ قلمه الرصاص جيدًا، ولاحظ بسرعة أن القلم من النوع الفاخر. طافت عيناه يتأمل الكراسى الضخمة، والمكتب الفخم والإضاءة الموزعة بشكل غير مباشر.

ثم قال: "كل هؤلاء الأشخاص لديهم أسماء فاخرة أيضًا؛ فـ جروسفينور اسم يشبه أسماء الدوقات والنبلاء. وفورتسكيو كذلك".





ابتسم المحقق نيل.

"لم يكن اسم والده هو فورتسكيو، وإنما فونتسكيو. لقد جاء إلى هنا من مكان ما بأوروبا الوسطى. وأعتقد أن هذا الرجل رأى أن اسم فورتسكيو يبدو أفضل".

نظر الشرطى وايت إلى رئيسه باحترام.

"إذن أنت تعرف كل شىء عنه، أليس كذلك؟".

"لقد تحريت فقط عن أشياء قليلة قبل أن آتى مسرعًا استجابة للمكالمة".

"ليس لديه سجل فى الشرطة، أليس كذلك؟".

"أوه، كلا. كان السيد فورتسكيو ماهرًا بشأن ذلك. كانت لديه بعض العلاقات بالسوق السوداء وقام بعقد صفقة أو صفقتين تجاريتين مشكوك فيهما، ولكنهما مع ذلك كانتا فى حدود ما يسمح به القانون".

قال وايت: "فهمت ـ لم يكن رجلًا لطيفًا".

قال نيل: "لقد كان مخادعًا، لكننا ليس لدينا شىء ضده. لقد تعقبت مصلحة الضرائب مصادر دخله لفترة طويلة ولكنه كان ماهرًا جدًا فى هذه الأمور. لقد كان السيد فورتسكيو خبيرًا ماليًا عبقريًا".

قال الشرطى وايت : "هل هو من ذلك النوع من الرجال الذى يحتمل وجود أعداء له؟".

قال ذلك بشكل يحدوه الأمل.

قال المحقق نيل: "نعم ـ بالطبع لديه أعداء، ولكن تذكر أنه تم تسميمه فى منزله. أو يبدو الأمر كذلك. أتعلم

يـا وايت! أنا أرى أسـلوبًا نمطيًـا يظهـر؛ نـوعًا مـن الأساليب قديمة الطراز المألوفة. الفتى الجيد بيرسيفال، والفتى السيئ لانس ساحر النساء. والزوجة التى تصغر زوجها، ولا أحد يعلم أيـن هو هذا الملعب الذى تمارس فيه رياضة الجولف. كل ذلك أمـر مألوف للغاية، ولكن هناك شيئًا لا أستطيع فهمه ولا معنى له".

تسـاءل الشرطى وايت قائلًا: "ما هو ذلـك الشىء؟" وفى الوقـت نفسه انفتـح الباب ودخلـت الآنسـة جروسفينور، وقد استعـادت مشيتهـا المتبخـترة وذاتهـا الساحـرة واستفسرت بتعجرف قائلة:

"هل رغبت فى رؤيتى؟".

"أردت أن أوجه إليك بعض الأسئلة عن رئيسك ـ رئيسك الراحل كما ينبغى أن أقول".

قالـت الآنسـة جروسفينـور بشـكل غـير مقنـع: "شخص مسكين".

"أود أن أعـرف مـا إذا كنتِ قد لاحظـتِ عليه أى اختلاف مؤخرًا".

"نعم بالطبع. لقد لاحظت تغيرًا".

"كيف؟".

"لا أدرى حقيقة... ولكنه كان يتفوه بكلام لا معنى له. حقيقة، أنا لا أصدق نصف ما قاله. وقد كان يستشيط غضبًا بسهوله ـ خاصة مع السيد بيرسيفال. ولم يكن يحدث هذا معى، بالطبع لأننى لا أجادله *مطلقًا*. لقد كنت أقول فقط: "معك حق





سيد فورتسكيو"، مهما كانت غرابة الشىء الذى يقوله ـ أقصد ما كان يقوله".

"هل سبق له أن غازلك من قبل؟".

أجابت الآنسة جروسفينور فى أسف قائلة:

"حسنًا، لا أستطيع بالضبط قول *ذلك*".

"هناك شىء واحد فقط يا آنسة جروسفينور: هل كان من عادة السيد فورتسكيو أن يحمل فى جيوبه حبوبًا أو غلالًا؟".

أظهرت الآنسه جروسفينور دهشة واضحة.

"حبـوب؟ فـى جيبه؟ هـل تقصد أنـه يحملهـا ليطعم بها الحمام أو شيئًا من هذا القبيل؟".

"ربما كان يفعل ذلك لهذا الغرض".

"أوه، أنا واثقة أنه لم يكن يفعل ذلك. السيد فورتسيكو؟ يطعم الحمام؟ أوه، لا".

"هل كان من المحتمل أن يكون بحوزته شعير ـ أو حبوب الجاودار ـ فى جيبه اليوم لأى سبب خاص؟ ربما تكون عينة؟ أو ربما كانت لديه صفقة متعلقة بالحبوب؟".

"أوه، لا. لقد كان ينتظر قدوم رجال البترول الآسيويين هذا المساء، وكذلك رئيس جمعية آتيكاس لبناء المساكن ... ولم يكن ينتظر أى شخص آخر".

"أوه، حسنـا ـ"، وأنهـى نيـل الموضـوع وسمـح للآنسـة جروسفينور بالانصراف بإشارة من يده.

قـال الشرطـى وايـت بتنهيـدة: "لديهـا ساقـان جميلتان وجوارب فاخرة من النايلون ـ".

قال المحقق نيل: إن ساقيها ليست لهما فائدة بالنسبة لى؛ فمازال الأمر كما كان من قبل ـ جيب مملوء بحبوب الجاودار، ولا يوجد تفسير لذلك".



# الفصل ٤

توقفت مارى دوف وهى فى طريقها للطابق الأسفل ونظرت إلى الخارج عبر نافذة كبيرة فوق السلالم. حينها كانت هناك سيارة تقترب ببطء من المنزل ونزل منها شخصان. وقف أطولهما للحظة وظهره للمنزل وهو يتفقد بعينيه الأشياء المحيطة به. أمعنت مارى دوف النظر فى الرجلين وقالت فى نفسها: إنه المحقق نيل، ويبدو أن معه تابعه.

استدارت عن النافذة ونظرت إلى نفسها فى مرآة ممتدة بطول الجسم كانت معلقة على الحائط فى مكان دوران السلم ... رأت هيئة لشكل آدمى ضئيل ومحتشم يرتدى فستانًا صوفيًّا رمادى اللون بياقة وأكمام ناصعة البياض، وكان شعرها الأسود مفروقًا من وسط الرأس ومسحوبًا للخلف فى تموجات لامعة ومعقودًا فى مؤخرة الرقبة ... وكان طلاء الشفاة الذى تستعمله ذا لون وردى باهت.

بشكل عام، كانت مارى دوف راضية ومقتنعة بمظهرها. رسمت على شفتيها ابتسامة باهتة ثم هبطت درجات السلم.

كان المحقق نيل يتفقد المنزل، ثم قال لنفسه:

يسمى هذا مسكنًا، حقا! مسكن شجرة الطقسوس! يا لتكلف الأثرياء! لقد كان هذا المنزل قصرا بالنسبة للمحقق نيل، لأنه يعلم كيف يبدو المنزل الريفى. لقد نشأ فى أحد هذه المساكن الريفية الذى كان يطل على قصر هارتيسنجتون بارك الواسع والمبنى على طراز أندريه بالاديو وذى الحجرات التسع والعشرين والذى أخذته منظمة الوصاية القومية. كان المسكن صغيرًا وجذابًا من الخارج ورطبًا بعض الشىء، وكان غير مريح ومجردًا من كل شىء فيما عدا صرف مياه المجارى بالشكل البدائى عبر المنزل؛ ولحسن الحظ، كان هذا الأمر الواقع مقبولاً ويناسب والدَىّ المحقق نيل؛ فلم تكن هناك أجور ليدفعوها ولم يكن لديهم أى شىء يفعلونه سوى فتح وغلق البوابات عند الحاجة، وكان هناك دائمًا العديد من الأرانب وطائر التُّدْرج الذى كان يأتى من حين لآخر. ولم تشعر والدة نيل مطلقًا بمتعة كى الملابس بالكهرباء، والمواقد، وأرفف الأطباق المعلقة، والحصول على الماء الساخن والبارد من الصنبور، وإضاءة المصابيح بمجرد نقرة بسيطة بالأصبع؛ ففى الشتاء، اعتادت عائلة نيل أن تضىء المصابيح الزيتية؛ وفى الصيف كانوا يذهبون للفراش بحلول الظلام ـ كانوا حقًّا عائلة سعيدة وتتمتع بصحة جيدة، على الرغم من تأخرهم.

لذلك عندما سمع المحقق نيل كلمة منزل شجرة الطقسوس فإنها لم تُثر لديه سوى ذكريات طفولته، لكن هذا المكان الذى يسمى منزلاً ريفى كان أحد القصور التى بناها هؤلاء الأثرياء





بأنفسهم وأسموها "مكانهم الصغير بالريف". لكنه لم يكن بالريف أيضًا، طبقًا لمفهوم المحقق نيل عن الريف. كان المنزل مبنيًّا بالطوب الأحمر الصلب، ويمتد أفقيًّا أكثر من امتداده رأسيًّا، وكانت بالمنزل واجهات عديدة، وعدد كبير من النوافذ ذات الألواح الزجاجية. وكانت الحدائق مليئة بأحواض الزهور والسقائف وأحواض المياه، وإحياءً لاسم هذا المنزل قاموا بزراعة عدد كبير من شجر الطقسوس المشذب.

يوجد هنا العديد من أشجار الطقسوس لمن لديه رغبة فى الحصول على المادة الخام لسم التاكسين. ويوجد على اليمين خلف سقيفة الزهور قطعة من الطبيعة الخالصة متروكة؛ فهناك شجرة عظيمة من الطقسوس من النوع الذى يمكن أن ينسبه المرء إلى الأشجار الموجودة فى أفنية دور العبادة؛ كانت فروعها مسنودة بدعامات خشبية كرجل عجوز يتكئ على عصاه. اعتقد المحقق نيل أن هذه الشجرة كانت هناك منذ فترة طويلة قبل أن تبدأ تلك السلسلة من المنازل ذات الطوب الأحمر حديثة البناء فى الانتشار بالريف. لقد كانت موجودة قبل تأسيس ملاعب الجولف وقبل أن يتجول المهندسون المعماريون المعاصرون مع عملائهم، موضحين لهم مميزات المواقع المتنوعة. ولأنها كانت تحفة قيمة، فقد تمت المحافظة عليها ودمجها فى الهيكل الجديد وربما سمى المنزل الجديد على اسمها ـ منزل شجرة الطقسوس. وربما تكون حبوب هذه الشجرة العظيمة ـ .

قطع المحقق نيل هذه التأملات غير المفيدة؛ فلابد أن يواصل عمله، عندما رن جرس الباب.

على الفور، فتح الباب رجل فى منتصف العمر تطابق بدقة مع الصورة الذهنية التى كونها المحقق نيل عنه من خلال حديثه معه على الهاتف. كان رجلًا يصطنع الأناقة، وله عين مخادعة ويد مرتعشة إلى حد ما.

قدم المحقق نيل نفسه وقدم تابعه، وانتابه السرور لرؤية نظرة حذر عاجلة ظهرت فى عين رئيس الخدم ... لكن نيل لم يهتم بذلك. ربما، لم يكن لهذا أى علاقة بوفاة ريكس فورتسكيو. لقد كان ذلك رد فعل تلقائيًا محتملًا للغاية.

"ألم تعد السيدة فورتسكيو بعد؟".

"كلا يا سيدى".

"ولا السيد بيرسيفال فورتسكيو؟ ولا الآنسة فورتسكيو؟".

"كلا يا سيدى".

"إذن، أريد أن أقابل الآنسة دوف، من فضلك".

أدار الرجل رأسه قليلًا.

"ها هى الآنسة دوف ـ تهبط الدرج".

استقبل المحقق نيل الآنسة دوف بينما كانت تهبط بوقار على السلم الواسع. لم تطابق الصورة الذهنية التى رسمها نيل الواقع هذه المرة؛ فتلقائيًا تستحضر كلمة مدبرة شئون المنزل انطباعًا غامضًا لشخص ضخم ومسئول يرتدى ملابس سوداء يقف متربصًا فى مكان ما ويصاحبه صوت جلجلة المفاتيح.





لم يكن المحقق نيل مستعدًّا تمامًا لذلك الشكل الضئيل الأنيق المتجه نحوه. درجات اللون الوردى اللطيفة لفستانها، والياقة والأكمام البيضاء، وتموجات الشعر المرتبة، والابتسامة الباهتة التى تشبه ابتسامة الموناليزا ـ بدا كل ذلك وكأنه غير حقيقى إلى حد ما؛ كما لو كانت هذه المرأة الشابة التى لم تبلغ الثلاثين بعد تلعب دورًا ما: ليس دور مدبرة شئون المنزل، لكنه دور مارى دوف. كان مظهرها يتماشى تمامًا مع اسمها.

رحبت به بأسلوب هادئ رزين قائلة:

"هل أنت المحقق نيل؟".

"نعم، وهذا هو الرقيب هاى. لقد توفى السيد فورتسكيو كما أخبرتك عبر الهاتف بمستشفى سانت جود فى الساعة ١٢:٤٣. ومن المرجح أن تكون وفاته ناتجة عن شىء قد تناوله على الإفطار هذا الصباح. وسأكون مسرورًا إن قاد أحدهم الرقيب هاى إلى المطبخ لإجراء بعض التحقيقات بخصوص الطعام الذى يعد".

تلاقت عيناها بعينى المحقق للحظة بتأمل، ثم أومأت برأسها.

وقالت: "بالطبع". ثم استدارت إلى رئيس الخدم ثقيل الحركة قائلة: "كرامب، هلا أخذت الرقيب هاى لتريه ما يرغب فى رؤيته؟".

غادر الرجلان معًا. قالت مارى دوف للمحقق نيل:

"هل من الممكن أن تدخل هنا؟".

وفتحت باب إحدى الحجرات وسبقته إليها. كانت حجرة غير مميزة، مكتوبًا عليها بوضوح "حجرة التدخين"، وبها كراسٍ مزينة ومحشوة، منجدة بطريقة فاخرة، وفخمة، وكانت هناك مجموعة مناسبة من الصور الرياضية معلقة على الحائط.

"تفضل بالجلوس".

جلس المحقق وجلست الآنسة مارى دوف فى مواجهته. ولاحظ أنها اختارت أن تجلس مواجهة لضوء المصباح. كان هذا خيارًا غريبًا لامرأة خاصة إذا كان هناك ما تريد إخفاءه، ولكن ربما لم يكن لدى مارى دوف أى شىء تحاول إخفاءه.

قالت: "إنه لشىء مؤسف جدًّا ألا يوجد أحد من أفراد العائلة بالمنزل. ربما تعود السيدة فورتسكيو فى أية لحظة، وكذلك السيدة فال. وقد أرسلت برقيات إلى السيد بيرسيفال فورتسكيو فى أماكن عديدة".

"شكرًا لك يا آنسة دوف".

"أتقول إن وفاة السيد فورتسكيو كانت نتيجة لشىء تناوله على وجبة الإفطار؟ أتقصد أن الطعام كان مسممًا؟".

قال مراقبًا إياها: "من الممكن ذلك".

قالت بأسلوب هادئ: "يبدو الأمر غير مرجح؛ فإفطار هذا اليوم كان يتكون من لحم مقدد، وبيض مخفوق، وقهوة، وخبز محمص، ومربى الفاكهة. وكان هناك أيضًا لحم بارد على المائدة، ولكن تم تقطيعه بالأمس، ولم يشعر أحد بأى آثار





مرَضية. لم يقدم أى نوع من أنواع السمك، ولا نقانق - ولا ما شابه ذلك".

"أرى أنك تعرفين ما تم تقديمه بالضبط".

"هذا شىء طبيعى؛ فأنا أعطى أوامر بتجهيز الوجبات. وبالنسبة للعشاء الليلة الماضية -"

قاطعها المحقق نيل قائلًا: "كلا، إن الأمر لا يتعلق بعشاء الليلة الماضية".

"لقد علمت أن بداية ظهور أعراض تناول الطعام المسمم تكون متأخرة أحيانًا فيما يقارب أربعًا وعشرين ساعة".

"ليس فى مثل هذه الحالة ... هل من الممكن أن تخبرينى بالضبط بما أكله السيد فورتسكيو وشربه قبل مغادرته المنزل هذا الصباح؟".

"تم تقديم الشاى له فى حجرته مبكرًا عند الساعة الثامنة. وكان الإفطار عند الساعة التاسعة إلا الربع. وقد تناول السيد فورتسكيو - كما أخبرتك - بيضًا مخفوقًا، لحمًا باردًا، قهوة، خبزًا محمصًا، ومربى الفاكهة".

"هل تناول أى حبوب؟".

"لا، لم يكن يحب الحبوب".

"ماذا عن السكر المقدم مع القهوة - هل كان على شكل مكعبات أم أنه كان سكرًا ناعمًا؟".

"على شكل مكعبات، لكن السيد فورتسكيو لم يكن يتناول سكرًا مع القهوة".

"هل اعتاد أن يتعاطى أى دواء فى الصباح؟ أملاحًا معدنية؟ أو دواء منشطًا؟ أو دواء مساعدًا على الهضم؟".

"كلا، ليس هناك شىء من هذا النوع".

"هل تناولت الإفطار معه أيضًا؟".

"كلا، أنا لا أتناول الوجبات مع العائلة".

"من كان يجلس على مائدة الإفطار؟".

"السيدة فورتسكيو، الآنسة فورتسكيو، السيدة فال فورتسكيو. وبالطبع كان السيد بيرسيفال فورتسكيو بالخارج".

"وهل تناول السيد والسيدة فورتسكيو نفس الأطعمة على الإفطار؟".

"تناولت السيدة فورتسكيو قهوة فقط، وعصير برتقال وخبزًا محمصًا، أما السيدة فال فورتسكيو، فدائمًا ما تتناول إفطارها بنهم، بالإضافة إلى تناول البيض المخفوق واللحم البارد، ومن المحتمل أن يكونوا قد تناولوا طعامًا مصنوعًا من الحبوب أيضًا. والسيدة فال تشرب الشاى ولا تشرب القهوة".

فكر المحقق نيل لدقيقة. على الأقل بدأت الاحتمالات تتضاءل. إن ثلاثة أشخاص - وثلاثة أشخاص فقط كانوا قد تناولوا الافطار مع المتوفى: زوجته، وابنته، وزوجة ابنه. ربما استغلت أى واحدة منهن الفرصة وقامت بوضع سم التاكسين فى فنجان القهوة الخاص به. وربما حجب الطعم المر للقهوة الطعم المر لسم التاكسين. وبالطبع هناك فنجان شاى الصباح الباكر، ولكن الدكتور برينسدورف أشار إلى أن طعم السم





سيكون ملحوظًا فى الشاى، وربما كان فى أول شىء يتناوله فى الصباح قبل أن تنتبه الحواس ... رفع المحقق نيل عينيه ليجد الآنسة مارى دوف تراقبه.

وقالت: "إن أسئلتك عن الأدوية والأدوية المنشطة تبدو غريبة إلى حد ما بالنسبة لى أيها المحقق. ويبدو أنها توحى بوجود خطأ بالدواء، أو إضافة شىء ما إليه. ومن المؤكد أن كلًا من هاتين العمليتين لا يمكن أن توصف بأنها حالة تسمم بالطعام".

حدق المحقق نيل فى الآنسة مارى دوف بثبات.

"أنا لم أقل - بالقطع - إن السيد فورتسكيو قد مات نتيجة تناوله طعامًا مسممًا. ولكن فى الحقيقة، فقد حدثت وفاته نتيجة نوع من التسمم. فى الواقع، إنه تسمم فقط".

قالت الآنسة دوف برقة، مكررة الكلمة: "تسمم ...".

ولم يبدو عليها أى من مظاهر الدهشة أو الفزع، بل كانت فقط تشعر بالإثارة - كان موقفها موقف شخص يمر بتجربة جديدة.

وفى الواقع، أبدت الآنسة مارى دوف ملاحظاتها بعد تفكير دام لدقيقة: "لم يسبق لى أن شهدتُ واقعة تسمم من قبل".

أخبرها المحقق نيل قائلًا بجفاء: "هذا ليس بالأمر السار".

"كلا - لا أفترض ...".

فكرت فى الأمر للحظة ثم رفعت عينيها إليه بابتسامة مفاجئة.

وقالت: "لم أفعل ذلك، ولكننى أفترض أن يخبرك كل الموجودين بذلك!".

"هل لديك أية فكرة عمن فعلها يا آنسه دوف؟".

هزت كتفيها.

"بصراحة، لقد كان رجلًا كريها. ويحتمل أن يكون قد فعلها أى شخص".

"ولكن لا يُقتَل الناس لمجرد كونهم "كريهين" يا آنسة دوف. لابد أن يكون هناك دافع قوى جدًّا".

"نعم بالطبع".

وكانت مستغرقة فى التفكير.

"هل تهتمين بإخبارى شيئًا ما عن أهل هذا المنزل؟".

نظرت الآنسة دوف إليه. وكان مندهشًا قليلًا عندما رأى عينيها باردتين ومستمتعتين.

"هذا بالطبع ليس تقريرًا تريدنى أن أقوم به، أليس كذلك؟ كلا، لا يمكن أن يكون كذلك، لأن رقيبك مشغول بإزعاج العاملين بالمنزل واستجوابهم. أنا لا أحب أن يذاع كل ما قلته فى المحكمة ـ لكن رغم ذلك سأقوله ـ ولكن بشكل غير رسمىّ. بدون تدوين، إذا جاز القول؟".

"واصلى حديثك إذن يا آنسه دوف ـ ليس لدىّ شهود، كما ترين".

أسندت ظهرها للخلف، وهى تُؤرجح إحدى قدميها النحيفتين وتضيق عينيها.





"دعنى أبدأ بقولى إنه ليس لدىّ شعور بالولاء لأرباب عملى؛ فأنا أعمل لديهم فقط لأنها وظيفة تدر دخلًا جيدًا وأنا أصر على ذلك".

"لقد اندهشت قليلًا عندما وجدتك تشغلين وظيفة كهذه. واندهشت أن أجد فتاة بعقليتك وثقافتك ـ".

"هل ينبغى أن أكون صبية مكتب؟ أو أن يكون عملى هو تجميع الملفات بإحدى الوزارات؟ عزيزى المحقق نيل، هذه هى المهنة المثالية. إن الناس مستعدون لدفع أى شىء ـ أى شىء ـ لكى تزاح الهموم المنزلية عن كاهلهم؛ فالعثور على العاملين وتشغيلهم يعد أمرًا مملًّا تمامًا؛ حيث يجب أن تُعلم بعض المؤسسات للبحث لك عن موظفين ووضع الإعلانات، وإجراء مقابلات مع أشخاص، وإجراء ترتيبات لعمل المقابلات، وأخيرًا جعل الأمور كلها تسير بشكل انسيابى ـ إنه عمل يتطلب قدرات معينة لا يمتلكها معظم هؤلا الناس".

"افترضى أن مجموعة الموظفين خاصتك، الذين جمعتهم، لم يطيعوك! فقد سمعت عن مثل هذه الأشياء".

ابتسمت مارى.

"لو كان الأمر حتميًّا، أستطيع أن أرتب الفراش ، وأنفض الغبار عن الغرف، وأطهو الطعام وأقدمه دون أن يلاحظ أى أحد الفرق. أنا لن أعلن هذه الحقيقة بالطبع، لأن ذلك سيتسبب فى إثارة الأفكار، لكننى دائمًا واثقة من قدرتى على سد أى فجوة صغيرة ـ لكن عادة لا تكون هناك أية فجوات. أنا أعمل فقط لدى الأشخاص بالغى الثراء القادرين على دفع

أى شىء مقابل راحتهم؛ فأنا أدفع ثمنًا غاليًا وكذلك أستفيد بأفضل شكل مما يحدث".

"مثلما يحدث مع رئيس الخدم أليس كذلك؟".

نظرت إليه نظرة ابتهاج وتقدير وقالت:

"هناك دائمًا مشاحنات بين كل زوجين، وكرامب هنا بفضل السيدة كرامب، التى تعتبر واحدة من أفضل الطهاة الذين قابلتهم على الإطلاق. إنها جوهرة، وقد يدفع أى شخص مبلغًا كبيرًا لإبقائها بالمنزل. ويحب السيد فورتسكيو طعامها - أو بالأحرى كان يحب. لا يوجد لدى أحد فى هذا المنزل ما يعرف بوخز الضمير، وهم يمتلكون الكثير من المال. تطلب السيدة كرامب كل ما ترغب فيه من زبد، وبيض، وكريمة. أما بالنسبة لـ كرامب فإن عمله لا بأس به؛ فتنظيفه للأوانى الفضية جيد، وإعداده للمائدة لا بأس به، وأنا أحتفظ بمفتاح قبو المشروبات وأراقبه وأراقب مدى اهتمامه بهذه الأشياء".

رفع المحقق نيل حاجبيه فى دهشة.

"والآنسة كريشتون المثيرة للإعجاب".

"لقد وجدت أن على الشخص *أن يعرف كيف يقوم* بجميع الأشياء بنفسه. وبعد ذلك لن يحتاج المرء إلى فعلها مطلقًا. ولكنك أردت أن تعرف انطباعى عن العائلة".

"إن لم تمانعى".

"جميعهم أناس كريهون. لقد كان الراحل السيد فورتسكيو مخادعًا، ولكنه من النوع الذى يراعى دائمًا أن يتوخى الحذر فى كل تصرفاته. لقد تفاخر بصورة كبيرة بصفقاته، وكان





أسلوبه وقحًا ومتغطرسًا وكان شخصًا مستبدًّا إلى حد كبير. كانت السيدة أديلى فورتسكيو - زوجته الثانية - أصغر منه بحوالى ثلاثين عامًا. وقد قابلها مصادفة فى مدينة برايتون. لقد احترفت مهنة التجميل من أجل الحصول على المال الوفير، وهى امرأة حسنة المظهر للغاية - امرأة مثيرة بالفعل - إن كنت تعرف ما أقصده".

شعر المحقق نيل بصدمة عند سماعه لكلامها ولكنه نجح فى إخفاء ذلك. وقال لنفسه إن فتاة مثل مارى دوف لا ينبغى لها أن تقول مثل هذه الأشياء.

واصلت السيدة الشابة حديثها بوقار قائلة:

"تزوجت أديلى السيد فورتسكيو لأجل المال بالطبع، واستشاط ابنه بيرسيفال وكذلك ابنته إليان غضبًا بخصوص هذا الأمر - إنهما يضمران لها كرهًا شديدًا، ولكنها بحكمة شديدة لا تهتم ولا حتى تلاحظ ذلك؛ فهى تعرف كيف تحرك الرجل العجوز حينما ترغب وتريد، وقد أستعمل الزمن الخاطئ مرة أخرى. إننى لم أستوعب بعد أنه قد توفى ...".

"فلنسمع شيئًا عن الابن".

"عزيزى بيرسيفال؟ أو فال. كما تناديه زوجته. بيرسيفال هو شخص منافق معسول الكلام، إنه شخص أنيق وماكر ومخادع. لقد كان يخاف من والده ويترك نفسه دائمًا يتعرض للعقاب، لكنه ماهر فى الوصول إلى غايته وتحقيق هدفه. وبخلاف والده، فإنه بخيل جدًّا، ويُعَدُّ الاقتصاد فى الإنفاق واحدًا من الأشياء التى يعشقها؛ لهذا السبب مكث هذه الفترة

الطويلة فى المنزل بحجة البحث عن منزل خاص به، كما أن امتلاكه لجناح من الغرف هنا جعله يدخر ما فى جيبه".

"وماذا عن زوجته؟".

"جنيفر امرأة خنوعة وتبدو غبية للغاية، لكنى لست متأكدة. لقد كانت تعمل ممرضة بأحد المستشفيات قبل زواجها، لقد اعتنت بالسيد بيرسيفال عندما أُصيب بالتهاب رئوى، وانتهى ذلك نهاية رومانسية. وقد خيبت هذه الزيجة آمال الرجل العجوز؛ فقد كان متكبرًا وأراد من بيرسيفال أن يتزوج ما أسماه "زيجة جيدة". لقد احتقر السيدة فال وتكبر عليها، وهى تكرهه، تكرهه بدرجة كبيرة، أعتقد ذلك. وتنحصر اهتماماتها الأساسية فى التسوق والذهاب إلى السينما، وكانت شكواها الأساسية تكمن فى أن زوجها لا يترك لها ما يكفيها من المال".

"وماذا عن الابنة؟".

"إليان؟ إننى أشفق عليها إشفاقًا كبيرًا. إنها ليست من النوع السيئ؛ فهى واحدة من هؤلاء التلميذات اللاتى لا يكبُرن، إنها تلعب الألعاب بشكل جيد جدا، وتلعب دورًا فى مسرحية جايدز آند براونيز وكل تلك الأنواع من الأشياء. وكان هناك نوع من العلاقة الغرامية منذ فترة ليست بالطويلة مع مدرس شاب بائس، واكتشف الأب أن الرجل الشاب كانت لديه أفكار شيوعية فأتى على هذه العلاقة الغرامية كإتيان النار على الهشيم".

"ألم تكن لديها القدرة على مواجهته؟".





"كانت لديها، ولكن الشاب هو الذى خذلها. أعتقد أنها مسألة تتعلق بالمال؛ فإليان ليست جذابة لشخصها، يا لها من مسكينة!".

"وماذا عن الابن الآخر؟".

"لم أره مطلقًا، ولكن الجميع يتفقون على أنه شخص جذاب، ولكنه شخص سيئ تمامًا؛ فقد قام بتزوير شيك أو شىء من هذا القبيل، وهو يعيش الآن فى شرقى أفريقيا".

"وتم إبعاده عن والده".

"نعم، لم يستطع السيد فورتسكيو حرمانه من الميراث لأنه كان قد جعله شريكًا بنسبة صغيرة فى الشركة، لكنه لم يتصل به لسنوات، ولكن فى الواقع، لقد اعتاد أن يقول كلما ذُكر اسم لانس أمامه "لا تحدثونى عن هذا الوغد، إنه ليس ابنى"، وعلى الرغم من ذلك...".

"أجل، يا آنسة دوف؟".

قالت مارى ببطء: "وعلى الرغم من ذلك، ما كنت لأندهش لو لم يخطط السيد فورتسكيو لإحضاره إلى هنا مرة أخرى".

"وما الذى يجعلك تعتقدين ذلك؟".

"لأنه، منذ حوالى شهر مضى، حدثت مشادة كبيرة بين السيد فورتسكيو وبيرسيفال، حيث اكتشف شيئًا كان يفعله بيرسيفال من وراء ظهره، لا أعرف ماذا كان ذلك، ولكنه كان ثائرًا تماما، ولم يعد بيرسيفال ذلك الصبى المدلل. لقد كان مختلفًا إلى حد ما مؤخرًا هو الآخر".

"هل كان السيد فورتسكيو مختلفًا إلى حد ما؟".

"كلا. لقد قصدت بيرسيفال ـ لقد بدا قلقًا إلى حد كبير".

"والآن، ماذا عن الخدم؟ لقد وصفت عائلة كرامب بالفعل. من هنا غيرهم؟".

"الوصيفة أو النادلة ـ كما يحبون أن يطلقوا على أنفسهم هذه الأيام ـ جلاديز مارتين. إنها ترتب الحجرات بالطابق الأرضى، وتعد مائدة الطعام، وتنظفها، وتساعد كرامب فى عمله على المائدة أثناء تناول الأسرة للطعام. إنها نوع محترم من الفتيات ولكنها حمقاء بعض الشىء، وهى من ذلك النوع الذى يعانى من الزائدة الأنفية".

أومأ المحقق نيل برأسه.

"أما خادمة المنزل فهى إلين كورتيس، وهى كبيرة فى السن، وسيئة الطباع، وسريعة الغضب، لكنها تؤدى خدمات جيدة وتعد خادمة من الدرجة الأولى. أما باقى الخدم فهم بلا فائدة، أعنى النساء الغريبات اللائى يدخلن المنزل من فترة لأخرى".

"وهؤلاء فقط هم من يعيشون هنا، أليس كذلك؟".

"هناك أيضًا الآنسة رامسبوتوم العجوزة".

"ومن هذه؟".

"إنها شقيقة زوجة السيد فورتسكيو الأولى. كانت زوجته أكبر منه بكثير وكانت شقيقتها أيضًا أكبر منها بكثير، مما يجعلنى أخمن أنها تتخطى السبعين عامًا. لها حجرة خاصة بها فى الطابق الثانى، وتطهو لنفسها وما إلى ذلك، ولكن هناك سيدة تدخل حجرتها لتنظفها لها. إنها غريبة الأطوار





إلى حد ما ولم تحب زوج أختها مطلقًا، ولكنها أتت إلى هنا عندما كانت أختها على قيد الحياة وبقيت فيه بعد وفاتها. ولم يتضايق السيد فورتسكيو منها مطلقًا. وعلى الرغم من هذا، فهى شخصية هادئة".

"وهذا هو كل شىء".

"كل شىء".

"إذن، نأتى إليك يا آنسة دوف".

"هل تريد التفاصيل؟ أنا يتيمة. وقد تلقيت دورة فى أعمال السكرتارية فى جامعة سانت ألفريد للسكرتارية. وحصلت على وظيفة كاتبة على الآلة الكاتبة ثم تركتها والتحقت بوظيفة أخرى؛ حيث أيقنت أننى كنت أمتهن مهنة لا تناسبنى، ومن ثم بدأت فى مهنتى الحالية. لقد عملت لدى ثلاثة أرباب عمل مختلفين. وقد مللت من مكان معين وتركته بعد مرور أكثر من عام أو ثمانية عشر شهرًا، وجئت إلى منزل شجرة الطقسوس منذ ما يزيد على عام. سوف أدون أسماء وعناوين أرباب العمل المختلفين الذين عملت لديهم مرفقة معها نسخة من الشهادات وأعطيها للرقيب هاى، أليس هذا ما ينبغى على فعله؟ هل سيكون ذلك كافيًا؟".

"تمامًا آنسة دوف". لازم نيل الصمت لمدة دقيقة؛ فقد كان يستمتع بالصورة الذهنية للآنسة دوف وهى تعبث بإفطار السيد فورتسكيو. عاد بتفكيره إلى الوراء قليلًا، ورآها تجمع حبوب الجاودار فى سلة صغيرة، وعاد إلى الواقع والحقيقة بتنهيدة ثم قال: "الآن، أريد أن أرى الفتاة ــ جلاديز ـ وبعد

ذلك أريد رؤية الخادمة إلين". ثم أضاف وهو ينهض من مقعده: "بالمناسبة يا آنسة دوف، هل يمكنك أن تعطيني أي سبب يجعل السيد فورتسكيو يحمل هذه الحبوب غير المعبأة في كيس بجيبه؟".

حملقت فيه بمظهر يبدو أنه مفاجأة حقيقية لها وقالت متسائلة: "حبوب؟".

"نعم، حبوب. هل يوحي لك هذا بأي شيء يا آنسة دوف؟".

"لا شيء على الإطلاق".

"من يعتني بملابسه؟".

"كرامب".

"هل كان السيد فورتسكيو وزوجته يعيشان في الحجرة نفسها؟".

"لا. كانت لديه غرفة ملابس وحمام بالطبع، وكذلك هي ..."، نظرت مارى إلى ساعة يدها وقالت: "أعتقد أنها ستعود قريبًا جدًّا".

نهض المحقق من مقعده قائلًا بسرور:

"هل تدرين يا آنسة دوف! يبدو لي أمرًا غريبًا أنه على الرغم من أن وجود ثلاثة ملاعب للجولف في الجوار، فإننا لم نتمكن من العثور على السيدة فورتسكيو في أي منها حتى الآن، أليس هذا غريبًا؟".

"لن يكون هذا غريبًا أيها المحقق، إن لم تكن تلعب الجولف من الأساس".





كان صوت مارى جافًّا. قال المحقق بحدة:

"لقد علمت بوضوح أنها كانت تلعب الجولف".

"كانت تأخذ مضارب الجولف وتقول إنها سوف تقوم باللعب، وكانت تقود سيارتها الخاصة بالطبع".

نظر إليها بثبات محاولًا الاستدلال على أي شيء من تعبيرات وجهها.

"مع من كانت تلعب؟ هل تعرفين؟".

"من المحتمل أن يكون السيد فيفيان دوبويس".

أقنع نيل نفسه قائلًا: "أتفهَّم ذلك".

"سأرسل جلاديز إليك. من المؤكد أنها ستكون خائفة جدًّا". توقفت مارى لمدة دقيقة بالقرب من الباب، ثم قالت:

"ينبغي عليّ أن أنصحك بألا تأخذ بجميع ما أخبرتك به؛ فأنا مخلوقة شريرة".

ثم خرجت من الحجرة. نظر المحقق نيل إلى الباب المغلق متسائلًا عما إذا كانت تقول ذلك بدافع الحقد أم لا، فما أخبرته به لا يتعدى أن يكون مجرد افتراضات. ولو أن ريكس فورتسكيو قد دُسَّ له السم عن عمد - ويبدو أن هذا مؤكد - فإن طريقة تنظيم منزل شجرة الطقسوس طريقة مبشرة للغاية؛ فقد بدأت الدوافع تظهر أمامه بشكل واضح.

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3

# الفصل ٥

كانت الفتاة التى دخلت الحجرة ـ بعدم رغبة واضحة ـ فتاة غير جذابة وتبدو خائفة، وقد نجحت فى أن تبدو مهملة فى ثيابها على الرغم من كونها طويلة القامة وترتدى بأناقة زيًّا ذا لون أرجوانى داكن.

قالت على الفور مثبتة عينيها عليه بنظرات استعطاف:

"لم أفعل شيئًا. لم أفعل أى شىء، صدقنى. لا أعرف أى شىء عن ذلك".

قال نيل متعاطفًا: "حسنًا، لا بأس". وتغير صوته قليلا. فقد بدا أكثر مرحًا وبساطة إلى حد كبير فى طبقة صوته؛ فقد أراد أن يهدئ من روع تلك الأرنبة الخائفة.

واصل حديثه قائلًا: "اجلسى هنا، أريد فقط أن أعرف كل شىء بخصوص إفطار هذا الصباح".

"لم أفعل أى شىء على الإطلاق".

"حسنًا، لقد قمتِ بوضع الإفطار على المائدة، أليس كذلك؟".

"نعم، فعلت ذلك". جاء هذا الاعتراف بغير رغبة منها، وبدت كأنها مذنبة ومرعوبة لكن المحقق نيل كان معتادًا على التحقيق مع أمثالها. واصل حديثه بمرح محاولاً أن يهدئها بتوجيه أسئلة مثل: من حضر أولًا؟ ومن أتى بعده؟

كانت إليان فورتسكيو هى أول من حضر على مائدة الإفطار، وقد دخلت فى التوقيت الذى كان كرامب يضع فيه إبريق القهوة، وكانت السيدة فورتسكيو هى ثانى من حضر إلى مائدة الإفطار، وبعد ذلك دخلت السيدة فال، وأخيرًا دخل السيد فورتسكيو. وقد قاموا بخدمة أنفسهم، حيث وُضعت القهوة والشاى والوجبات الساخنة على أطباق ساخنة على نضد المائدة.

لقد أخبرته بأشياء قليلة الأهمية لم يكن يعرفها من قبل - كان الطعام والشراب كما وصفته مارى دوف، وقد تناول كل من السيد فورتسكيو وزوجته وابنته القهوة وتناولت السيدة فال الشاى. كان كل شىء كالمعتاد تمامًا.

سألها نيل عن نفسها، وحينها أجابت على الفور بدون تردد كما كان يحدث من قبل، قالت إنها كانت تخدم فى المنازل فى بادئ الأمر، وبعد ذلك خدمت فى مطاعم عديدة، وبعد ذلك، شعرت بأنها تريد العودة إلى الخدمة الخاصة وجاءت إلى منزل شجرة الطقسوس فى شهر سبتمبر الماضى، وهى تخدم بهذا المنزل منذ شهرين.

"وهل يعجبك المنزل؟".

"نعم، لا بأس به. أعتقد ذلك"، ثم أضافت قائلة: "لا تقف طويلًا على قدميك، ولكنك لا تحصل على الكثير من الحرية..."،





"أخبرينى عن ملابس السيد فورتسكيو، ستراته الخاصة. من الذى يعتنى بها؟ من يقوم بتنظيفها وما إلى ذلك؟".

بدا على جلاديز القليل من الامتعاض.

"من المفترض أن يقوم السيد كرامب بذلك، ولكنه كثيرًا ما يجعلنى أقوم بهذا العمل".

"من الذى قام بتنظيف وكى السترة التى كان يرتديها السيد فورتسكيو اليوم؟".

"لا أتذكر السترة التى كان يرتديها؛ فلديه العديد من السترات".

"هل وجدت من قبل حبوبًا فى جيوب إحدى السترات الخاصة به؟".

بدت عليها علامات الحيرة وقالت: "حبوب؟".

"لأكون أكثر دقة: حبوب الجاودار".

"حبوب الجاودار؟ إنه خبز، أليس كذلك؟ نوع من الخبز الأسود له طعم كريه، هذا ما أعرفه عنه".

"هذا الخبز مصنوع من حبوب الجاودار. لقد وُجد بعض منها فى جيب معطف سيدك؟".

"فى جيب معطفه؟".

"نعم. هل تعرفين كيف وصلت هذه الحبوب إلى جيبه؟".

"لا أستطيع أن أقول إننى متأكدة. لم أر شيئًا منها أبدًا!".

لم يعد قادرًا على معرفة المزيد منها. واستغرق مع نفسه لمدة دقيقة أو دقيقتين يتساءل عما إذا كانت تعرف عن الموضوع أكثر مما كانت تنوى الإدلاء به. لقد بدت مرتبكة وتدافع عن

نفسها بالتأكيد، ولكنه أرجع ذلك على وجه العموم إلى خوفها الطبيعى من الشرطة.

وعندما أذن لها بالانصراف أخيرًا، طرحت عليه سؤالًا قائلة:

"ما يقال صحيح، لقد توفى، أليس كذلك؟".

"نعم، لقد توفى".

"لقد كان أمرًا مفاجئًا، أليس كذلك؟ قالوا عندما اتصلوا من المكتب إنه أصيب بنوبة مفاجئة".

"نعم ـ لقد كانت نوبة مفاجئة".

قالت جلاديز: "كنت أعرف فتاة تصاب بتلك النوبات، كانت تحدث فى أية لحظة، وكانت دائمًا ما تخيفنى".

عند هذه اللحظة، بدا أن هذه الذكريات ساعدتها على التغلب على شكوكها.

شق المحقق نيل طريقه متجهًا إلى المطبخ.

كان استقباله هناك عاجلًا ويغلب عليه الخوف والذعر. تقدمت نحوه سيدة ضخمة حمراء الوجه وتحمل بيدها مرقاق العجين.

قالت: "إن الشرطة، تأتى إلى هنا وتحقق وتستجوب، وما إلى هذا القبيل! لم يحدث أى شىء مما تزعمون، ولو حدث شىء مثل هذا لأخبرتك. إن كل ما أرسلته إلى حجرة تناول العشاء كان كالمعتاد، ولكنكم تأتون إلى هنا وتقولون إننى وضعت السم للسيد. سأقاضيك، ولا يهمنى ما إذا كنت من الشرطة أم لا. لم يتم إعداد طعام سيئ فى هذا المنزل أبدا".





استغرق الأمر بعض الوقت قبل أن يهدئ المحقق نيل هذه السيدة الغاضبة، ونظر الرقيب هاى من حجرة المؤن وأدوات المائدة نظرة غاضبة. واستنتج المحقق نيل أنه قد تعرض بالفعل لغضب السيدة كرامب.

انتهى الموقف برنين جرس الهاتف.

خرج نيل متجهًا إلى الصالة ليجد مارى دوف تتلقى المكالمة. كانت تكتب رسالة على كراسة الخطابات. وقالت وهى تدير رأسها: "إنها برقية".

انتهت المكالمة فأعادت السماعة وأعطت المحقق نيل المذكرة التى كانت تكتب فيها. كانت باريس هى مكان إرسال البرقية وكانت الرسالة كالتالى:

*السيد فورتسكيو من منزل شجرة الطقسوس ـ بايدن هيث. نأسف لتأخر خطابك. سأكون معك غدًا لنشرب الشاى معًا. سأعد نفسى لتناول اللحم المشوى على العشاء. لانس.*

رفع المحقق نيل حاجبيه فى دهشة.

ثم قال: "إذن، لقد تم استدعاء الابن الضال إلى المنزل".

# الفصل ٦

فى اللحظة التى كان ريكس فورتسكيو يشرب فيها آخر كوب شاى له، كان كل من لانس فورتسكيو وزوجته يجلسان تحت الأشجار فى شارع الشانزليزيه يشاهدان الأشخاص المارين فيه.

"إنه من الجيد جدًّا أن تقولى "صفه لى" فأنا لست جيدًا فى وصف الأشخاص. ما الذى تريدين معرفته؟ إن أبى رجل عجوز محتال بعض الشىء، لكن هذا أمر لا يهمك، أليس كذلك؟ لابد أن تعتادى ذلك فى كل الأحوال".

قالت بات: "أوه، نعم. نعم ـ كما قلت ـ فأنا من النوع الذى يتأقلم مع جميع الأوضاع".

حاولت أن تبعد نوعا من اليأس عن صوتها. وقالت لنفسها ربما يكون العالم كله محتالًا حقًّا ـ أم أن كل ما فى الأمر أنها سيئة الحظ؟

كانت فتاة طويلة، وطويلة الساقين، وليست جميلة، ولكنها ذات سحر نابع من حيويتها وشخصيتها العطوفة؛ فمشيتها



THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

رائعة ولديها شعر كستنائى جميل ولامع. وربما تكون قد اكتسبت هذا المظهر الذى يشبه المهرة الأصيلة من ارتباطها بالخيول لفترة طويلة.

وقد واجهت الاحتيال فى عالم السباقات. والآن، يبدو أن عليها مواجهة الاحتيال فى عالم المال. وعلى الرغم من كل ذلك، فقد بدا لها أن حماها الذى لم تقابله بعد كان ركنا أساسيًّا للاستقامة من وجهة نظر القانون. كل هؤلاء الأشخاص الذين يتفاخرون بـ "العمل الناجح" كانوا متشابهين؛ فقد تمكنوا من مسايرة القانون وعدم اختراقه. ومع ذلك بدا لها أن لانس - الذى أحبته، والذى اعترف بأنه قد ضل الطريق الصحيح فى أيامه الأولى - كان لديه من الأمانة ما يفتقده هؤلاء الممارسون الناجحون لحيل النصب.

قال لانس: "أنا لا أقصد أنه شخص نصاب ولا شىء من هذا القبيل، ولكنه يعرف كيف ينجز أى مهمة بطريقة سريعة وذكية".

قالت بات: "أحيانًا، أشعر بالكراهية تجاه هؤلاء الأشخاص الذين ينجحون فى خداع الآخرين وينجزون مهامهم بهذه الطريقة"، ثم أضافت قائلة: "إنك مغرم به". وكان هذا تصريحًا منها وليس سؤالًا.

استغرق لانس يفكر فى الأمر للحظة وبعد ذلك قال بصوت به شىء من الدهشة:

"حبيبتى، أتعلمين! أعتقد أننى كذلك".





ضحكت بات، وأدار رأسه لينظر إليها. نظر إليها بتأمل قائلًا لنفسه: "يا لها من فاتنة!". لقد أحبها. وكانت هى تستحق كل شىء.

قال: "أتعلمين! إننى أشعر بأننى سأعود إلى الجحيم مرة أخرى، أقصد حياة المدينة. والعودة للمنزل فى الساعة الخامسة وثمانى عشرة دقيقة؛ فهذه الحياة لا تناسبنى، فأنا بعيد عن المنزل معظم الوقت بين الغوغاء، ولكنى أعتقد أن المرء يحتاج إلى الاستقرار لبعض الوقت. وما دمت بجوارى، فسوف تكون العملية سارة إلى حد ما. وبما أن والدى قد غير موقفه معى فلا بد أن أستفيد من ذلك. لابد أن أقول إننى قد اندهشت عندما تلقيت خطابه ... أما عن بيرسيفال، فهو من بين جميع الأشخاص قد ارتكب ما يجلب له سوء السمعة. بيرسيفال ذلك الصبى الصغير الطيب. لكن لا تنسَىْ؛ فقد كان بيرسى مخادعًا دائمًا - نعم لقد كان مخادعًا دائمًا".

قالت باتريشيا فورتسكيو: "لا أعتقد أننى سأحب أخاك بيرسيفال".

"لا تجعلينى أضعك فى مواجهته؛ فأنا وبيرسى لم نتفق معًا، هذا هو كل ما فى الأمر. لقد بددت ما كنت أملك، أما هو فكان يدخر نقوده. وكان لدىّ أصدقاء سيئو السمعة ولكنهم كانوا مسلّين، أما بيرسى فقد كوَّن ما يعرف بـ "الاتصالات المهمة"؛ فقد كنا متناقضين تمامًا. لقد كنت أعتقد دائمًا أنه شخص مسكين. أتعلمين! إننى أشعر أحيانًا بأنه يكرهنى، ولا أعرف بالضبط السبب ...".

"أعتقد أننى أستطيع فهم السبب".

"حبيبتى، هل تستطيعين ذلك؟ أنت ذكية جدًّا. تعلمين أننى دائمًا ما كنت أتساءل - إنه لشىء عجيب أن تقولى ذلك - ولكن..."

"حسنًا؟ قلها".

"لقد تردد فى نفسى أن بيرسيفال هو من كان وراء موضوع الشيك - لعلك تعرفين هذا الأمر، عندما طردنى أبى - وهل كان مجنونًا لكى يعطينى حصة فى الشركة وبذلك لا يتمكن من حرمانى من الميراث؟ إلا أن الشىء الغريب هو أننى لم أزوِّر أبدا ذلك الشيك، ولكن لم يكن لأحد أن يصدق ذلك بعدما سرقت أموالًا من درج النقود وراهنت بها على أحد الخيول؛ حيث كنت متأكدًا تمامًا أننى سأعيد ذلك المال. وعلى أية حال، فقد كان هذا مالى الخاص إن صح التعبير، أما مسألة هذا الشيك فلم أفعلها. إننى لا أعلم لماذا أفكر فى تلك الفكرة السخيفة وهى أن بيرسيفال هو من قام بذلك، لكن هذه الفكرة أحياناً ما تراودنى".

"لكن ذلك لم يكن ليجلب *له* أى خير؟ لقد استقطع هذا من حسابك".

"أعلم ذلك، ولهذا فهو أمر غير منطقى، أليس كذلك؟".

استدارت بات نحوه بسرعة.

"أتقصد أنه فعل ذلك لكى يطردك من الشركة؟".

"لا أعرف، أوه حسنًا، من السيئ قول هذا. انسَىْ هذا الأمر. إننى أتساءل عما سيقوله بيرسى عندما يرى أن الابن





الضال قد عاد مرة أخرى، سوف تخرج عيونه الشاحبة التى تشبه حبات عنب الثعلب المسلوقة من رأسه!".

"هل يعرف أنك قادم؟".

"لا يجب أن أكون مندهشًا إذا لم يكن يعرف هذا الشىء! فأبى يتمتع بحس الدعابة".

"لكن ما الذى *فعله* أخوك لكى يزعج أباك إلى هذه الدرجة؟".

"هذا ما أرغب فى معرفته؛ فثمة شىء جعل أبى يتميز غيظًا، ويرسل فى طلبى بالطريقة التى فعلها".

"متى تسلمت خطابه الأول؟".

"تقريبًا منذ نحو أربعة أشهر - لا تزيد على ذلك. كان خطابًا مقتضبًا، لكنه أبدى رغبته فى فض النزاع، وكان هو من بادر بالسلام وسعى إليه، انظرى ماذا يقول فى خطابه؟ لقد قال:

"لقد أثبت أخوك الأكبر أنه غير مناسب فى أشياء عديدة"، "يبدو أنك قد انتهيت من لهو الشباب واستقر بك الحال"، "أعدك أننى لن أبخل عليك بالعطاء المالى"، "سأرحب بك وبزوجتك". أتعرفين حبيبتى، أعتقد أن زواجى منك هو السبب، فأخى الأكبر كان متأثرًا لأننى تزوجت من طبقة تفوق طبقتى".

ضحكت بات.

"ماذا؟ هل تزوجت من رعاع الطبقة الأرستقراطية؟".

ابتسم قائلًا: "هذا صحيح، لكن الرعاع لا يحدثون تأثيرًا، أما الأرستقراطى فيفعل. لابد أن ترَىْ زوجة بيرسيفال، إنها

من النوع الذى يقول: "من فضلك، مرر لى المعلبات"، وتتحدث عن طابع البريد".

لم تضحك بات؛ فقد كانت تفكر فى نساء العائلة التى تزوجت منها. كانت تلك وجهة نظر لم يأخذها لانس فى الاعتبار.

قالت متسائلة: "وماذا عن أختك؟".

"إيليان؟ أوه، إنها على ما يرام. كانت صغيرة جدًّا عندما تركت المنزل، إنها نوع من الفتيات الجادات، ولكن من المؤكد أنها كبرت الآن وتغيرت، وهى سريعة الانفعال أيضًا".

لم يبد ذلك مطمئنًا كثيرًا. قالت بات:

"ألم تكتب لك مطلقًا، بعد أن تركت البيت؟".

"إننى لم أترك عنوانًا لى، ولكنها لم تكن لتكتب لى على أية حال؛ فلسنا بالعائلة المتماسكة".

"يبدو الأمر كذلك".

ألقى نحوها نظرة سريعة .

"هل تخافين من عائلتى؟ إنك لست مضطرة لذلك؛ فلن نعيش معهم أو أى شىء من هذا القبيل، بل سيكون لدينا مكاننا الصغير فى مكان ما، كما سيكون لدينا الخيول، والكلاب، وأى شىء تحبينه".

"لكن ما زال هناك موضوع الساعة الخامسة وثمانى عشرة دقيقة".

"بالنسبة لى، نعم. فذهابًا وإيابًا إلى المدينة يلبس الجميع ثيابًا مهندمة. لكن لا تقلقى يا حبيبتى؛ فلا تزال هناك مناطق





ريفية، حتى حول لندن. وقد شعرت مؤخرًا بأهمية الأمور المالية تثور داخلى. فهى - على الرغم من كل شىء - تسرى فى دمى من كلا طرفى العائلة".

"أنت بالكاد تتذكر والدتك، أليس كذلك؟".

"لقد كانت دائمًا تبدو فى خيالى سيدة متقدمة جدًّا فى العمر؛ فقد كانت فى الخمسين من عمرها عند ولادة إيليان وكانت ترتدى العديد من الأشياء التى تحدث الكثير من الخشخشة وترقد على أريكة، وكانت دائمًا ما تقرأ لى قصصًا عن الفرسان والنساء، والتى كانت تصيبنى بالملل الشديد. كانت تُغنى لى أغنية Idylls of the King. أعتقد أننى كنت مغرمًا بها... لقد كانت شاحبة للغاية. إننى أستشعر ذلك عندما أرجع بذاكرتى للوراء".

قالت بات: "لا يبدو عليك أنك تغرم بأى شخص".

أمسك لانس بذراعها وضغط عليه.

ثم قال: "أنا مغرم بك".

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

# الفصل ٧

كان المحقـق نيل لا يزال ممسكًا بالبرقية فـى يده عندما سمع صـوت سيـارة تقترب بجـوار الباب الأمامـى، وتوقفت محدثة صوتًا عاليًا.

قالت مارى دوف: "أعتقد أنها السيدة فورتسكيو".

تحرك المحقق نيـل للأمام نحو الباب الأمامى. ورأى مارى دوف بطـرف عينه وهى تسـير متوارية عن الأنظار ثم اختفت. وكان من الواضح أنها قصدت عدم المشاركة فى المشهد التالى؛ فهذا دليل واضح على الذوق وحسن التصرف، وكذلك هو عدم رغبة واضحة فى الفضول. وقد أرجع المحقق نيل هذا الأمر إلى أن معظم النساء سيظللن ...

وعندما وصل إلى الباب الأمامى استشعر اقتراب رئيس الخدم كرامب قادمًا من مؤخرة الصالة؛ حيث إنه قد سمع صوت السيارة.

كانت السيارة من ماركة رولز بينتلى طراز كوبيه. نزل منها شخصان وسارا نحو المنزل، وفُتح الباب بمجرد وصولهما إليه، وحملقت أديلى فورتسكيو فى المحقق نيل بدهشة.

لقد أدرك أنها امرأة جميلة جدًّا من الوهلة الأولى التى رآها فيها، وأدرك أيضًا قوة تعليق مارى دوف الذى صدمه كثيرًا حينها. كانت أديلى فورتسكيو مثيرة للغاية؛ فقد كانت تشبه الآنسة جروسفينور الشقراء من حيث الشكل والمضمون، ولكن بينما كانت جروسفينور فاتنة وتوحى بالإغراء ظاهريًّا فإنها تتمتع بصفات الاحترام من داخلها، أما أديلى فورتسكيو فكانت فاتنة ومغرية داخليًّا وخارجيًّا؛ فقد كانت فتنتها واضحة وليست خفية، وكأنها تقول ببساطة لكل رجل: "ها أنا ذا، أنا امرأة". كانت تتحدث وتتحرك وتتنفس بجاذبية، ومع ذلك فقد كانت عيناها ممتلئتين بالذكاء والقدرة على تقييم الأمور. وقد اعتقد المحقق نيل أن أديلى فورتسكيو كانت تحب الرجال - ولكنها تحب المال أكثر.

انتقلت عيناه إلى الشخص الموجود خلفها، والذى كان يحمل عصى الجولف الخاصة بها. لقد كان يعرف هذا النوع من الرجال جيدًا. كان هذا الرجل من النوع الذى تخصص فى الإيقاع بالزوجات الشابات للرجال الأثرياء كبار السن. كان لدى السيد فيفيان دوبويس - لو كان هذا هو بالفعل - صفات الرجولة القوية؛ لقد كان ذلك النوع من الرجال الذى "يفهم" النساء.

"السيدة فورتسكيو؟".





نظرت إليه بعينين زرقاوين واسعتين وقالت: "نعم، لكننى لا أعرف ...".

"أنا المحقق نيل. أخشى أن تكون لدىّ أخبار سيئة لك".

"هل تقصد سرقة أو شيئًا من هذا القبيل؟".

"كلا، ليس شيئًا من هذا القبيل. إنها أخبار عن زوجك. لقد داهمه المرض بشدة هذا الصباح".

"ريكس؟ هل هو مريض؟".

"لقد حاولنا الاتصال بك منذ الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح اليوم".

"أين هو؟ هل هو هنا؟ أم بالمستشفى؟".

"لقد تم نقله إلى مستشفى سانت جود. أخشى أن أخبرك أنك لابد أن تتماسكى لأن هناك أخبارًا صادمة لك".

"إنك لا تقصد أنه ... *مات*".

ترنحت للأمام قليلًا وأمسكت بذراعه. بدت كأنها تلعب دورًا فى عرض مسرحى، وساعدها المحقق نيل فى الوصول إلى الصالة. كان كرامب يتحرك بسرعة.

قال كرامب: "ستحتاج إلى شراب".

قال السيد دوبويس بصوته الجهورى:

"هذا صحيح يا كرامب. أحضر الشراب"، وقال للمحقق: "ادخل هنا".

فُتح باب الحجرة الموجودة على اليسار، ودخل الجميع: المحقق وأديلى فورتسكيو، وفيفيان دوبويس، وكرامب، الذى كان ممسكًا بالشراب.

غاصت أديلى فورتسكيو فى كرسى مريح وغطت عينيها بيديها ثم أخذت الكأس الذى قدمه إليها المحقق وأخذت منه رشفة صغيرة جدًّا، ثم دفعته بعيدًا.

قالت: "لا أريده، أنا بخير. لكن أخبرنى: ماذا كان السبب وراء ذلك؟ سكتة دماغية، أليس كذلك؟ يا لـ ريكس المسكين!".

"لم تكن سكتة دماغية يا سيدة فورتسكيو".

استفسر السيد دوبويس قائلًا: "هل قلت إنك محقق؟".

استدار نيل نحوه قائلًا بلطف: "هذا صحيح. أنا المحقق نيل، من دائرة المباحث الجنائية".

رأى الدهشة تظهر فى عينيه السوداوين؛ فلم يكن السيد دوبويس يحب مظهر محقق دائرة المباحث الجنائية، لم يحبه على الإطلاق.

قال: "ماذا حدث؟ هل هناك شىء ما؟".

وبدون أن يشعر تمامًا، تراجع للخلف قليلًا نحو الباب، ولاحظ المحقق نيل هذه الحركة.

قال للسيدة فورتسكيو: "أخشى أنه سيكون هناك تحقيق رسمى".

"تحقيق رسمى؟ أتقصد ـ ماذا تقصد؟".

قال بلطف: "أخشى أن يكون الأمر مؤلما جدًّا بالنسبة لك يا سيدة فورتسكيو. من الأفضل أن نكتشف ـ بأقصى سرعة ممكنة ـ ما أكله السيد فورتسكيو وشربه بالضبط قبل ذهابه إلى المكتب هذا الصباح".





"هل تقصد أنه ربما يكون قد *تناول سُمًّا*؟".

"نعم، يبدو ذلك".

"لا أصدق ذلك. أوه، أنت تقصد تسمُّم الطعام؟".

انخفضت طبقة صوتها بمقدار النصف فى كلماتها الأخيرة. كان وجه المحقق نيل جامدًا ولكن كان صوته لايزال لطيفًا حينما قال:

"ما الذى فهمته مما قلته؟".

تجاهلت ذلك السؤال وقالت فى عجلة.

"لكننا كنا بحالة جيدة ـ جميعنا".

"هل تتحدثين نيابة عن كل أفراد العائلة؟".

"حسنًا، كلا ـ بالطبع ـ لا أستطيع ذلك حقًّا".

قال دوبويس متظاهرًا بالنظر إلى ساعته:

"أنا مضطر للانصراف يا أديلى. إننى آسف جدًّا. ستكونين على مايرام، أليس كذلك؟ أقصد أن معك الخادمات، ودوف الصغيرة وغيرها ...".

"أوه، فيفيان، لا تفعل ذلك ـ لا تغادر".

كانت تنتحب وهى تقول ذلك وكان لذلك أثر عكسى على السيد دوبويس عجَّل بخروجه من الغرفة.

"إننى غاية فى الأسف يا عزيزتى. لدىّ ارتباطات مهمة. بالمناسبة أيها المحقق، أنا أسكن فى دورمى هاوس إذا أرت منى أى شىء".

أومأ المحقق نيل برأسه. فلم تكن لدية رغبة فى تأخير السيد دوبويس، ولكنه أقر بأن رحيله كان له أسبابه؛ فقد كان السيد دوبويس ينأى بنفسه عن المشكلات والمتاعب.

قالت أديلى فورتسكيو محاولة أن تغطى على هذا الموقف:

"إنها لصدمة أن أعود وأجد *رجال الشرطة* بالمنزل!".

"أنا متأكد أنها كذلك، ولكنك تقدرين أنه كان من الضرورى التصرف بشكل سريع للحصول على العينات اللازمة من بقايا الطعام، والقهوة، والشاى، إلخ".

"الشاى والقهوة؟ لكن لا يمكن أن تكون مثل هذه الأشياء سامة. إننى أتوقع أنه اللحم الفظيع الذى نحصل عليه من وقت لآخر؛ ففى بعض الأحيان لا يمكن تناوله مطلقًا".

"سنكتشف ذلك، سيدة فورتسكيو. لا تقلقى. ستندهشين من بعض الأشياء التي يمكن أن تحدث. لقد كانت هناك قضية بها سم الديجيتاليس، واتضح أنه أوراق نبات كف الثعلب التى تم جمعها بالخطأ ظنًّا أنها أوراق نبات الفجل البرى".

"هل تعتقد أن شيئًا كهذا من الممكن أن يحدث هنا؟".

"سيتضح الأمر بعد تشريح الجثة يا سيدة فورتسكيو".

ارتجفت قائلة: "التشر ـ آه أفهم ذلك".

واصل المحقق حديثه قائلًا: "لديكم الكثير من أشجار الطقسوس حول المنزل، أليس كذلك يا سيدتى؟ إننى أفترض أنه ليس هناك احتمال بأن ثمار هذه الأشجار أو الأوراق التى تحتوى على هذه الثمار قد تم خلطها بأى شىء، أليس كذلك؟".





وكان يراقبها عن كثب. فحملقت فيه قائلة:

"ثمار شجرة الطقسوس؟ هل هى سامة؟".

اتسعت عيناها المتسائلتان وبدت عليهما البراءة.

"لقد أدت هذه الثمار إلى نتائج سيئة على صحة الأطفال الذين تناولوها".

وضعت أديلى يديها على رأسها.

"لم أعد أحتمل الحديث عن هذا الأمر أكثر من ذلك. هل يجب علىّ فعل ذلك؟ إننى أريد أن أنصرف وأستلقى؛ فأنا لا أستطيع تحمل المزيد. سيرتب السيد بيرسيفال فورتسكيو كل شىء. لا أستطيع ـ لا أستطيع ـ ليس من العدل أن تستجوبنى".

"نحن نحاول الاتصال بالسيد بيرسيفال فورتسكيو بأقصى سرعة ممكنة؛ ولكنه للأسف مسافر إلى شمالى إنجلترا".

"أوه نعم، لقد نسيت ذلك".

"هناك شىء واحد فقط، سيدة فورتسكيو. لقد وجدت كمية صغيرة من الحبوب فى جيب زوجك. هل يمكنك أن تعطينى تفسيرًا لذلك؟".

هزت رأسها، وبدت عليها علامات الحيرة.

"هل قام أحد بدس هذه الحبوب فى جيبه كنوع من الدعابة؟".

"رغم أننى لا أرى سببًا يجعل من ذلك دعابة، أليس كذلك؟".

ولم ير المحقق نيل ذلك أيضًا. ثم قال:

"لن أزعجك الآن أكثر من ذلك يا سيدة فورتسكيو. هل *أرسل إليك إحدى الخادمات؟ أو الآنسة دوف؟*".

ذهلت عند سماع الكلمة وقالت: "ماذا؟". وتساءل المحقق عما كانت تفكر فيه.

تحسست محتويات حقيبتها وأخذت منديلًا، وارتعش صوتها.

قالت باضطراب: "إنه لشيء رهيب جدًّا، لقد بدأت للتو أتقبل الأمر. لا أزال أشعر كأننى فاقدة للوعى. مسكين يا ريكس! مسكين يا عزيزى ريكس!".

تنهدت بطريقة مُقنعة إلى حد ما.

راقبها المحقق نيل لدقيقة أو دقيقتين وهو يُظهِر لها مشاعر الاحترام.

ثم قال: "لقد كان أمرًا مفاجئًا جدًّا، أعلم ذلك. سأرسل إليك أحدهم".

ثم اتجه نحو الباب، وفتحه ومر من خلاله، وتوقف للحظة قبل أن ينظر خلفه ثانية داخل الحجرة.

كانت أديلى فورتسكيو لا تزال تضع المنديل قرب عينيها. وكانت أطرافه تتدلى إلى أسفل ولكنها لم تحجب فمها إلى حد ما. وارتسمت على شفتيها ابتسامة باهتة.



# الفصل ٨

## ١

تحدث الرقيب هاى إلى المحقق نيل قائلًا: "لقد حصلت على ما استطعت الحصول عليه يا سيدى؛ مربى البرتقال، وقطعة صغيرة من اللحم، وعينات من الشاى، والقهوة، والسكر. آمل أن تكون لها أهمية. بالطبع تم إلقاء بقايا الشراب بالخارج، ولكن هناك أمرًا واحدًا يجب أن أخبرك به: لقد كانت هناك كمية كبيرة من القهوة متروكة فى قاعة الخدم وقد شربوها حوالى الساعة الحادية عشرة، وهذا مهم، وهذا ما ينبغى علىّ قوله".

"نعم، هذا شيء مهم، ويوضح أنه إذا كان قد تناول هذا السم فى قهوته ، فلا بد أن يكون قد تم وضع السم فى كوبه فقط".

"لقد استفسرت بحذر عن طريق أحد الموجودين هنا بالتحديد عن مادة شجر الطقسوس ـ ثمار أو أوراق ـ ولم ير أحد أيًّا منها حول المنزل، ولا يعرف أحد أى شيء عن الحبوب

التى وُجدت فى جيبه أيضًا ... يبدو لهم الأمر شيئًا سخيفًا، ويبدو كذلك بالنسبة لى أيضًا. ولا يبدو أن واحدًا من هؤلاء الأشخاص المهووسين بالأطعمة كان يمكنه أكل أى شىء ما دام لم يتم طهيه. إن زوج أختى مثلًا يحب ذلك؛ فهو يأكل الجزر النيئ، والبسلة الخضراء واللفت النيئ، ولكنه على الرغم من ذلك لا يأكل الحبوب النيئة. والسبب فى ذلك أنها تتضخم فى المعدة وتتحول إلى شىء فظيع".

رن جرس الهاتف، وبإشارة من المحقق أسرع الرقيب هاى ليجيب عليه. لحق به المحقق نيل ليجد أن مركز القيادة كان على الهاتف. لقد تم الاتصال بالسيد بيرسيفال فورتسكيو الذى همَّ بالرجوع إلى لندن على الفور .

وبمجرد أن وضع المحقق سماعة الهاتف، وقفت سيارة عند الباب الأمامى، وأسرع كرامب نحو الباب وفتحه. كانت المرأة الواقفة هناك تحمل على ذراعيها العديد من الحزم؛ فأخذ كرامب تلك الحزم منها.

"شكرًا لك يا كرامب. هل يمكنك أن تدفع للسائق أجرته؟ سأتناول الشاى الآن. هل أى من السيدة فورتسكيو أو الآنسة إيليان بالداخل؟".

تردد رئيس الخدم، ونظر إلى يمينه ويساره.

وقال: "لقد تلقينا أخبارًا سيئة يا سيدتى عن السيد".

"عن السيد فورتسكيو؟".

تقدم المحقق نيل ناحيتهما. وقال كرامب: "إنها السيدة بيرسيفال يا سيدى".





"ما هذا؟ ماذا حدث؟ أهى حادثة؟".

وقف المحقق نيل مدققًا فيها النظر. كانت السيدة بيرسيفال فورتسكيو ممتلئة الجسم وذات وجه ممتعض، وقد قدر المحقق نيل أن يكون عمرها فى الثلاثين. وجاءت استفساراتها بنوع من اللهفة. وقد طرأت إلى عقله فكرة أنها امرأة مملة جدًّا، لكنه أجابها قائلًا:

"إننى آسف حقًا لأن أخبرك أن السيد فورتسكيو قد داهمه المرض هذا الصباح وتم نقله إلى مستشفى سانت جود، وتوفى منذ ذلك الوقت".

"توفى؟ أتقصد أنه قد مات؟ هل مات؟". كانت الأخبار صادمة بشكل لم تكن تتوقعه. واصلت حديثها قائلة : "يا إلهى - إنها مفاجأة! وزوجى بالخارج. عليك أن تتصل به؛ إنه بمكان ما بالشمال. أعتقد أنهم فى المكتب يعرفون مكانه، وسيضطر إلى أن يعتنى بكل شىء؛ فدائمًا ما تحدث الأشياء السيئة فى اللحظات الأكثر حرجًا، أليس كذلك؟".

وتوقفت للحظة تقلب الأمور فى عقلها.

قالت: "سيتوقف ذلك على ما إن كانت الجنازة ستكون هنا أم فى لندن، أليس كذلك؟".

"هذا شىء متروك للعائلة".

"بالطبع. أنا أتساءل فقط". وكانت تلك أول مرة تنتبه للرجل الذى كان يحدثها.

سألته قائلة: "هل أنت أحد موظفى المكتب؟ أنت لست بطبيب، أليس كذلك؟".

"أنا ضابط شرطة. لقد كانت وفاة السيد فورتسكيو مفاجئة و ...".

قاطعته سائلةً إياه:

"هل تقصد أنه قد تم قتله؟".

كانت تلك هى أول مرة تقال فيها هذه الكلمة. نظر نيل باهتمام إلى وجهها المتسائل المتلهف، وقال:

"لماذا تعتقدين ذلك يا سيدتى؟".

"يتعرض الناس أحيانًا للقتل، وأنت قلت إنها وفاة مفاجئة. وأنت من رجال الأمن. هل أخبرتها بذلك؟ ماذا قالت بخصوص هذا الأمر؟".

"لا أفهم ما الذى تتحدثين عنه بالضبط؟".

"أديلى، بالطبع. لقد أخبرت فال كثيرا بأن والده كان مجنونًا عندما تزوج من سيدة أصغر منه بسنوات؛ لقد كان مولعًا بتلك المخلوقة الرهيبة، والآن انظر إلى نتيجة ذلك ... سيقع الجميع فى هذه الورطة، وستنتشر الصور فى الصحف ويحوم من حولنا الصحفيون".

توقفت، وكان من الواضح أنها تتخيل المستقبل فى سلسلة من الصور الملونة البسيطة. اعتقد المحقق أن ما ينطوى عليه المستقبل لاتزال به بارقة أمل. واستدارت إليه قائلة:

"ما الذى تم قتله به؟ هل قُتِل بالزرنيخ؟".

قال المحقق نيل بصوت ينم عن الضيق:

"لم نتأكد من سبب الوفاة بعد. سيكون هناك تشريح للجثة وتحقيق رسمى فى ذلك الأمر".





"لكنك تعرف بالفعل، أليس كذلك؟ وإلا ما كنت أتيت إلى هنا".

وظهر عليها ذكاء مفاجئ رغم الغباء الذى يبدو على وجهها.

"لقد كنت تسأل عما أكله وشربه، أليس كذلك؟ وعن عشاء الليلة الماضية وإفطار هذا الصباح، وعن كل المشروبات التى تناولها بالطبع".

رأى عقلها يحوم حول كل الاحتمالات بحيوية؛ فقال بحذر: "من المحتمل أن يكون السيد فورتسكيو قد مَرِض نتيجة شىء تناوله على الإفطار".

بدت عليها الدهشة وقالت: "الإفطار؟ إنه لشىء صعب! أنا لا أتخيل كيف...".

توقفت وهزت رأسها.

"لا أتخيل كيف استطاعت أن تفعل ذلك، إذن ... ما لم تكن قد دست شيئًا فى القهوة ـ عندما كنا، أنا وإيليان، غير منتبهتين ...".

تحدث صوت هادئ برقة من جانبهم قائلًا:

"الشاى جاهز بالمكتبة يا سيدة فال".

جفلت السيدة فال وقالت:

"أوه، شكرًا لك يا آنسة دوف. نعم، لقد كنت فى حاجة إلى فنجان من الشاى. حقًّا، أشعر بأننى قد صُعِقْت. ماذا عنك أيها المحقق ـ هل تود تناول الشاى؟".

"شكرًا لك، ليس الآن".

بدت علامات الحيرة على ذلك الشكل المكتنز ثم مضت بعيدًا ببطء.

وعندما توارت عن الأنظار فور دخولها من مدخل المنزل، تمتمت مارى دوف بصوت هادئ قائلة:

"لا أعتقد أنها قد سمعت كلمة افتراء من قبل".

لم يُحِر المحقق نيل جوابًا.

واصلت مارى دوف حديثها قائلة:

"هل هناك أى شىء يمكننى أن أفعله من أجلك؟".

"أين يمكن أن أجد الخادمة إلين؟".

"سأصطحبك إليها. لقد صعدت لتوها إلى الدور العلوى".

## ٢

كان من الواضح أن إلين متجهمة، لكنها لم تكن خائفة. نظر وجهها الكبير المتجهم إلى المحقق نيل بنظرة المنتصر.

"إنه لأمر فظيع يا سيدى! ولم أعتقد أبدًا أننى سأعيش لأجد نفسى فى منزل يحدث فيه ذلك الشىء، ولكن لا يمكننى أن أقول سوى أن ذلك يدهشنى. كان ينبغى علىّ أن أقدم ملحوظاتى منذ وقت طويل، وهذه هى الحقيقة. إننى لا أحب تلك اللغة المستخدمة فى هذا المنزل، ولا أحب كمية الشراب التى يتناولونها، ولا أستحسن الأشياء التى تحدث. أنا لا أشكو من السيدة كرامب، ولكن كرامب وتلك الفتاة، جلاديز، لا





يعرفان بالضبط كيف تكون الخدمة الصحيحة. وهذه هى أكثر الأشياء التى أهتم بها".

"ماذا تقصدين بكلمة أشياء بالضبط؟".

"سوف تسمع بها قريبًا إن لم تكن تعرف. إن الجميع يتحدث عن هذا الأمر، وهو معروف فى كل أنحاء المنطقة. لقد شوهدا معًا هنا وهناك وفى كل مكان. كل ذلك وهما يتظاهران بأنهما يلعبان الجولف، أو التنس. ولقد رأيت أشياء بعينىّ هاتين فى هذا المنزل. لقد كان باب المكتبة مفتوحًا وكانا هناك، يتبادلان القبلات واللمسات".

كانت هذه العانس تُكِنُّ من الحقد ما لا حدود له. وشعر نيل بأنه من غير الضرورى أن يسأل قائلاً: "من تقصدين بذلك؟"، ولكنه قالها على الرغم من ذلك.

"من الذين أقصدهم؟ السيدة وذلك الرجل. لم يكن لديهما أى خجل بخصوص هذا الأمر. ولكن من وجهة نظرى، لقد كان السيد حكيمًا تجاه ذلك الأمر؛ فقد عين شخصًا لمراقبتهما، وقد فعل. وبدلاً من أن ينتهى الأمر بالطلاق انتهى بهذه النهاية".

"بقولك هذا، أتقصدين ...".

"لقد طرحت أسئلة، يا سيدى، عن طعام السيد وشرابه وعمن أعطى له ذلك. إنهما شريكان معًا فى هذا الأمر، يا سيدى، هذا ما سأقوله. لقد أحضر هو المادة من مكان ما وقامت هى بإعطائها للسيد، تلك كانت طريقة قتل السيد، وليس لدىّ شك فى ذلك".

"هل رأيت بعضا من ثمار شجرة الطقسوس فى المنزل من قبل، أو ملقاة فى أى مكان هنا".

لمعت العينان الصغيرتان بفضول.

"شجرة الطقسوس؟ إنها مادة سامة كريهة، إياك أن تلمسى تلك الثمار! هذا ما قالته أمى لى عندما كنت طفلة. هل كان *ذلك* ما تم استخدامه يا سيدى؟".

"لم نعرف بعد ما تم استخدامه".

"لم أرها أبدًا وهى تقترب من ثمار شجرة الطقسوس". وبدا على إلين خيبة الأمل ثم واصلت حديثها قائلة: "لا يمكن أن أقول إننى قد رأيت أى شىء من هذا القبيل".

سألها نيل عن الحبوب التى وجدت فى جيب السيد فورتسكيو، ولكنه لم يتوصل إلى شىء مرة أخرى.

"كلا يا سيدى. لا أعرف شيئًا عن ذلك".

واستمر المحقق فى طرح أسئلته، ولكن بلا أى نتيجه مفيدة، وأخيرًا سأل عن إمكانية مقابلة الآنسة رامسبوتوم.

ظهرت على إلين علامات الشك.

"يمكننى أن أسألها لكنها لا تقابل أى شخص. إنها سيدة عجوز جدًّا، وغريبة بعض الشىء".

أصر المحقق على طلبه، وبعدم رغبة منها اصطحبته عبر ممر، وصعدا معًا مجموعة قليلة من الدرجات حتى وصلا إلى ما اعتقد المحقق أنه من المحتمل أن يكون قد صمم ليكون دار رعاية.





ألقى المحقق نيل نظرة من نافذة الممر بينما كان يتبعها ليجد الرقيب هاى واقفًا بجانب شجرة الطقسوس يتحدث إلى رجل كان من الواضح أنه البستانى.

طرقت إلين الباب ثم فتحته عندما تلقت ردًّا، وقالت:

"يريد رجل مهذب من رجال الشرطة أن يتحدث إليك يا آنسة".

كان الرد إيجابيًّا على ما يبدو لأنها تراجعت للخلف وأشارت للمحقق نيل بالدخول.

كانت الحجرة التى دخلها مجهزة بالأثاث بشكل رائع؛ حيث شعر المحقق كما لو كان قد رجع إلى الوراء ليدخل ليس فقط عصر الإمبراطور إدوارد ولكن إلى العصر الفيكتورى. وبجوار مائدة موضوعة قريبًا من المدفأة كانت تجلس السيدة العجوز وهى ترص بعض أوراق اللعب. كانت ترتدى فستانًا كستنائى اللون وكان شعرها الخفيف الرمادى منسدلًا على جانبى وجهها.

قالت دون أن تنظر أو تتوقف عن مواصلة لعبتها:

"حسنًا، ادخل. ادخل، واجلس إذا أردت".

لم يكن من السهل قبول الدعوة لأن الكراسى كانت مغطاة بالعديد من الأوراق أو المذكرات ذات الطبيعة الدينية.

عندما نحى المحقق نيل كل المذكرات والصحف جانبًا ـ قليلًا ـ على الأريكة سألته الآنسة رامسبوتوم بحدة قائلة:

"ألست مهتمًّا بالنشاط الدينى؟".

"آسف، لست مهتمًّا اهتمامًا كبيرًا بهذا الأمر يا سيدتى".

"إنك مخطئ. لا بد أن تهتم. يوجد النشاط الدينى حيث توجد الحياة ـ حتى فى إفريقيا. فى الأسبوع الماضى جاء أحد رجال الدين إلى هنا. وقد كان لونه أسود مثل لون قبعتك، ولكنه متدين حقيقى".

وجد المحقق نيل أنه من الصعب عليه أن يعرف ما سيقوله.

أقلقته السيدة العجوز إلى حد ما عندما أحدثت صوتًا بيديها قائلة:

"لم أتسلم رسالة تلغرافية".

"آسف سيدتى، ماذا قلت؟".

"آه ، اعتقدت أنه من الممكن أن تكون قد جئت برسالة تلغرافية أو أى شىء من تلك الأشياء السخيفة. حسنًا أيها الرجل، ما الأمر؟".

"آسف لاضطرارى إلى أن أخبرك، يا آنسة رامسبوتوم، أن السيد فورتسكيو، زوج أختك، قد داهمه المرض فجأة وتوفى هذا الصباح".

واصلت الآنسة رامسبوتوم لعبتها دون أى علامة توحى بالقلق، بل أبدت فقط ملاحظتها بطريقة حوارية قائلة:

"أخيرًا، لقد أوقعه تكبره وفخره الخاطئ. حسنًا، كان لابد من حدوث ذلك".

"أتمنى ألا يكون ذلك صدمة بالنسبة لك؟".

كان من الواضح أن ذلك لم يسبب لها أى صدمة، لكن المحقق أراد منها الحديث لأنه كان يريد سماع ما ستقوله.





رمته الآنسة رامسبوتوم بنظرة حادة من فوق نظارتها وقالت:

"إذا كنت تقصد أننى لست حزينة، فهذا صحيح تمامًا؛ فقد كان ريكس فورتسكيو رجلًا شريرًا دائمًا، ولم أكن أحبه مطلقًا".

"لقد كانت وفاته مفاجئة للغاية ...".

قالت السيدة العجوز باقتناع: "هذا ما يليق بشخص شرير مثله".

"يبدو أنه قد تسمم ...".

توقف المحقق عن الكلام لكى يلاحظ تأثير ما قاله.

بدا الأمر كأنه لم يقل أى شىء. تمتمت الآنسة رامسبوتوم فقط قائلة:

"سبع ورقات من اللون الأحمر على ثمان باللون الأسود. الآن يمكننى أن أحرك الملك".

ومن الواضح أنها قد تأثرت بصمت المحقق، فتوقفت عن اللعب وبيدها ورقة للعب وقالت بحدة: "حسنًا، ماذا تنتظر منى أن أقوله؟ أنا لم أضع له السم إذا كان هذا ما تريد أن تعرفه".

"هل لديك أية فكرة عمن يمكنه القيام بذلك؟".

قالت السيدة العجوز بحدة: "هذا سؤال غير لائق بالمرة. يعيش فى هذا المنزل اثنان من أبناء أختى الراحلة ـ وأميل فى اعتقادى إلى أن أى شخص يجرى دم رامسبوتوم بداخله لا

يمكن أن يكون مذنبًا فى جريمة قتل؛ لأن ما تقصده هو جريمة قتل، أليس كذلك؟".

"لم أقل ذلك يا سيدتى".

"إنها جريمة قتل بالطبع. لقد أراد العديد من الأشخاص قتل ريكس فى شبابهم. إنه شخص عديم الضمير، وكما يقول المثل: للخطايا القديمة ظلال طويلة".

"هل تشكين فى شخص معين؟".

رمت الآنسة رامسبوتوم أوراق اللعب بعيدًا ونهضت واقفة على قدميها، واتضح أنها امرأة طويلة القامة.

تحدثت بدون غضب ولكن كانت هناك نبرة باردة بعض الشىء فى كلامها، قائلة:

"أعتقد أنه من الأفضل أن تذهب الآن، إذا أردت أن تعرف رأيى، قد يكون من المحتمل أنه واحد من الخدم، يبدو رئيس الخدم شخصًا شريرًا بعض الشىء بالنسبة لى، وتلك الوصيفة تبدو غير سوية بلا شك. طابت ليلتك".

وجد المحقق نيل نفسه ينسحب طواعية. من المؤكد أنها سيدة عجوز عجيبة، ولا يمكن الحصول منها على أى شىء .

نزل المحقق الدرج متجهًا مباشرة إلى الصالة ليجد نفسه وجهًا لوجه مع فتاة طويلة القامة سمراء. كانت ترتدى معطف مطر مبللًا. حدقت فى وجهه بفضول قائلة:

"لقد عدت للتو، وأخبرونى بشأن والدى أنه قد مات".

"أخشى أن ذلك صحيح".





ألقت يدها خلفها كما لو كانت تبحث عن عون بطريقة عمياء. ولمست صندوقًا خشبيًّا مصنوعًا من شجر البلوط وجلست عليه بيأس.

قالت: "أوه، كلا، كلا ...".

وسالت دمعتان على خديها ببطء.

قالت : "إنه لشىء رهيب! لم أعتقد أننى قد أحببته .... كنت أعتقد أننى أكرهه ... لكنه لا يمكن أن يكون الأمر هكذا، أو لعلنى لم أكن أهتم، لكننى أهتم الآن".

جلست هناك، تنظر أمامها، وفرضت الدموع نفسها ثانيةً وسالت من عينيها على خديها.

تحدثت فى هذه اللحظة ثانية وهى تلهث:

"الشىء الرائع هو أن وفاته ستجعل كل شىء يتحقق على الفور ـ أقصد أننى يمكننى أنا وجيرالد أن نتزوج الآن. يمكننى أن أفعل كل شىء أريده، ولكنى أكره أن يحدث ذلك بهذه الطريقة. لا أريد أن يموت أبى ... أوه لا أريد. أوه يا أبى ـ أبى ...".

ولأول مرة منذ قدومه إلى منزل شجرة الطقسوس، يُفاجَأ المحقق نيل بما بدا أنه حزن صادق على هذا الرجل الميت.

www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3
www.liilas.com/vb3

# الفصل ٩

قال المفتش المساعد الذى كان يستمع باهتمام إلى تقرير المحقق نيل: "يبدو لى أنها الزوجة".

كان ذلك تلخيصًا رائعًا للقضية. كان موجزًا ولكنه لم يترك أى تفاصيل متصلة بالموضوع.

قال المندوب المساعد: "نعم يبدو أنها الزوجة. ماذا تعتقد يا نيل، إيه؟".

قال المحقق نيل إنه يعتقد أنها الزوجة أيضًا، وفكر فى نفسه ساخرا: إنه عادةً ما تكون الزوجة أو الزوج، حسب ظروف القضية.

توقف المندوب المساعد قائلا بتساؤل: "كانت الظروف مناسبة لها، ولكن ماذا عن الدافع؟ هناك دافع، أليس كذلك؟".

"أوه، أعتقد ذلك ياسيدى. السيد دوبويس هذا، أنت تعرف".

"هل تعتقد أنه متورط فى الجريمة أيضًا؟".

قلّب المحقق نيل الفكرة فى عقله ثم قال: "لا، لا ينبغى أن

أقول ذلك ياسيدى . إنه مغرم بنفسه بعض الشىء، وربما يكون قد خمن ما يدور بعقلها، لكننى لا يمكننى تخيل أنه قد حرضها على ذلك".

"كلا، إنه حريص جدًّا".

"حريص أكثر من اللازم".

"حسنًا، لا يجب أن نتسرع فى الحكم، ولكن يبدو هذا الأمر فرضية مناسبة، ومن الممكن أن نعمل عليها، ولكن ماذا عن الاثنتين الأخريين اللتين كانت لديهما الفرصة؟".

"إنهما الابنة وزوجة الابن؛ فقد ارتبطت الابنة بشاب، وقد رفض والدها أن يزوجها له. وما كان الشاب ليتزوجها ما لم يكن معها المال، وذلك يعطى لها الدافع. وبالنسبة لزوجة الابن، لا أحب أن أكوّن رأيا بشأنها الآن، فأنا لا أعرف عنها القدر الكافى حتى الآن. ولكن أيًّا من هؤلاء الثلاثة يحتمل أن يكون هو من وضع السم له، وأنا لا أتخيل كيف يمكن لأى شخص آخر أن يفعل ذلك؛ فقد قام كل من الوصيفة، ورئيس الخدم والطاهية بإعداد وإحضار الإفطار، ولكن لا يمكننى أن أتخيل كيف يمكن لأحد منهم أن يثق فى أن فورتسكيو هو الذى سيتناول سم التاكسين بنفسه وليس أى شخص آخر ـ هذا إذا كان السم المستخدم أصلًا هو سم التاكسين".

قال المندوب المساعد: "لقد كان ذلك سم التاكسين بالفعل؛ فقد تلقيت لتوى التقرير المبدئى".

قال المحقق نيل: "هذا ينهى الأمر، ويمكننا أن نتحرك وفقًا لذلك".





"هل يبدو الخدم على ما يرام؟".

"يبدو القلق على كل من رئيس الخدم والوصيفة. ولا يوجد شىء غير عادى فى ذلك. وغالبًا ما يحدث هذا ـ يدافع الطباخ عن نفسه بجنون وتبدو الخادمة مسرورة بشدة. فى الحقيقة يبدو الجميع عاديين وطبيعيين".

"ألا يوجد شخص آخر تعتقد بأنه مشكوك فيه بأى شكل من الأشكال؟".

"لا أعتقد ذلك يا سيدى". وبدون إرادة منه، عاد عقل المحقق نيل إلى مارى دوف وابتسامتها الغامضة. لقد كانت هناك بالتأكيد نظرة كراهية باهتة فى عينيها. وقال بصوت عالٍ: "بما أننا نعرف الآن أنه سم التاكسين، فيجب أن يكون هناك دليل يمكن الحصول عليه لمعرفة كيفية الحصول على السم وإعداده".

"تمامًا، حسنًا، انطلق يا نيل. بالمناسبة، لقد وصل السيد بيرسيفال الآن. لقد تحدثت معه قليلًا وهو الآن ينتظر مقابلتك. لقد حددنا مكان الابن الآخر أيضًا. إنه فى بريستول بمدينة باريس، وسيغادر اليوم. يجدر بك أن تقابله فى المطار، أليس كذلك؟".

"نعم سيدى؛ فقد كانت تلك فكرتى ...".

"حسنًا، من الأفضل أن تقابل بيرسيفال فورتسكيو الآن". وضحك قائلًا: "بيرسى المتزمت، هذا ما هو عليه".

كان السيد بيرسيفال فورتسكيو رجلًا أنيقًا ووسيمًا، ويناهز الثلاثين عامًا وأكثر، وكان ذا شعر ورموش غير كثيفة، وطريقته

فى الحديث متفلسفة قليلًا. "لك أن تتخيل، أيها المحقق نيل، أن هذه كانت بمثابة صدمة رهيبة بالنسبة لى".

قال المحقق نيل: "من المؤكد أنها كذلك سيد فورتسكيو".

"إن كل ما يمكننى قوله إن والدى كان بصحة جيدة تمامًا عندما تركت المنزل أول أمس. أما أن يكون هذا الطعام سامًّا، أو أيًّا كان ذلك، فإن هذا يعد مفاجأة كبيرة؟".

"لقد كان ذلك مفاجئًا للغاية، نعم، لكنه لم يكن بسبب تسمم الطعام يا سيد فورتسكيو".

حدق بيرسيفال فى المحقق وقطب جبينه.

"كلا؟ إذن فلماذا ..."، ثم توقف عن الكلام.

قال المحقق نيل: "لقد تسمم والدك بتناوله مادة التاكسين".

"التاكسين! لم أسمع بها من قبل".

"لقد سمع بها أشخاص قلائل جدًّا، أعتقد ذلك؛ إنه سم يسرى مفعوله بصورة مفاجئة جدًّا وعنيفة".

ازداد عبوس وجهه.

"هل تريد أن تخبرنى أيها المحقق أن هناك من سمم والدى؟".

"نعم يا سيدى، يبدو الأمر كذلك".

"إنه لشىء رهيب!".

"نعم. بالفعل، سيد فورتسكيو".

تمتم بيرسيفال قائلًا: "لقد فهمت الآن طريقة تصرفهم الغريبة بالمستشفى"، توقف عن الكلام، ثم واصل حديثه بعد توقف قصير قائلًا باستفسار: "وماذا عن الجنازة؟".





"تحدد ميعاد التحقيق الرسمى غدًا بعد فحص الجثة، وستكون إجراءات التحقيق رسمية تمامًا، وسيتم تأجيل التحقيق".

"أفهم ذلك. تسير الأمور دائمًا هكذا، أليس كذلك؟".

"نعم يا سيدى، فى هذه الأيام تسير الأمور هكذا".

"هل تسمح لى يا سيدى أن أسألك عما إذا كنت قد كونت أية أفكار أو شكوك عمن يمكنه ـ حقًّا، أنا ..."، وتوقف عن الكلام ثانيةً.

تمتم المحقق قائلًا: "هذا أمر سابق لأوانه يا سيد فورتسكيو".

"نعم، أعتقد ذلك".

"على أية حال، سيكون الأمر مفيدًا لكل منا، سيد فورتسكيو، وإذا سمحت، أريدك أن تعطينى فكرة عن طبيعة الوصية التى تركها المتوفى، أو ربما يمكنك أن تصلنى بالمحامى الخاص به".

"إن محاميه هم: بيلينجسباى، وهورس ثورب، ووالترز بمنطقة بيدفورد سكوير. أما فيما يتعلق بوصيته، فأعتقد أننى يمكننى أن أخبرك ببنودها الأساسية إلى حد ما".

"سيكون هذا لطفًا كبيرًا منك سيد فورتسكيوز. آسف، ولكن هذا هو الروتين الذى لا مفر منه".

قال بيرسيفال بدقة: "منذ عامين، وضع أبى وصية جديدة بمناسبة زواجه. وبالطبع فقد ترك لزوجته مبلغًا قدره مائة ألف جنيه إسترلينى، وترك لأختى إيليان مبلغًا يقدر بحوالى

خمسين ألف جنيه إسترلينى. وأنا وريثه الوحيد المتبقى، وأنا بالفعل شريك فى الشركة".

"ألم تكن هناك أية وصية لأخيك لانسيلوت فورتسكيو؟".

"كلا، فقد كان هناك خلاف قديم بين أبى وأخى".

رمقه نيل بنظرة حادة ـ ولكن بدا بيرسيفال متأكدًا من تصريحه.

قال المحقق نيل: "وفقًا للوصية، فإن الأشخاص الثلاثة المتوقع أن يستفيدوا من ذلك هم السيدة فورتسكيو، والآنسة إيليان فورتسكيو، وأنت؟".

تنهد بيرسيفال قائلًا: "لا أعتقد أننى سأربح الكثير. فكما تعلم أيها المحقق، لاتزال هناك التزامات خاصة بالوفاة. حسنًا، إن كل ما يمكننى قوله هو أن أبى كان غير حكيم للغاية فيما يتعلق ببعض معاملاته المالية".

"إنكما لم تتفاهما، أنت ووالدك، مؤخرًا بشأن إدارة العمل؟". ألقى المحقق نيل السؤال بأسلوب لطيف.

هز بيرسيفال كتفيه قائلًا: "لقد عرضت عليه وجهة نظرى، ولكن هيهات ...".

قال نيل مستفسرًا: "وقد عرضتها بشكل ملزم، أليس كذلك؟ ـ فى الحقيقة لا تجعلها نقطة دقيقة فى الموضوع ـ فقد كان هناك شجار إلى حد ما بشأن ذلك، أليس كذلك؟".

"لا أستطيع أن أقول ذلك أيها المحقق". واحمرت جبهة بيرسيفال ضيقًا.





"ربما كان الخلاف بشأن موضوع آخر سيد فورتسكيو، أليس كذلك؟".

"لم يكن هناك خلاف أيها المحقق".

"أمتأكد من ذلك تمامًا يا سيد فورتسكيو؟ حسنًا، لا عليك. لقد فهمت من كلامك أن والدك وأخاك مازالا متباعدين، أليس كذلك؟".

"هكذا الأمر".

"إذن يمكنك أن تخبرنى ما الذى يعنيه ذلك؟".

وأعطاه نيل الرسالة الهاتفية التى دونتها مارى دوف.

قرأها بيرسيفال ونطق بتعبير يدل على الدهشة والضيق. وبدا عليه الشك والغضب.

"لا يمكننى أن أفهم ذلك، حقًّا لا يمكننى ذلك. إننى بالكاد أصدق ذلك".

"يبدو ذلك حقيقيًّا سيد فورتسكيو، سيصل أخوك من باريس اليوم".

"لكنه شىء غير عادى، غير عادى تمامًا. كلا، أنا لا *أستطيع* حقًّا أن أفهم ذلك".

"ألم يقل لك والدك أى شىء عن ذلك؟".

"لم يفعل بالتأكيد. كم أنا مصدوم من فعلته هذه! أن يخطط بدون علمى ومن وراء ظهرى ويرسل فى طلب لانس".

"أليست لديك فكرة لماذا فعل مثل هذا الشىء؟".

"بالطبع ليست لدىّ فكرة. لاشك أن كل ذلك يتماشى مع سلوكه فى الفترة الأخيرة. إنه لرجل مجنون! وهذا سلوك لا يمكن تفسيره. كان لا بد من إيقافه. أنا ... ".

توقف بيرسيفال فجأة، وانحسر اللون ثانيةً من وجهه الشاحب.

وقال: "لقد نسيت ـ للحظة ـ أن والدى قد مات ...".

هز المحقق نيل رأسه متعاطفًا.

استعد بيرسيفال فورتسكيو للرحيل، وقال بينما كان يلتقط قبعته:

"اتصل بى إذا كان هناك أى شىء يمكننى فعله، لكننى أعتقد ... "، توقف عن الكلام، ثم أردف: "أنك ستأتى إلى منزل شجرة الطقسوس؟".

"نعم يا سيد فورتسكيو، ولدىّ رجل مسئول عن هذا الأمر هناك".

ارتجف بيرسيفال بطريقة تنم عن عدم الرضا.

"إنه لأمر غير سار أن يحدث شىء كهذا لنا ...".

تنهد وتحرك نحو الباب.

"ينبغى أن أكون بالمكتب معظم اليوم؛ فهناك الكثير من الأشياء التى يجب أن أعتنى بها هناك، لكننى سآتى إلى منزل شجرة الطقسوس هذا المساء".

"حسنًا يا سيدى".

خرج بيرسيفال فورتسكيو.

تمتم نيل قائلًا: "بيرسى المتزمت".





نظر الرقيب هاى، الذى كان يجلس متواريا عن الأنظار قرب الحائط، وقال مستفهمًا: "سيدى؟".

ولأن نيل لم يجبه، فقد سأله قائلًا: "إلى أى شىء انتهيت من ذلك يا سيدى؟".

قال نيل: "لا أعرف"، ثم أضاف بلطف: "كلهم أناس غير لطفاء".

بدا الرقيب هاى متحيرًا إلى حد ما.

قال المحقق نيل: "أليس فى بلاد العجائب. ألا تعرف أليس أيها الرقيب هاى؟".

قال الرقيب هاى: "إنها إحدى القصص الكلاسكية، أليس كذلك يا سيدى؟ إنها تذاع فى برامج المحطة الثالثة فى هيئة الاذاعة البريطانية، وأنا لا أستمع إلى المحطة الثالثة".

www.liilas.com/vb3
uploaded and scanned by:
THE GHOST92
2012

# الفصل ١٠

## ١

بعد نحو خمس دقائق من مغادرة لو بورجيه، فتح لانس فورتسكيو نسخة جريدة الديلى ميل الأوروبية. وبعد دقيقة أو دقيقتين، تفوه بعبارة دهشة مفاجئة؛ فأدارت بات الجالسة بجواره رأسها إليه مستفسرة.

قال لانس: "إنه الرجل العجوز ـ لقد مات".

"مات! هل تقصد والدك؟".

"نعم، يبدو أن المرض قد داهمه بمكتبه؛ فتم نقله إلى مستشفى سانت جود وتوفى هناك فور وصوله".

"آسفة جدًا ياحبيبى. تُرى ما سبب الوفاة، أهى سكته دماغية؟".

"أعتقد ذلك. يبدو الأمر كذلك".

"هل حدث أن أصيب بسكتة دماغية من قبل؟".

"كلا. لا علم لى بذلك".

"أعتقد أن الناس لا يموتون من أول مرة يصابون فيها بالسكتة الدماغية".

قال لانس: "مسكين ذلك العجوز! لم أعتقد من قبل أننى مغرم به بهذا الشكل، ولكن على أية حال فهو ميت الآن ...".

"لقد كنتَ مغرمًا به بالطبع".

"ليس لجميعنا طبيعتك الرائعة يا بات. أوه، حسنًا، يبدو أن حظى قد خاننى ثانيةً، أليس كذلك؟".

"نعم. إنه من الغريب أن يحدث ذلك الآن، فى نفس الوقت الذى كنا على وشك الذهاب فيه إلى المنزل".

أدار رأسه تجاهها فى دهشة.

"غريب؟ ماذا تقصدين بكلمة غريب يا بات؟".

نظرت إليه قائلة.

"حسنًا، نوع من المصادفة".

"أتقصدين أن كل شىء أبدأ فى فعله يفشل؟".

"كلا يا عزيزى، لم أقصد ذلك. لكن يبدو أن الحظ السيئ يلازمنا".

"نعم، أعتقد ذلك".

عندما وصلا إلى مطار هيثرو، وكانا ينتظران الهبوط من الطائرة، نادى موظف شركة الطيران بصوت واضح قائلًا:

"هل السيد لانسيلوت فورتسكيو على متن الطائرة؟".

قال لانس: "أنا هنا".

"هلَّا سرت فى هذا الاتجاه يا سيد فورتسكيو".

تبعه لانس وبات خارجَيْن من الطائرة، ومتقدمَيْن على باقى المسافرين الآخرين.





وعندما مرا بزوجين يجلسان فى المقعد الأخير، سمعا رجلًا يهمس لزوجته قائلًا:

"أتوقع أن يكونا مهربين مشهورين تم القبض عليهما متلبسين".

## ٢

قال لانس: "إنه لشىء رائع، رائع تمامًا". وحدق عبر المائدة حيث يجلس المحقق نيل.

أومأ المحقق نيل برأسه متعاطفًا.

"التاكسين ـ ثمار شجرة الطقسوس ـ يبدو الأمر بكامله نوعًا من الدراما المأساوية. أظن أن هذا الشىء يبدو عاديًّا بالنسبة لك أيها المحقق؛ فهذا هو عملك اليومى، ولكن حالة التسمم فى عائلتنا تبدو أمرًا غريبًا وصعب التصديق".

سأله المحقق نيل قائلًا: "إذن، ليست لديك أدنى فكرة على الإطلاق عمن يمكنه أن يضع السم لوالدك؟".

"يا إلهى، كلا. أتوقع أن يكون لذلك الرجل العجوز أعداء كثيرون فى العمل؛ فهناك العديد من الأشخاص الذين رغبوا فى الانتقام منه وهزيمته، والتغلب عليه ماليًّا ـ وما إلى ذلك. لكن التسمم ؟ على أية حال، ليست لدىّ معرفة بهذا الأمر. لقد كنت بالخارج لسنوات عديدة وكنت أعرف القليل جدًّا عما يدور داخل المنزل".

"هذا بالطبع ما أردت أن أسألك عنه يا سيد فورتسكيو، لقد فهمت من أخيك عن وجود نزاع بينك وبين والدك استمر لسنوات عديدة. هل يمكنك أن تخبرنى عن الظروف التى قادتك إلى المجىء فى هذا الوقت؟".

"بالتأكيد أيها المحقق؛ فقد تلقيت من والدى رسالة، ولنقل، مرت ستة أشهر حتى الآن. كان ذلك بعد زواجى مباشرة. كتب أبى وألمح إلىّ أنه يود أن ننسى ما حدث. واقترح أنه يجب علىّ العودة للمنزل والانخراط فى الشركة. كان غامضًا إلى حد ما فى تعبيراته، ولم أكن متأكدًا حقًا من أننى أريد أن أفعل ما طلبه منى. على أية حال، كانت النتيجة أننى قد أتيت إلى إنجلترا، فى أغسطس الماضى منذ حوالى ثلاثة شهور فقط. وجئت لأراه فى منزل شجرة الطقسوس، وينبغى أن أقول إنه عرض علىّ عرضًا مناسبًا. أخبرته أننى سأفكر فى العرض وسأستشير زوجتى، وتفهم هو ذلك تمامًا. وقد عدت إلى شرقى إفريقيا وناقشت الأمر مع بات. وكانت النتيجة أننى قررت قبول عرض أبى - واضطررت إلى إنهاء أعمالى هناك، واتفقت على أن أفعل ذلك قبل نهاية الشهر الماضى، وأخبرته أننى سوف أرسل له برقية أخبره فيها بتاريخ وصولى إلى إنجلترا".

سعل المحقق نيل.

"يبدو أن عودتك قد أدهشت أخاك".

أظهر لانس ابتسامة صفراء، وبدت شرارات الشر تظهر على وجهه الجذاب.





قال: "لا تعتقد أن أخى الأكبر بيرسى قد عرف شيئًا عن ذلك؛ ففى ذلك الوقت، كان بعيدًا يقضى إجازته فى النرويج. وإن أردت رأيى، سأخبرك بأن الرجل العجوز قد اختار ذلك الوقت بالتحديد عن عمد. لقد كان يتصرف بدون علم بيرسى. فى الحقيقة، أعتقد أن العرض الذى قدمه والدى كان مدفوعًا بحقيقة وجود خلاف اشتعل بينه وبين أخى الأكبر بيرسى، أو بينه وبين فال كما كان يفضل أن يُنادَى. وأعتقد أن فال قد حاول إلى حد ما أن يتجرأ على الرجل العجوز . ولم يكن الرجل العجوز ليسمح بأى شىء من هذا النوع. لم أعرف بالضبط عن أى شىء كان هذا الخلاف ولكنه كان غاضبًا بشدة. وأنا أرى أنه اعتقد أن وجودى هناك سيكون فكرة جيدة جدًا وسيحبط مسعى أخى المسكين فال. وذلك لسبب واحد: وهو أنه لم يحب زوجة بيرسى كثيرًا، وكان مسرورًا - بطريقة يملؤها التفاخر والتباهى إلى حد ما - بزواجى. وكانت فكرته أن يُحضرنى إلى المنزل ويواجه بيرسى بالأمر الواقع وبدون أية مقدمات".

"كم مكثت فى منزل شجرة الطقسوس خلال هذه المقابلة؟".

"آه، ليس أكثر من ساعة أو ساعتين، لم يطلب منى أن أمضى الليلة فى المنزل. أنا متأكد أن الفكرة كاملة هى نوع من الهجوم السرى من وراء ظهر بيرسى. وأعتقد أنه كان حريصًا على ألا يعلم الخدم بهذا الأمر ويخبروا فال، كما يمكننى أن أقول إننى تركته لكى أجد الوقت الكافى لأفكر مليًا فى ذلك، ولأناقش الأمر مع بات وبعد ذلك أبلغه بقرارى. وهذا ما فعلته.

كتبت له معطيًا إياه تاريخًا تقريبيًّا لوصولى، وأخيرًا أرسلت له برقية بالأمس من باريس".

أومأ المحقق نيل برأسه.

"البرقية التى أدهشت أخاك كثيرًا جدًّا".

"أنا متأكد من أنها قد أدهشته، ومع ذلك فإن بيرسى يفوز كالمعتاد ـ لقد وصلت متأخرًا جدًّا".

قال المحقق نيل وهو مستغرق فى التفكير: "نعم لقد وصلت متأخرًا جدًّا". وواصل حديثه بسرعة قائلًا: "بمناسبة زيارتك فى أغسطس الماضى، هل قابلت أى فرد من أفراد العائلة؟".

"قابلت زوجة أبى وقت تناول الشاى".

"ألم تقابلها مسبقًا؟".

"كلا". وابتسم فجأة ابتسامة خبيثة قائلًا: "لقد كان والدى يعرف كيف يختار النساء. لا بد أنها أصغر منه بثلاثين عامًا على الأقل".

"اعذرنى لو سألتك عما إذا كنت قد تذمرت من زواج أبيك، أو أن أخاك قد فعل ذلك؟".

بدا على لانس الاندهاش.

"لم أفعل بالطبع، ولا أعتقد أن بيرسى فعل ذلك. وعلى الرغم من ذلك، فقد توفيت والدتنا عندما كان عمرى حوالى، آه، اثنى عشر عامًا. والشىء الذى أدهشنى هو أن والدى لم يتزوج ثانيةً من قبل".

تمتم المحقق نيل قائلًا:

"زواجك من امرأة أصغر منك بكثير يعتبر مخاطرة".





"هل قال أخى لك ذلك؟ يبدو أنه هو. إن بيرسى أستاذ فى فن التلميح والتعريض. هل هذه المجموعة مشكوك فيها أيها المحقق؟ هل تشكون أن زوجة أبى هى من وضعت السم له؟".

أصبح وجه المحقق نيل خاليًا من أى تعبير.

ثم قال بمرح: "إن الوقت سابق لأوانه فى أن يكون لدينا أفكار محددة عن أى شىء يا سيد فورتسكيو، هل يمكننى أن أسألك الآن عن خططك؟".

فكر لانس قائلًا: "خطط ؟ أعتقد أنه ينبغى علىّ أن أقوم بعمل خطط جديدة. أين العائلة ؟ هل جميعهم هناك فى منزل شجرة الطقسوس؟".

"نعم".

"من الأفضل أن أذهب إلى هناك مباشرةً". والتفت إلى زوجته قائلًا: "من الأفضل أن تذهبى إلى أحد الفنادق يا بات".

اعترضت قائلة بسرعة: "كلا. كلا يا لانس. سآتى معك".

"لا يا حبيبتى".

"لكننى أريد أن آتى معك".

"إننى حقًّا، أفضل ألا تأتى وأن تذهبى إلى ـ أوه لقد مر وقت طويل منذ أن مكثت فى لندن ـ فندق بارنيس؛ فدائمًا ما كان فندق بارنيس هادئًا ولطيفًا. هل مازال كذلك؟".

"أوه، نعم يا سيد فورتسكيو".

"حسنًا يا بات، سأتدبر أمر نزولك هناك إن كان لديهم مكان، وبعد ذلك سأذهب إلى منزل شجرة الطقسوس".

"لكن لماذا لا يمكننى أن آتى معك يا لانس؟".

تجهم وجه لانس فجأة وقال:

"بصراحة يا بات أنا لست متأكدًا من حسن استقبالهم لى. لقد كان أبى هو من دعانى لأكون هناك، لكن أبى قد مات، ولا أعرف لمن ينتسب المكان الآن. أعتقد أنه ينتمى لـ بيرسى أو ربما لـ أديلى. على أية حال، أنا أود أن أرى نوع الاستقبال الذى سأتلقاه قبل أن آخذك إلى هناك. بالإضافة إلى ...".

"بالإضافة إلى ماذا؟".

"لا أريد أن آخذك لمنزل يوجد فيه قاتل يتجول حرًّا طليقًا".

"أوه، يا له من هراء".

قال لانس بحزم:

"عندما يتعلق الأمر بك يا بات فلن أخاطر".



# الفصل ١١

## ١

كان السيد دوبويس متضايقًا؛ حيث مزق خطاب أديلى فورتسكيو بغضب وألقاه فى سلة المهملات. وبعد ذلك، وبحذر، لملم قطع الورق العديدة، وأشعل فيها عودًا من الثقاب وشاهدها وهى تحترق حتى أصبحت رمادًا. وتمتم بصوت خافت قائلًا:

"لماذا اعتادت النساء أن يكُنَّ حمقاوات إلى هذه الدرجة؟ لقد كان من الواجب اتخاذ الحيطة والحذر، وأن..."، ولكن بعد ذلك فكر السيد دوبويس بكآبة؛ فلم يحدث أبدًا أن اتسمت النساء بأى نوع من أنواع الحيطة والحذر، ورغم أنه قد استفاد من ذلك كثيرًا، فإنه يشعر بالضيق الآن من عدم توخى الحيطة والحذر. لقد اتخذ بنفسه كل الاحتياطات اللازمة؛ فقد أخبر خدمه أنه إذا اتصلت به السيدة فورتسكيو فعليهم أن يقولوا لها إنه بالخارج. وبالفعل، اتصلت أديلى فورتسكيو به ثلاث مرات، وبعد ذلك أرسلت إليه خطابًا. عمومًا، كانت الكتابة أسوأ بكثير من المخابرة الهاتفية. وفكر لمدة دقيقة أو دقيقتين،

ثم توجه نحو الهاتف.

"هل من الممكن أن أتحدث مع السيدة فورتسكيو من فضلك؟ نعم، أنا السيد دوبويس". ومرت دقيقة أو دقيقتان حتى سمع صوتها.

"أخيرًا يا فيفيان!".

"نعم، نعم يا أديلى، لكن كونى حذرة. من أى مكان تتحدثين؟".

"من المكتبة".

"هل أنت متأكدة من عدم وجود أحد يسترق السمع بالصالة؟".

"لماذا يفعلون شيئًا مثل هذا؟".

"من يدرى؟! هل مازال رجال الشرطة بالمنزل؟".

"كلا، لقد ذهبوا. أوه يا عزيزى فيفيان، لقد كان ذلك رهيبًا".

"نعم، نعم، أنا متأكد من ذلك، لكن انتبهى يا أديلى، ينبغى أن نكون حذرَيْن".

"أوه، بالطبع يا عزيزى".

"لا تنادينى بكلمة عزيزى فى الهاتف. هذا ليس آمنًا".

"ألست خائفًا قليلًا يا فيفيان؟ على العموم، إن كل الأشخاص يقولون "عزيزى" هذه الأيام".

"نعم، نعم، هذا صحيح. لكن أصغى إلىّ: *لا تتصلى بى ولا تراسلينى*".

"لكن يا فيفيان ...".





"هذا فقط فى الوقت الحالى، أنت تتفهمين ذلك. يجب أن نكون حذرَيْن".

"أوه، حسنًا". وبدا على صوتها الاستياء.

"أنصتى إلىّ: لقد أحرقتِ خطاباتى التى كتبتها لك، أليس كذلك؟".

كانت هناك لحظة من التردد قبل أن تجيب أديلى قائلة:

"بالطبع. لقد أخبرتك أننى كنت سأفعل ذلك".

"هذا حسن إذن، سنغلق الخط الآن، ولا تتصلى بى ولا تراسلينى. سأتصل بك فى الوقت المناسب".

أعاد السماعة إلى مكانها. وحك وجنته مفكرًا. لم يجب لحظة التردد تلك. هل أحرقت أديلى خطاباته؟ إن كل النساء متشابهات؛ يعدن بحرق الأشياء ولا يفعلن.

فكر السيد دوبويس فى نفسه قائلًا: الخطابات ـ تريد النساء دائمًا أن تكتب إليهن خطابات. ولقد حاول بنفسه أن يكون حذرًا، لكن أحيانًا لا يستطيع المرء أن ينأى بنفسه عن ذلك. ماذا قال بالضبط فى تلك الخطابات القليلة التى كتبها لـ أديلى فورتسكيو؟ فكر فى نفسه قائلًا بحزن: "لقد كان ذلك النوع المعتاد من الرسائل الغرامية"، لكن هل كانت هناك أية كلمات معينة ـ عبارات معينة يمكن أن يحورها رجال الأمن ويجعلوها تبدو فى معناها كما يحلو لهم. وتذكر موقف إيديث تومبسون، الذى اعتقد أن خطاباته كانت بريئة بدرجة كافية، لكنه لم يكن متأكدا، وازداد قلقه. إن لم تكن أديلى قد أحرقت الخطابات، فهل ستتفهم الأمر وتحرقها الآن؟ فكر فى المكان

الذى تحتفظ فيه بهذه الخطابات. ربما بحجرة الجلوس الخاصة بها فى الطابق العلوى، أو ربما تخبئها فى ذلك المكتب الصغير البسيط، أو ربما فى تحفة الملك لويس السابع عشر الزائفة.لقد أخبرته مرة عن وجود درج سرى فى ذلك المكتب ـ درج سرى! لن يخفى ذلك على رجال الأمن طويلًا. لكن لا يوجد هناك أى رجال شرطة فى المنزل الآن. لقد قالت ذلك. لقد كانوا هناك فى الصباح، ولا يوجد أى منهم الآن هناك.

قد يكونون مشغولين حتى الآن بالبحث عن المصادر المحتملة للسم الموجود فى الطعام. لقد تمنى ألا يكونوا قد طافوا بالحجرات حجرة حجرة وفتشوا المنزل. ربما كان من الواجب عليهم أن يحصلوا على تصريح أو إذن تفتيش ليفعلوا ذلك. من الواجب أن يتصرف الآن، حالًا ...

استعاد بعين ذاكرته صورة المنزل بوضوح. قد يكون ذلك وقت الغسق، وسوف يتم إحضار الشاى، إما بالمكتبة أو بحجرة الاستقبال. سيجتمع الجميع بالطابق الأرضى وسيتناول الخدم الشاى فى قاعة الخدم. لن يكون هناك أحد بالطابق العلوىّ، ومن السهل أن أسير عبر الحديقة، وأسير بمحاذاة أشجار الطقسوس التى ستوفر لى غطاء رائعًا. بعد ذلك سأجد الباب الصغير على جانب الشرفة الواسعة. لا يغلق ذلك الباب أبدًا حتى قبل وقت النوم، لذلك يستطيع المرء أن يتسلل من خلاله إلى هناك ويختار اللحظة المناسبة ويتسلل إلى الطابق العلوى.

فكر فيفيان دوبويس بحذر جدًا فيما ينبغى عليه فعله بعد





ذلك. إذا كانت وفاة فورتسكيو قد نسبت إلى نوبة أو إلى سكتة دماغية كما ينبغى بالتأكيد أن يكون، فإن الوضع سيختلف تمامًا. وكما يقول المثل ـ تمتم دوبويس بصوت خافت قائلًا: "الحذر خير من الندم".

## ٢

نزلت مارى دوف السلالم الكبيرة ببطء. وتوقفت لدقيقة عند النافذة الموجودة عند دوران درجات السلم، والتى رأت من خلالها المحقق نيل فى اليوم السابق وهو يصل للمنزل. الآن، حينما كانت تنظر إلى الخارج فى الضوء الخافت، لاحظت هيئة رجل تتوارى بجوار سور شجر الطقوس.. تساءلت عما إذا كان ذلك الرجل هو لانسيلوت فورتسكيو، الابن الضال. ربما يكون قد أوقف سيارته عند البوابة وتجول حول الحديقة متذكرًا الأيام القديمة هناك قبل مشكلته مع العائلة، وشعرت مارى دوف بتعاطف تجاه لانس إلى حد ما. هبطت السلالم بابتسامة باهتة على شفتيها، ثم تواجهت مع جلاديز بالصالة، والتى قفزت من مكانها عند رؤيتها.

سألت مارى قائلة: "أكان ذلك صوت الهاتف الذى سمعته الآن؟ من كان ذلك؟".

بدا على جلاديز أنها تلهث وفى عجلة من أمرها وقالت: "أوه، كان ذلك رقمًا خاطئًا. لقد كان المتصل يعتقد أننا محل

غسيل الملابس. وقبل ذلك كان السيد دوبويس ـ لقد أراد أن يتحدث مع السيدة".

"حسنًا، فهمت".

سارت مارى عبر الصالة. وأدارت رأسها قائلة: "أعتقد أن ذلك هو وقت تناول الشاى ـ ألم تحضريه بعد؟".

قالت جلاديز: "لا أعتقد أن الساعة اقتربت من الرابعة والنصف بعد، أليس كذلك يا آنسة؟".

"إنها الخامسة إلا الثلث. أحضريه الآن، هل يمكنك ذلك؟".

ذهبت مارى دوف إلى المكتبة حيث كانت أديلى فورتسكيو جالسة على الأريكة تحدق فى النار ممسكة بأصابعها منديلًا صغيرًا. وقالت أديلى فى غضب:

"أين الشاى؟".

قالت مارى دوف: "سيدخل حالا".

وقعت قطعة خشب صغيرة من المدفأة وجثت مارى دوف على ركبتيها بالقرب من المدفأة وأعادتها ممسكة إياها بالملقط، وأضافت قطعة خشب أخرى وقطعة صغيرة من الفحم.

ذهبت جلاديز إلى المطبخ؛ حيث أطلّت السيدة كرامب بوجهها الأحمر الغاضب وهى تقف على مائدة المطبخ لكى تخلط العجين فى وعاء كبير واسع.

"لقد رن جرس المكتبة كثيرًا ـ إنه وقت إحضار الشاى يا بنيتى".

"حسنًا، حسنًا يا سيدة كرامب".





تمتمت السيدة كرامب فى نفسها قائلة: "ما سأقوله لـ كرامب الليلة هو أننى سأوبخه".

وصلت جلاديز إلى حجرة تخزين الأطعمة، ولم تكن قد أعدت أى شطائر بعد، ولم يكن فى نفسها بكل تأكيد أن تعد أى شطائر. لقد كان لديهم الكثير ليأكلوه غير الشطائر، أليس كذلك؟ قطعتان من الكيك، وبسكويت وفطائر وعسل وزبد مزارع السوق السوداء الطازج. هناك العديد من الطعام دون الحاجة إلى مضايقتها بتقطيع الطماطم أو شطائر الفويسجراس. كان عليها التفكير فى أشياء أخرى. وقد كان مزاج السيدة كرامب معتدلًا، لأن السيد كرامب خرج هذا المساء. حسنًا، لقد كان ذلك يوم عطلته، أليس كذلك؟ اعتقدت جلاديز أن ذلك كان جيدًا منه. نادت السيدة كرامب من المطبخ قائلة:

"إن الماء يغلى فى الغلاية بشدة ـ ألن تقومى بصنع هذا الشاى أبدًا؟".

"أنا قادمة".

أخذت كمية من الشاى دون أن تقدرها ووضعتها فى الإناء الفضى الكبير، وحملته إلى المطبخ وسكبت عليه الماء المغلى. وضعت الغلاية وإبريق الشاى على الصينية الفضية الكبيرة وحملت كل شىء وذهبت إلى المكتبة حيث وضعتها على المنضدة الصغيرة الموجودة بالقرب من الأريكة، وعادت مسرعة لتحضر صينية المأكولات الأخرى. وبينما كانت تحمل صينية المأكولات وتسير عبر الصالة، قفزت جلاديز عند سماعها صوت الضوضاء المفاجئ الذى أحدثته ساعة الحائط الكبيرة عندما

كانت تستعد لتدق معلنةً عن الوقت. وفى المكتبة، قالت أديلى فورتسكيو لـ مارى دوف بتذمر:

"أين الجميع هذا المساء؟".

"لا أعرف حقًّا يا سيدتى. لقد جاءت الآنسة فورتسكيو منذ بعض الوقت. وأعتقد أن السيدة بيرسيفال تكتب خطابات بحجرتها".

قالت أديلى غاضبةً: "تكتب خطابات، تكتب خطابات ـ لا تتوقف أبدًا هذه المرأة عن كتابة الخطابات. إنها مثل جميع أفراد طبقتها. يكون سرورها عند وفاة شخص أو إذا أصاب الشخص مكروه أو سوء الحظ. إنها شيطانة، هذا ما أصفها به. شيطانة تمامًا".

تمتمت مارى بلباقة: "سأخبرها أن الشاى جاهز".

وأثناء ذهابها نحو الباب تراجعت قليلًا للخلف عند مدخل الباب لأن إيليان فورتسكيو كانت على وشك الدخول للحجرة.

قالت إيليان:

"الجو بارد"، وجلست قريبًا من المدفأة تدلك يديها أمام النار.

وقفت مارى بالصالة لمدة دقيقة. كانت هناك صينية كبيرة عليها كعك موضوعة على أحد الصناديق الخشبية الموجودة بالصالة. ولأن الجو كان مظلمًا هناك، فقد أضاءت مارى المصباح. وعندما فعلت ذلك، اعتقدت أنها سمعت صوت أقدام جينيفر فورتسكيو وهى تمشى على طول الممر بالطابق





العلوى. ومع ذلك لم ينزل أحد على السلالم وصعدت مارى السلالم ومنها إلى الممر.

كان بيرسيفال فورتسكيو يسكن هو وزوجته مجموعة من الغرف المستقلة فى جناح مستقل بالمنزل. طرقت مارى باب حجرة الجلوس؛ حيث كانت السيدة بيرسيفال تحب أن يطرق أى شخص على الأبواب طرقًا خفيفًا، كانت تلك هى الحقيقة التى كانت تثير احتقار كرامب لها دائمًا. وقالت بسرعة:

"ادخل".

فتحت مارى الباب وتمتمت قائلة:

"لقد تم إحضار الشاى الآن يا سيدة بيرسيفال".

اندهشت إلى حد ما عند ما رأت جينيفر فورتسكيو مرتدية ملابس الخروج، وكانت تخلع للتو معطفها الذى كان مزينًا بوبر الجمل.

قالت مارى: "لم أعرف أنك كنت بالخارج".

بدت السيدة بيرسيفال لاهثة إلى حد ما ثم قالت:

"أوه، كنت فقط بالحديقة، هذا كل شىء ـ كنت أستنشق القليل من الهواء النقى، ولكن كان الجو باردا جدًّا. من الأفضل أن أنزل وأجلس بجوار المدفأة بالأسفل؛ فالتدفئة المركزية هنا ليست كما ينبغى، ولابد أن يتحدث أحد مع البستانى بشأن ذلك الأمر يا آنسة دوف".

وعدتها مارى قائلة: "سأفعل ذلك".

ألقت جينيفر فورتسيكو معطفها على أحد الكراسى ولحقت بـ مارى خارج الحجرة. نزلت السلالم أمام مارى، والتى

تراجعت قليلًا لتعطيها الأسبقية. وفى الصالة، ازدادت دهشة مارى عندما رأت أن صينية المأكولات لا تزال فى مكانها. كانت على وشك الذهاب إلى حجرة الطعام والنداء على جلاديز عندما ظهرت أديلى فورتسيكو أمام باب المكتبة، وهى تقول بصوت منفعل:

"ألن نتناول أى شىء مع الشاى؟".

التقطت مارى الصينية بسرعة وأخذتها إلى المكتبة، وقامت بتوزيع الأشياء المختلفة على الموائد المنخفضة القريبة من المدفأة. كانت فى طريقها إلى الصالة حاملة الصينية الفارغة عندما رن جرس الباب الأمامى، فوضعت الصينية وذهبت لتفتح الباب بنفسها. كانت تتمنى أن يكون هذا الطارق هو الابن الضال لانسيلوت لأنهما طالما كان لديها فضول لرؤيته. فكرت مارى فى نفسها قائلة:"ترى، هل سيكون مختلفًا عن باقى أفراد عائلة فورتسكيو؟!"، وعندما فتحت الباب ونظرت إلى الوجه المظلم الهزيل وإلى أعوجاج فمه الذى يدل على السخرية، قالت بهدوء:

"هل أنت السيد لانسيلوت فورتسيكو؟".

"بنفسه".

نظرت مارى محدقة خلفه قائلة:

"أين أمتعتك؟".

"لقد دفعت أجرة السيارة، وهذا كل ما حصلت عليه".

والتقط حقيبة متوسطة الحجم تفتح بزمام منزلق. وبشعور طفيف من الدهشة قالت له مارى:





"آه، لقد وصلتَ إلى هنا بسيارة أجرة، لقد اعتقدت أنه من المحتمل أن تكون قد جئت ماشيًا. وماذا عن زوجتك؟".

قال لانس وقد بدا على وجهه التجهم: "لن تأتى زوجتى إلى هنا. ليس الآن على الأقل".

"حسنًا، تفضل من هذا الطريق يا سيد فورتسكيو؛ فالجميع موجودون بالمكتبة يتناولون الشاى".

قادته إلى أن وصلت به إلى المكتبة وتركته هناك. فكرت فى داخلها أن لانسيلوت شخص جذاب جدًّا. ظنت أنه ربما اعتقدت الكثير من النساء ذلك أيضا.

## ٣

"لانس!".

تقدمت إيليان نحوه مسرعة، وألقت ذراعيها حول رقبته واحتضنته بحيوية التلميذة؛ الأمر الذى أحسه لانس مفاجئا إلى حد ما.

"مرحبًا، ها أنا ذا".

حرر نفسه بلطف قائلًا:

"هل هذه هى جينيفر؟".

نظرت جينيفر فورتسكيو إليه بفضول شغوف قائلة:

"آسفة لأن فال تأخر فى المدينة، وكما تعلم، فهناك الكثير من الأشياء التى تتطلب منه الاعتناء بها: كل الترتيبات الواجب القيام بها وكل شىء. بالطبع، كل ذلك يقع على عاتق فال. إنه

مضطر للاعتناء بكل شىء. ليست لديك فكرة بالطبع عما تعانى منه جميعًا".

قال لانس بوقار: "من المؤكد أن ذلك الأمر كان رهيبًا بالنسبة لكم".

ثم استدار نحو المرأة الجالسة على الأريكة، والتى كانت بيدها قطعة من الفطير والعسل؛ وكانت تنظر إليه نظرة تُقيِّمه بها بهدوء.

صاحت جينيفر قائلة: "بالطبع، أنت لا تعرف أديلى، أليس كذلك؟".

تمتم لانس وهو يمد يده ليمسك يد أديلى فورتسكيو قائلا: "أوه، نعم أعرفها". وعندما نظر إليها وجد جفونها تَرِفّ وتهتز. وضعت الفطيرة التى كانت تأكلها بيدها اليسرى وتلمست شعرها لتتأكد من ترتيبه ـ كانت إشارة أنثوية بينت اعترافها بدخول شخص وسيم إلى الحجرة. صبت له فنجان شاى وقالت له بصوتها الرقيق:

"اجلس هنا على الأريكة بجانبى يا لانس، إننى سعيدة جدًّا بمجيئك"، وصبت له فنجانًا من الشاى وواصلت حديثها قائلة: "نحن فى حاجة ماسة إلى وجود رجل آخر بالمنزل".

قال لانس:

"لابد أن تتركينى أفعل أى شىء يمكننى فعله لأجل مساعدتكم".





"أنت تعرف ـ لكن ربما لا تعرف ـ لقد كان رجال الشرطة هنا. إنهم يعتقدون ..."، توقفت عن الكلام وصاحت بانفعال قائلة: "أوه،إنه لشىء رهيب، رهيب!".

قال:"أعرف ذلك"، كان لانس حزينًا ومتعاطفًا. قال: "فى الحقيقة، لقد قابلونى فى مطار لندن".

"هل قابلك رجال الشرطة؟".

"نعم".

"ماذا قالوا؟".

استنكر لانس هذا السؤال قائلا: "حسنًا، لقد أخبرونى بما حدث".

قالت أديلى: "لقد تسمم ـ هذا ما يعتقدونه، وما يقولونه. ليس تسمُّم الطعام، بل تسمم عمدًا بواسطة شخص ما. أنا أعتقد حقًّا أنهم يعتقدون أن القاتل واحد منا".

ابتسم لانس ابتسامة مفاجئة وسريعة.

وقال مواسيا: "هذا شأنهم، لن يفيد قلقنا بشىء. يا له من شاى لذيذ! لقد مر وقت طويل منذ آخر مرة رأيت فيها الشاى الإنجليزى جيد المذاق".

لم يلبث أن شعر الجميع بالراحة تجاهه. وقالت أديلى فجأة:

"لكن زوجتك ـ أليست لديك زوجة يا لانس؟".

"نعم لدىّ زوجة ـ إنها فى لندن ".

"لكنك لم تكن ـ ألم يكن من الأفضل أن تحضرها إلى هنا؟".

قال لانس: "أحتاج إلى الكثير من الوقت لأضع خططى، بات ـ أوه، تكون على ما يرام حيثما تكون".

قالت إيليان بحدة:

"أنت لا تقصد ـ أنت لا تعتقد ...".

قال لانس بسرعة:

"يا لها من كعكة شوكولاتة جميلة المنظر! لابد أن أتذوقها".

وقطع لنفسه شريحة، ثم سأل قائلًا:

"ألا تزال الخالة إيفى على قيد الحياة؟".

"أوه، نعم، يا لانس. إنها لا تنزل إلى أسفل ولا تتناول معنا الوجبات ولا تشاركنا فى أى شىء ولكنها بصحة جيدة. إنها فقط تزداد غرابة".

قال لانس: "لقد كانت دائمًا غريبة. يجب أن أصعد لأعلى وأراها بعد تناول الشاى".

تمتمت جينيفر فورتسكيو قائلة:

"فى مثل عمرها يشعر المرء حقيقة بأنه ينبغى عليه أن يكون موجودًا فى بيت للمسنين ـ أقصد مكانًا ما حيث سيتم الاعتناء به بطريقة صحيحة".

قال لانس :"فلتساعد السماء دار المسنين التى ستضم الخالة إيفى بين جدرانها!". ثم أضاف قائلًا: "من هذه السيدة المحتشمة التى سمحت لى بالدخول؟".

اندهشت أديلى وقالت:

"أليس كرامب هو من فتح لك الباب؟ رئيس الخدم؟ أوه لا، لقد نسيت، إنه يوم عطلته. لكن من المؤكد أن جلاديز ...".





أعطاهم لانس وصفًا قائلًا :"عينان زرقاوان، شعر مفروق من المنتصف، صوت ناعم، سيدة وديعة وترتسم على وجهها البراءة، ولكن يمكن أن يخفى هذا المظهر ـ الذى يتسم بالبراءة ـ الكثير من الأشياء التى لا أود أن أخوض فيها".

قالت جينيفر: "هذه هى مارى دوف".

قالت إيليان:

"إنها تدير شئوننا".

"هل تفعل ذلك الآن؟".

قالت أديلى:

"إنها حقًا مفيدة جدًا!".

قال لانس بتفكير عميق: "نعم، أعتقد أنها ربما تكون كذلك".

قالت جينيفر: "لكن الشىء اللطيف هو أنها تعرف مكانتها؛ فهى لا تتعدى حدودها مطلقًا، إذا كنت تعرف ما أقصده".

قال لانس: "مارى دوف الماهرة "، وقطع لنفسه قطعة أخرى من كعك الشوكولاتة.

# الفصل ١٢

## ١

قالت الآنسة رامسبوتوم: "إذن؛ فقد عدت إلينا مرة أخرى".

ابتسم لانس ابتسامة صفراء قائلًا: "تمامًا كما تقولين أيتها الخالة إيفى".

تنفست وعلامات الاستنكار ترتسم على وجهها قائلة: "هامف!"، ثم أضافت: "لقد اخترت الوقت المناسب لفعل ذلك. لقد قتل والدك بالأمس، والمنزل ملىء برجال الشرطة يتحركون فى كل مكان، يفتشون كل شىء حتى سلال المهملات. لقد رأيتهم توًّا من النافذة وهم بالخارج".

توقفت وتنفست ثانية وسألته: "هل أحضرت زوجتك معك؟".

"كلا. لقد تركت بات فى لندن".

"هذا يظهر بعض التعقل، ولو كنت مكانك، لم أكن لأحضرها إلى هنا. أنت لا تعرف أبدًا ما قد يحدث".

"يحدث لها؟ لـ بات؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "لأى شخص".

نظر لانس فورتسكيو إليها بتأمل.

ثم سألها: "هل لديك أية فكرة عن هذا الأمر أيتها الخالة إيفى؟".

لم تُجب الآنسة رامسبوتوم مباشرة بل قالت: "لقد جاء محقق إلى هنا بالأمس وسألنى بعض الأسئلة، ولم يحصل منى على معلومات مفيدة، ولكنه لم يكن أحمق كما كان يبدو عليه، ليس أحمق على الإطلاق"، وأضافت بسخط: "ما الذى سيشعر به جدك إذا عرف أن رجال الشرطة كانوا بالمنزل؟ إن ذلك يكفى لجعله يتقلب فى قبره. لقد كان طوال حياته رجلًا حازمًا متدينًا. لا تتخيل مدى الضجة التى أحدثها عندما اكتشف أننى كنت أخرج لأحضر أحد الدروس الدينية فى المساء! مع أننى كنت متأكدة من أن ذلك كان غير مؤذٍ تمامًا مقارنةً بجريمة القتل".

كان من الطبيعى أن يبتسم لانس عند سماع ذلك، ولكن ظلت علامات الجدية على وجهه الطويل الأسمر، وقال:

"هل تعرفين! لست على علم بآخر المستجدات التى حدثت هنا، وذلك لغيابى عن المنزل منذ فترة طويلة. ما الذى حدث هنا مؤخرًا؟".

رفعت الآنسة رامسبوتوم عينيها إلى السماء.

وقالت بحزم: "أفعال شريرة".

"نعم، نعم، أيتها الخالة إيفى، إنك ستقولين ذلك على أية حال. ولكن ما الذى نقل إلى رجال الشرطة فكرة أن والدى قد قُتل هنا، فى هذا المنزل؟".





قالت الآنسة رامسبوتوم: "الفاحشة شىء والقتل شىء آخر، لا يجب أن أظن فيها ذلك، حقًّا لا يجب علىّ ذلك".

بدا على لانس الانتباه وسألها قائلًا: "هل تقصدين أديلى؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "لن أنبس ببنت شفة".

قال لانس: "هيا يا عزيزتى، إن الأمر غاية فى البساطة والسهولة. هل لـ أديلى صديق؟ هل وضعت أديلى وصديقها المخدر فى فنجان الشاى الصباحى الخاص به؟ هل هذه هى الطريقة التى قُتل بها والدى؟".

"أرجوك لا تمزح فى ذلك الشأن".

"فى الواقع أنا لا أمزح، أنت تعرفين".

قالت الآنسة رامسبوتوم فجأة: "سأخبرك بشىء ما. أعتقد أن تلك الفتاة تعرف شيئًا عن ذلك".

بدا لانس مندهشًا وقال: "أية فتاة؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "تلك الفتاة التى تتشمم أثناء حديثها، والتى كان عليها أن تُحضر لى الشاى الخاص بى هذا المساء، ولم تفعل. وقد خرجت بدون إذن، هكذا يقولون. إننى لن أتعجب إذا كانت قد ذهبت إلى رجال الشرطة. من الذى سمح لك بالدخول؟".

"إنها تلك التى تُدْعى مارى دوف، أعتقد ذلك. إنها وديعة جدًّا ولطيفة، ولكنها ليست كذلك فى الواقع. هل هى التى ذهبت إلى رجال الشرطة؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "مارى دوف لن تذهب إلى رجال الشرطة، لا ـ إننى أقصد تلك الخادمة الصغيرة السخيفة.

هذه الفتاة التى تتحرك بحركات عصبية وتقفز مثل الأرانب طوال اليوم. لقد قلت لها: "ماذا بك؟ هل تشعرين بتأنيب الضمير؟"؛ فقالت لى: "أنا لم أفعل أى شىء مطلقًا، ولم أكن لأفعل شيئًا". قلت لها: "أتمنى ذلك، ولكنّ هناك شىء ما يقلقك الآن، أليس كذلك؟". عندئذ بدأت تستنشق وقالت إنها لا تريد أن تسبب مشاكل لأى شخص، لقد كانت متأكدة أن الأمر كله مجرد خطأ. قلت لها: "الآن يا فتاتى، قولى الحقيقة ولنرد كيد الشيطان فى نحره. اذهبى إلى رجال الشرطة وأخبريهم بأى شىء تعرفينه، لأنه لا يمكن أن يأتى أى خير من إخفاء الحقيقة مهما كانت غير سارة". وبعد ذلك قالت بعض الكلمات التى لا معنى لها عن عدم قدرتها على الذهاب إلى الشرطة، وأنهم لن يصدقوها مطلقًا، وماذا يمكنها أن تقول فى هذا الموقف؟، وأنهت كلامها بقولها إنها لا تعرف أى شىء مطلقًا".

تردد لانس قائلًا: "ألا تعتقدين أنها فقط كانت تريد أن تلفت الأنظار؟".

"كلا، لا أظن. أعتقد أنها كانت خائفة، أعتقد أنها رأت أو سمعت شيئًا أعطاها فكرة عن كل شىء. ربما يكون ذلك الشىء مهمًا، أو ربما لا تكون له أية أهمية".

تردد لانس قائلًا: "من يدرى، قد تكون لديها ضغينة تجاه الأب و ...".

هزت الآنسة رامسبوتوم رأسها متشككة فى ذلك وقالت:

"إنها ليست من نوع الفتيات اللائى قد يوليهن والدك أقل نوع من أنواع الاهتمام. لا يمكن لأى رجل أن يهتم بها كثيرًا؛





فهى فتاة مسكينة. أوه، حسنًا، يمكننى القول إن ذلك سيكون جيدًا لروحها".

لم يهتم لانس بالحديث عن روح جلاديز، لكنه سألها قائلًا: "هل تعتقدين أنها ربما تكون قد ذهبت إلى الشرطة؟".

أومأت الآنسة إيفى برأسها بقوة قائلة:

"نعم، أعتقد أنها ربما لا تحب أن تقول أى شىء لهم فى هذا المنزل خوفًا من أن يسمعها أحد".

سأل لانس قائلًا: "هل تعتقدين أنها ربما تكون قد رأت شخصًا ما وهو يعبث بالطعام".

رمقته الآنسة إيفى بنظرة حادة قائلة:

"محتمل، أليس كذلك؟".

"نعم، أفترض ذلك"، ثم أضاف معتذرًا: "لا يزال الأمر غير محتمل وكأنه قصة بوليسية".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "إن زوجة بيرسيفال ممرضة بأحد المستشفيات".

بدت هذه الإشارة غير مرتبطة بما سبقها من حديث، ونظر لانس إليها وعلامات الحيرة والارتباك تكسو وجهه.

قالت الآنسة رامسبوتوم: "تتعامل الممرضات مع العقاقير".

بدا على لانس الارتياب.

"هذه المادة ـ التاكسين ـ هل تم استخدامها فى الطب من قبل؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "أعتقد أنهم يحصلون عليها من ثمار شجرة الطقسوس، وفى بعض الأحيان يمرض الأطفال

الذين يتناولون ثمارها بشكل خطير. إننى أتذكر حالة من هذه الحالات التى تناولت هذه الثمار عندما كنت طفلة، لقد تأثرت بها بشكل كبير ولم أنسها قط. فى بعض الأحيان تصبح الأشياء التى تتذكرها مفيدة".

رفع لانس رأسه بحدة ونظر إليها محدقًا.

قالت الآنسة رامسبوتوم: "الشعور الطبيعى شىء جميل، وآملُ أن أكون قد أوتيت منه مثلما أوتى أى شخص آخر، ولكننى لن أدافع عن الشر؛ فالشر لابد أن يُمحَى ولا يكون له أى أثر".

## ٢

قالت السيدة كرامب، وهى تطل بوجهها الأحمر الغاضب من فوق لوحة الفطائر الخشبية التى كانت تفرد عليها الفطائر: "لقد ذهبت دون أن تخبرنى ولو بكلمة، خرجت دون أن تتحدث مع أى شخص. إنها فتاة خبيثة، وهذا ما هى عليه ـ خبيثة! لقد خشيت أن يتم إيقافها، وكنت سأوقفها لو أمسكت بها! لقد توفى السيد، وعاد السيد لانس إلى المنزل والذى لم يحضر إليه منذ سنوات، وقلت لـ كرامب: "إننى لا أهتم سواء كانت هناك عطلة أم لا؛ فأنا أعرف ما يتوجَّب علىَّ فعله. لن يكون هناك عشاء خفيف بارد الليلة كما هو معتاد يوم الخميس، لكن سيكون هناك عشاء كامل. لقد حضر السيد ومعه زوجته من الخارج ـ تلك التى تزوجها من الطبقة الأرستقراطية، لذا يجب إعداد





الأشياء بطريقه صحيحة". إنك تعرفيننى، يا آنسة، وتعرفين أننى أفخر بعملى".

هزت مارى دوف ـ التى كانت تستمع إلى حديثها عن فخرها وثقتها بنفسها ـ رأسها بلطف، وقالت:

"وماذا قال كرامب؟"، ارتفع صوت السيدة كرامب بغضب قائلة: "لقد قال إنه يوم عطلتى وأنا سأنصرف، ولست أهتم بالطبقة الأرستقراطية". إنه لا يهتم بمسألة أن يفتخر بعمله، وحينها انصرف وأخبرت جلاديز أنها ستضطر إلى إدارة الأمور بمفردها الليلة. قالت: "حسنًا، سيدة كرامب". وبعد ذلك بمجرد أن أدرت رأسى عنها تسللت هى. إن يوم الجمعة هو يوم عطلتها وليس اليوم. كيف سنتمكن من إدارة الأمور الآن؟ لا أعرف! حمدًا لله أن السيد لانس لم يُحضِر زوجته إلى هنا اليوم".

قالت مارى دوف بصوت مطمئن وحازم: "سوف نتمكن من إدارة الأمور يا سيدة كرامب، فقط إذا قمنا بتبسيط القائمة قليلا". وأوجزت عددًا قليلًا من الاقتراحات. وأومأت السيدة كرامب برأسها موافقة على غير رغبة منها. وأنهت مارى حديثها قائلة: "سأكون قادرة على تقديم ذلك بسهولة تامة".

بدت السيدة كرامب مرتابة وقالت: "هل تقصدين أنك ستعدين المائدة بنفسك يا آنسة؟".

"هذا إن لم تأت جلاديز فى الوقت المحدد".

قالت السيدة كرامب: "إنها لن تعود؛ فهى تتسكع بالخارج، وتنفق نقودها فى شراء الأشياء من المحلات. إن لديها صديقًا

شابًا، يا آنسة ـ على الرغم من أنك تعتقدين أنه لن ينظر إليها أحد ـ اسمه ألبيرت، وسيتزوجان فى الربيع القادم، هكذا أخبرتنى. إنها لا تعرف كيف تكون حالة المتزوجات، إن فتيات هذه الأيام لا يعرفن ذلك، ولطالما عانيت مع كرامب"، وتنهدت قائلة: "ماذا عن الشاى يا آنسة؟ من سيزيل الأطباق من على المائدة وينظفها؟".

قالت مارى: "سأفعل ذلك، سأذهب وأفعل ذلك الآن".

لم تكن مصابيح حجرة الجلوس مضاءة على الرغم من أن أديلى فورتسكيو كانت لا تزال جالسة على الأريكة وصينية الشاى أمامها.

سألت مارى قائلة: "هل أضىء الأنوار يا سيدة فورتسكيو؟". ولم تجبها أديلى.

أضاءت مارى الأنوار وسارت نحو النافذة، حيث فتحت الستائر. كان ذلك فقط عندما أدارت رأسها ورأت وجه السيدة يغوص فى الوسادات. كان بجانبها نصف فطيرة عسل وفنجان الشاى عند منتصفه. لقد داهم الموت أديلى فورتسكيو بسرعة وبشكل مفاجئ!

## ٣

سأل المحقق نيل فى انفعال قائلًا: "ما الأمر؟".

قال الطبيب بسرعة:





"إنه السيانيد ـ يحتمل أن يكون سيانيد البوتاسيوم قد وضع لها فى الشاى".

تمتم نيل قائلًا: "السيانيد".

نظر الطبيب إليه بشىء من الفضول قائلًا:

"لمَ تأخذ ذلك بجدية؟ هل هناك أى سبب خاص؟".

قال نيل: "لقد كنا ننظر إليها على أنها قاتلة".

"وتحولت إلى ضحية. ممم. ينبغى أن تعيد التفكير، أليس كذلك؟".

هز نيل رأسه، وظهرت على وجهه علامات المرارة وكان فكه متصلبًا بشدة.

تسممت! أمام عينيه مباشرة. لقد وُضِع سم التاكسين فى قهوة السيد ريكس فورتسيكو، ووُضِع سم السيانيد فى شاى أديلى. ما زالت تلك قضية أسرية، أو تبدو هكذا.

لقد تناول كل من أديلى فورتسكيو، وإيليان فورتسكيو، وجينيفر فورتسكيو، و لانس فورتسكيو ـ الذى وصل مؤخرًا ـ الشاى فى المكتبة. وقد صعد لانس للأعلى ليرى الآنسة رامسبوتوم، وذهبت جينيفر إلى حجرة الجلوس الخاصة بها لتكتب خطابات، وكانت إيليان هى آخر من غادر المكتبة. وطبقًا لما قالته، فإن أديلى كانت بصحة جيدة وكانت تصب لنفسها فنجان شاى أخيرًا.

فنجان شاى أخير! نعم، لقد كان ذلك حقًّا آخر فنجان شاى لها.

وبعد ذلك بحوالى عشرين دقيقة كاملة، دخلت مارى دوف إلى الحجرة واكتشفت الجثة.

وخلال هذه العشرين دقيقة تأكد المحقق نيل فى قرارة نفسه أن هناك شيئًا ما وخرج متجهًا إلى المطبخ.

كانت السيدة كرامب تجلس بجسدها الضخم على كرسى قريبًا من مائدة المطبخ، وكان سلوكها العدائى ينفث كهواء يُنفث من بالون مثقوب بمجرد دخوله إلى المطبخ.

"أين تلك الفتاة؟ ألم تأت بعد؟".

"جلاديز؟ كلا، لم ترجع، وأشك أنها لن ترجع حتى حلول الساعة الحادية عشرة".

"تقولين إنك قد صنعت الشاى وأدخلته إليها".

"لم ألمسه يا سيدى! والله شهيد على ما أقول، والأكثر من ذلك أننى لا أعتقد أن جلاديز فعلت أى شىء لا ينبغى عليها فعله. إنها لن تفعل شيئًا كهذا - فهى ليست من النوع الذى يقوم بذلك. إنها فتاة طيبة جدًا يا سيدى - إنها حمقاء قليلًا، هذا كل شىء، ولكنها ليست شريرة".

كان نيل لا يعتقد أن جلاديز شريرة على الإطلاق، ولا يعتقد أنها من الممكن أن تكون قاتلة. وعلى كل حال، لم يكن السيانيد موجودًا فى إناء الشاى.

"ولكن ما الذى جعلها تغادر فجأة وبهذه الطريقة؟ إنه ليس يوم عطلتها، كما تقولين".

"كلا يا سيدى، إن غدًا هو يوم عطلتها".

"هل كرامب _____".





فجأة ظهرت علامات التحفز والعدائية على وجه السيدة كرامب، وارتفع صوتها بغضب قائلة:

"لا تحاول أن تلقى بشىء على كرامب. إن كرامب خارج هذا الموضوع، لقد انصرف عند الساعة الثالثة، وأنا سعيدة أنه فعل ذلك بعد ما حدث. إنه بعيد عن هذا الموضوع بقدر بُعد السيد بيرسيفال".

كان بيرسيفال فورتسكيو قد عاد لتوه من لندن - لكى تتم تحيته بالخبر المروع لهذه المأساة الثانية.

قال نيل بلطف: "أنا لا أتهم كرامب، لكننى كنت أتساءل فقط عما إذا كان يعرف أى شىء بخصوص خطط جلاديز".

قالت السيدة كرامب: "لقد ارتدت أفضل جواربها المصنوعة من النايلون، وكانت تخطط لشىء. تُرَى ماذا كان يدور فى عقلها؟ إنها أيضًا لم تقم بتقطيع الشطائر ليتناولها السادة مع الشاى - لقد كانت تخفى شيئًا ما. إننى سوف أوبخها توبيخًا شديدًا لدى عودتها".

عند عودتها -

ثمة قلق ضعيف تملك نيل؛ فصعد درجات السلم متجهًا إلى حجرة أديلى فورتسكيو لكى يتخلص من هذا القلق. كانت غرفة مترفة - معلقًا بها نسيج وردى مطرز، وبها سرير مذهب وواسع. وفى أحد جوانب الحجرة، كان هناك باب يؤدى إلى حمام مغطى بالمرايا وبه مغطس عميق من البورسلين وردى اللون. وخلف الحمام، توجد حجرة الملابس الخاصة بـ ريكس فورتسكيو، والتى يتم الوصول إليها بباب متصل بها. وعاد

نيل إلى حجرة نوم أديلى، ودخل من الباب الموجود فى أقصى الحجرة إلى حجرة الجلوس الخاصة بها.

كانت الحجرة مفروشة على الطراز الملكى وبها سجادة مرسوم عليها زهور كثيرة. نظر نيل إلى هذه الحجرة نظرة عابرة فقط لأن هذه الحجرة الخاصة قد نالت اهتمامه الخاص فى اليوم السابق ـ مع اهتمام خاص بالمكتب الأنيق الصغير.

الآن، ومع ذلك، تصلب بانتباه مفاجئ؛ ففى منتصف السجادة توجد قطعة صغيرة من الطين المتخثر.

اتجه نيل ناحيتها والتقطها. فوجدها لا تزال رطبة.

نظر حوله ـ لم تكن هناك آثار أقدام يمكن رؤيتها، فقط قطعة من الطين الرطب.

## ٤

نظر المحقق نيل متلفتًا حوله فى حجرة نوم جلاديز مارتين. لقد كانت الساعة الحادية عشرة والنصف ـ وكان كرامب قد عاد منذ نصف ساعة، ولم تكن هناك أية إشارة تدل على حضور جلاديز. وتأمل المحقق نيل فى الحجرة؛ فمهما كان ما تقوم به جلاديز، فقد كانت تصرفاتها يشوبها الإهمال والتقصير. ولاحظ المحقق نيل أن السرير كان غير مرتب والنافذة مفتوحة قليلًا. ومع ذلك، لم تكن عادات جلاديز الشخصية موضع اهتمامه المباشر، ولكنه قام بالتفتيش بعناية فى ممتلكاتها الخاصة.





كان أغلبها من الملابس الرخيصة والمثيرة للشفقة. كان القليل منها متينًا أو من نوعية جيدة. ولم تكن إلين المتقدمة فى العمر التى استدعاها لتساعده مفيدة له؛ فلم تكن تعرف ما هى ملابس جلاديز وما هى الملابس التى لا تخصها، ولم تستطع أن تقول ما إذا كان هناك شىء مفقود أم لا. انتقل من الملابس والملابس الداخلية إلى محتويات دولاب الملابس. كانت جلاديز تحتفظ بكنوزها الصغيرة هناك. كانت هناك بطاقات بريدية وقصاصات من الصحف، ونماذج لأشغال الإبرة والتريكو، وبعض المواضيع الخاصة بثقافة الجمال، وفن الخياطة ونصائح عن الموضة.

صنفها المحقق نيل بتناسق فى مجموعات متنوعة. كانت بطاقات البريد تحتوى فى الغالب على بعض المناظر لأماكن عديدة افترض أن جلاديز قد قضت فيها إجازاتها. وقد كان من بينها ثلاث بطاقات بريدية موقعة باسم "بيرت"، وافترض أنه ربما يكون ذلك الشاب الذى أشارت إليه السيدة كرامب. وقد كُتب فى البطاقة الأولى ـ بخط يدل على أمية صاحبه: "أجمل الأمنيات! سأفتقدك كثيرًا. المخلص دائمًا، بيرت". وكان مكتوبًا فى البطاقة الثانية: "هناك الكثير من الفتيات الجميلات، لكن لا توجد بينهن واحدة تماثلك. أراك قريبًا. لا تنسَىْ موعدنا وتذكرى أننا سنعيش معًا فى سعادة دائمة". وكُتب فى البطاقة الثالثة: "لا تنسَىْ. أنا أثق بك. مع حبى، ب".

اطلع نيل بعد ذلك على قصاصات الصحف وصنفها إلى ثلاثة أجزاء. كانت هناك نصائح صغيرة عن الجمال والخياطة، وبعض الفقرات عن نجوم السينما، والتى أظهرت ولع جلاديز بهم، وبدا أيضا أنها كانت منجذبة إلى أحدث إنجازات العلم؛ حيث كانت هناك قصاصات عن الأطباق الطائرة، والأسلحة السرية، وعقاقير الصدق التى اكتشفها الروسيون، وأنباء عن العقاقير العجيبة التى اكتشفها الأطباء الأمريكيون ـ كل ما يتعلق بسحر معجزات القرن العشرين، من وجهة نظر نيل. ولكن لم يكن هناك شىء من بين محتويات الحجرة يمكن أن يعطى إشارة لسبب اختفائها. لم تكن لديها مفكرة، ولم يتوقع هو ذلك. لقد كانت احتمالية بعيدة. ولم يكن هناك خطاب لم يتم الانتهاء من كتابته، ولا أى تدوين لأى شىء على الإطلاق ربما تكون قد رأته فى المنزل، والذى يمكن أن تكون له علاقه بوفاة ريكس فورتسكيو. مهما كان ما رأته جلاديز، ومهما كان ما عرفته، لم يكن هناك أى شىء يثبت ذلك. ما زال أمر سبب ترك صينية الشاى الثانية فى الصالة واختفاء جلاديز نفسها محلًا للتخمينات.

تنهد نيل مغادرًا الحجرة وأغلق الباب خلفه.

وعندما كان على وشك هبوط السلم الصغير المتعرج، سمع صوت أقدام تجرى بالأسفل.

نظر الرقيب هاى بوجه يبدو عليه الارتباك والهياج إلى المحقق نيل من أسفل السلم. وكان الرقيب هاى يلهث قليلًا.

قال فى عجالة: "سيدى، سيدى لقد وجدناها".





"من التى وجدتموها؟".

"إنها الخادمة يا سيدى ـ إلين. لقد تذكرتْ أنها لم تُحضِر الملابس التى كانت معلقة على الحبل ـ عند الركن المجاور للباب الخلفى؛ فخرجت ومعها مصباح لكى تحضرها للداخل، وتقريبًا سقطت على الجسد ـ جسد الفتاة، والتى خُنِقت بجورب طويل حول رقبتها، وأعتقد أنها توفيت منذ ساعات. كما أن هناك، يا سيدى، أيضًا شيئا سخيفًا شريرًا، فقد وجدنا مشبك غسيل مثبتًا على أنفها ـــــ".

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

# الفصل ١٣

ابتاعت سيدة مسنة مسافرة بالقطار ثلاث صحف صباحية، وكانت كلما انتهت من قراءة واحدة منها، طوتها ووضعتها جانبًا، وكان العنوان نفسه مكتوبًا على كل واحدة منها؛ فلم يعد هذا الأمر مسألة فقرة مخبأة فى أحد أركان الصحيفة. حيث كانت هناك عناوين رئيسية فى الصحف وتصريحات ملتهبة عن المأساة الثلاثية بمنزل شجرة الطقسوس.

كانت السيدة العجوز تجلس معتدلة تنظر من نافذة القطار، كانت شفتاها مزمومتين، وكان يظهر على وجهها الوردى الأبيض المجعد تعبير عن الحزن وعدم الاستحسان. غادرت الآنسة ماربل منطقة سانت مارى ميد مستقلة أول قطار، وغيرت القطار وركبت القطار المتجه إلى لندن، حيث أخذت بعد ذلك القطار الدائرى متجهة إلى آخر محطة فى خط لندن، ومنها إلى بايدون هيث.

أشارت إلى سائق سيارة أجرة فى المحطة وطلبت منه أن يأخذها إلى منزل شجرة الطقسوس. كانت الآنسة ماربل

جذابة وبريئة جدًّا، لقد حصلت تلك السيدة العجوز الرقيقة البيضاء ذات اللون الوردى على إذن بالدخول إلى هذا المكان الذى كان يشبه الحصن المحاصر بصورة أسهل مما يمكن تصديقه. وعلى الرغم من قيام رجال الشرطة بمنع جيش كبير من المراسلين والمصورين من الدخول، فقد سُمِح للآنسة ماربل بالدخول دون أى استجواب؛ فقد كان من المستحيل أن يُخيَّل إلى أحدهم غير أنها عجوز من أقارب هذه العائلة.

دفعت الآنسة ماربل أجرة السيارة، ودقت جرس الباب الأمامى، وفتح كرامب الباب. وعندما رأته قيَّمته بنظرة خبيرة. وقالت لنفسها: "نظرة ماكرة وخائفة أيضًا".

رأى كرامب سيدة عجوزًا طويلة القامة ترتدى تنورة طويلة ومعطفًا قديم الطراز من قماش التويد، ولفاعين وقبعة صغيرة بها ريشة. وكانت السيدة العجوز تحمل فى يدها حقيبة يد كبيرة، وهناك حقيبة سفر قديمة لكنها جيدة الصنع موضوعة عند قدميها. كان كرامب يميز السيدات حينما يراهُنّ وقال بصوت ينم عن الاحترام والتبجيل:

"نعم يا سيدتى؟".

قالت السيدة ماربل: "هل يمكن أن أرى سيدة المنزل؟".

تراجع كرامب للخلف ليسمح لها بالدخول. وحمل الحقيبة ووضعها بحرص فى الصالة.

قال فى ارتباك: "حسنًا سيدتى، لا أعرف بالضبط من هى ـــــ".

ساعدته ماربل بإعلانها عن نفسها قائلة:





"لقد جئت بخصوص الفتاة المسكينة التى تم قتلها ـ جلاديز مارتين".

"أوه، أفهم ذلك يا سيدتى. حسنًا فى تلك الحالة ..."، توقف عن الكلام ونظر نحو باب المكتبة، والذى ظهرت من خلاله سيدة شابة طويلة القامة ثم قال: "هذه هى السيدة لانس فورتسكيو يا سيدتى".

تقدمت بات للأمام ونظرت هى والآنسة ماربل إلى بعضهما البعض. كانت الآنسة ماربل تشعر بشىء من الدهشة؛ فهى لم تكن تتوقع رؤية شخصية مثل باتريشيا فورتسكيو فى هذا المنزل الغريب. كان الشكل الداخلى لهذا المنزل يطابق ما رسمته ماربل فى ذهنها، ولكن بات لم تكن تناسب هذا الشكل الداخلى إلى حد ما.

قال كرامب مساعدًا: "الأمر يتعلق بـ جلاديز يا سيدتى".

قالت بات بتردد: "هل يمكنك الدخول إلى هنا؟ سنكون بمفردنا تماما". ومشت متجهة نحو المكتبة وتبعتها الآنسة ماربل.

قالت بات: "لم يكن هناك شخص معين تريدين مقابلته، أليس كذلك؟ لأننى ربما لن أكون ذات فائدة كبيرة. لقد عدنا أنا وزوجى من إفريقيا منذ أيام قليلة فقط، ونحن لا نعرف أى شىء حقًّا عن أهل البيت والمقيمين فيه. لكن يمكننى أن أستدعى أخت زوجى أو زوجة أخيه".

نظرت الآنسة ماربل إلى الفتاة وأعجبت بها، أعجبت بجاذبيتها وبساطتها. ولسبب خفى شعرت ماربل بالأسف

نحوها. وشعرت الآنسة ماربل شعورًا غامضًا بأن الخلفية ذات القماش القطنى الرث والخيول والكلاب كانت ستكون أكثر ملاءمة مع بات من هذا الديكور المترف الفخم؛ فقد قابلت الآنسة ماربل فى عروض الخيول وفى الحفلات الرياضية التى أقيمت فى منطقة سانت مارى ميد العديد من الاشخاص أمثال بات وعرفتهم جيدا. وقد شعرت بالراحة مع هذه الفتاة التى لا تبدو عليها السعادة.

قالت الآنسة ماربل وهى تخلع قفازيها على مهل وتسوى أصابع القفازين: "الأمر بسيط جدًّا حقًّا، فقد قرأت فى الصحف أن جلاديز مارتين قد قُتلت، وأنا أعرفها معرفة شخصية؛ فهى تنتمى لنفس المنطقة التى أعيش بها. فى الواقع، لقد دربتها على الخدمة المنزلية، ومنذ أن حدث هذا الشىء الرهيب لها، شعرت بأننى لابد أن آتى وأرى ما إذا كان هناك أى شىء يمكننى فعله فى هذا الشأن".

قالت بات: "نعم، بالطبع أفهم ذلك".

ولقد تفهمت ذلك بالفعل؛ فقد بدا لها تصرف الآنسة ماربل طبيعيًّا ويجب القيام به.

قالت بات: "أعتقد أن مجيئك شىء جيد جدًّا؛ حيث لا يبدو أن أحدًا يعرف الكثير عنها ـ أقصد عن أقاربها وما إلى ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "كلا، بالطبع. ليس لديها أقارب. لقد جاءت إلىَّ من ملجأ الأيتام ـ دار سانت فيث للأيتام ـ إنه مكان يدار جيدًا على الرغم من أنه يعانى من نقص فى الموارد المالية





بصورة مؤسفة. ونحن نبذل فى هذا المكان كل ما فى وسعنا من أجل مثل هؤلاء الفتيات؛ حيث نحاول أن نعطيهن تدريبًا جيدًا وكل ما يتعلق بتلك الأمور. لقد جاءت جلاديز إلىَّ عندما كانت فى سن السابعة عشرة وعلمتها كيف تعد المائدة وتحتفظ بالأوانى الفضية ومثل هذه الأشياء. إنها لم تبقَ طويلًا بالطبع فى الدار، ولا أحد منهن يفعل ذلك؛ فبمجرد أن اكتسبت بعض الخبرة، ذهبت وحصلت على عمل فى مقهى. تريد الفتيات دائمًا فعل ذلك؛ فهن يعتقدن أن ذلك أكثر حرية لهن وأكثر مرحًا؛ ربما يكون الأمر كذلك. أنا لا أعرف حقًّا".

قالت بات: "إننى لم أرها مطلقًا، هل كانت فتاة جميلة؟".

قالت الآنسة ماربل: "أوه، كلا، مطلقا. لقد كانت لديها الزائدة الأنفية وببشرتها الكثير من البثور، وكانت غبية بصورة مثيرة للشفقة أيضًا"، ثم واصلت حديثها بتأمل قائلة: "لقد كان لديها أصدقاء كثيرون فى كل مكان، وكانت شديدة الاهتمام بالرجال ـ مسكينة تلك الفتاة ـ ولكن لم يهتم بها الرجال كثيرًا، هذا إلى جانب أن الفتيات الأخريات كُنَّ يقمن باستغلالها".

قالت بات: "يبدو ذلك شيئًا قاسيًا جدًّا".

قالت الآنسة ماربل: "نعم يا عزيزتى، فالحياة قاسية للأسف. حقيقة، لا يعرف المرء ما الذى يمكنه أن يفعل لأجل الفتيات أمثال جلاديز. إنهن يستمتعن بالذهاب إلى السينما ومثل تلك الأشياء، لكنهن دائما ما يفكرن فى الأشياء المستحيلة التى لا يمكن أن تحدث لهن. ربما يكون ذلك نوعًا من السعادة،

لكن آمالهن تخيب دائمًا. أعتقد أن آمال جلاديز قد خابت فى العمل فى حياة المطاعم؛ فلم يكن بهذه الحياة أى شىء ممتع أو مثير، هذا إلى جانب أن هذا العمل يتطلب جهدًا كبيرًا، وربما تكون قد عادت إلى الخدمة الخاصة لهذا السبب. أتعرفين طول المدة التى قضتها هنا؟".

هزت بات رأسها نافية ثم قالت:

"أعتقد أنها لم تأت منذ مدة طويلة ـ ربما منذ شهر أو شهرين فقط"، وتوقفت ثم واصلت حديثها قائلة: "يبدو الأمر رهيبًا جدًّا وغير مقنع أن يحدث لها ما حدث، وأعتقد أنها رأت أو لاحظت شيئًا ما".

قالت الآنسة ماربل بأسلوبها الرقيق: "ما يقلقنى هو مشبك الغسيل ذلك؟".

"مشبك الغسيل؟".

"نعم، لقد قرأت عنه فى الصحف. هل هذا صحيح؟ يقولون إنهم وجدوا مشبكًا لتعليق الملابس مثبتًا على أنفها".

هزت بات رأسها. تلونت وجنتا السيدة ماربل ثم قالت:

"هذا ما جعلنى غاضبة جدًّا؛ فقد كان ذلك أمرًا مهينًا وقاسيًا، وأعطانى نوعًا من التخيل للقاتل. أتعرفين! إنه شخص شرير جدًّا ليفعل شيئًا كهذا، فإنه بذلك يستخف بكرامة الإنسان، خاصة إذا حدث شىء مثل هذا مع شخص ميت".

قالت بات ببطء:

"إننى أتفهم ما تقولينه"، ونهضت قائلة: "أعتقد أنه سيكون من الأفضل أن تأتى لتقابلى المحقق نيل؛ فهو الذى





يتولى مسألة التحقيق فى القضية، وهو هنا الآن. أعتقد أنك ستعجبين به، فهو شخص يتمتع بالصفات الإنسانية بالفعل"، وارتعشت رعشة مفاجئة سريعة وقالت: "إن الأمر كله مجرد كابوس رهيب ليس له معنى، وهو أمر جنونى، وليس له مبرر أو سبب".

قالت الآنسة ماربل: "لن أقول ذلك، وما كنت لأقول ذلك".

بدا على المحقق نيل التعب والإرهاق؛ فهو يعمل فى ثلاث حالات وفاة، وتروج الصحافة الأحداث فى كل أنحاء البلاد. والقضية التى بدت معتادة ومألوفة تحولت فجأة إلى قضية غريبة تصعب السيطرة عليها. الآن أصبحت أديلى فورتسكيو ـ التى كانت موضع شك ـ هى الضحية الثانية لحالة قتل صعبة التفسير. أرسل المندوب المساعد فى نهاية ذلك اليوم المميت فى طلب نيل وتحدث الرجلان حتى ساعة متأخرة من الليل.

وعلى الرغم من ارتباكه وحيرته، كان لدى المحقق نيل شعور دفين بالرضا؛ فالجريمة هى ذلك النموذج من الزوجة والعشيق. لقد كان الأمر واضحا وسهلًا، ورغم ذلك لم يثق فى هذا الأمر قط، والآن اتضحت الأمور التى تبرر عدم ثقته.

قال المندوب المساعد وهو يسير عابسًا فى حجرته جيئة وذهابًا: "لقد بدأت الأمور تأخذ منحنى جديدًا تمامًا. يبدو الأمر لى، يا نيل، كما لو كنا نتعامل مع شخص مشوش عقليًّا. فى البداية، قتل الزوج، ثم الزوجة ـ لكن كل ظروف القضية تُظهر أن القاتل من داخل المنزل؛ من العائلة. شخص جلس لتناول الإفطار مع فورتسكيو ووضع له التاكسين فى القهوة أو

فى الطعام، وتناول الشاى مع العائلة فى اليوم الذى وُضع فيه لـ أديلى فورتسكيو سيانيد البوتاسيوم فى كوب الشاى الخاص بها. إنه شخص موثوق به، واحد منهم من أفراد العائلة. ترى من هو يا نيل؟".

قال نيل بجفاء:

"لم يكن بيرسيفال هناك، لذلك فإننى أستبعده ثانية"، ثم كرر المحقق نيل قائلًا: "وهذا يبعده ثانية".

نظر إليه المندوب المساعد بحدة؛ فقد جذب شىء ما فى تكرار الكلام انتباهه.

"ما الذى يدور فى عقلك يا نيل؟ تكلم يا رجل".

لم تظهر أى انفعالات على وجه المحقق نيل وقال:

"لا شىء يا سيدى، إنها ليست سوى فكرة طرأت فى ذهنى. إن كل ما أريد قوله هو أن ذلك كان أمرًا مفيداً لإبعاده عن دائرة الشبهة".

هز المندوب المساعد رأسه بتأمل قائلًا: "مفيد؟ أتعتقد أنه ربما قد خطط لهذا بطريقة ما؟ لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن أن يحدث ذلك يا نيل. لا، لا أستطيع أن أفهم كيف".

أضاف قائلًا: "هذا إلى جانب أنه من النوع الحريص أيضًا".

"وذكى جدًا يا سيدى".

"أنت لا يأخذك الشك إلى واحدة من النساء، أليس كذلك؟ رغم أن النساء لا يمكن إقصاؤهن عن دائرة الشبهة ـ إيليان فورتسكيو وزوجة بيرسيفال كانتا موجودتين على الإفطار ووقت





الشاى فى ذلك اليوم، ولا توجد هناك أية إشارات عن شىء غير عادى بخصوصهما، أليس كذلك؟ حسنًا، هذا لا يتضح دائمًا. ربما يكون هناك شىء فى التقرير الطبى لأى منهن".

لم يُعجب المحقق نيل؛ فقد كان يفكر فى مارى دوف. لم يكن لديه أى سبب واضح يجعله يشك فيها، ولكن تلك هى الطريقة التى يضع بها أفكاره. كان هناك شىء غير واضح عنها، غير مُرض. تناقض طفيف وممتع ـ كان ذلك هو سلوكها بعد وفاة ريكس فورتسكيو. فما موقفها الآن؟ لقد كان سلوكها وأسلوب تعاملها مثاليًا دائمًا. اعتقد أنه لم يعد هناك أية متعة ولا حتى تناقض، ولكنه تعجب من عدم رؤيته لأية ملامح من ملامح الخوف تظهر على وجهها، وكان يلقى باللوم على نفسه فى شأن جلاديز مارتين. لقد أرجع حيرتها الشديدة إلى اضطراب طبيعى وخوف من الشرطة ليس أكثر. وكثيرًا جدًا ما صادف هذا الخوف والاضطراب، لكن فى هذه القضية، كان هناك شىء أكثر من ذلك؛ فقد رأت جلاديز أو سمعت شيئًا ما أثار شكوكها. لقد اعتقد أنه من المحتمل أن يكون شيئًا صغيرًا جدًا، شيئًا غامضًا وغير محدد لدرجة أنها لم تُعره انتباهًا لكى تتحدث عنه، والمؤسف أنها لن تتحدث أبدًا تلك الفتاة المسكينة كثيرة الكلام.

نظر المحقق نيل ببعض الاهتمام إلى وجه السيدة العجوز الجاد واللطيف، والتى التقت به وجهًا لوجه فى منزل شجرة الطقسوس. فى البداية كان متحيرًا فيما يتعلق بكيفية التعامل معها، ولكنه اتخذ قراره بسرعة، واقتنع بأن الآنسة ماربل

ستكون ذات فائدة بالنسبة له. لقد كانت مستقيمة، وفوق مستوى الشبهات ، كما أنها ـ مثل معظم السيدات ـ لديها وقت فراغ، ولديها أنف العانس العجوز التى تبحث بها عن الثرثرة والنميمة. لقد استطاعت أن تحصل على معلومات من الخدم، وربما أيضًا من نساء عائلة فورتسكيو لم يستطع هو ورجال الشرطة أن يحصلوا عليها. أحاديث، تخمينات، تذكر للأحداث الماضية، تكرار الأشياء التى قيلت والتى فُعلت، وبخلاف كل ذلك تستطيع أن تلتقط الحقائق البارزة. لذلك كان المحقق نيل لطيفًا معها.

قال: "إنه لشىء رائع منك أن تأتى إلى هنا يا آنسة ماربل".

"كان ذلك واجبى أيها المحقق نيل. لقد عاشت تلك الفتاة فى منزلى، وأشعر أننى مسئولة عنها بشكل ما؛ فقد كانت فتاة ساذجة".

نظر المحقق نيل إليها مقدرًا ما تقوله.

وقال: "نعم، تمامًا كما تقولين".

شعر المحقق نيل أنها قد ذهبت إلى قلب الموضوع.

قالت الآنسة ماربل: "إنها لم تكن تعرف ما ينبغى عليها فعله، أقصد إذا حدث شىء ـ يا إلهى، إننى أعبر عن ما بداخلى بصورة سيئة".

قال المحقق نيل إنه يتفهم ذلك.

"لم تكن تستطع أن تميز بين ما هو مهم وما هو غير مهم، وهذا ما تقصدينه، أليس كذلك؟".





"أوه، نعم. بالضبط أيها المحقق".

"عندما قلتِ إنها كانت ساذجة ..."، توقف المحقق نيل عن الكلام.

تولت الآنسة ماربل الموضوع قائلة:

"لقد كانت من النوع الساذج الذى يصدق أى شىء. لقد كانت من ذلك النوع من الفتيات اللاتى يمكنهن إعطاء كل ما يدخرنه لمحتال، إذا كانت لديها مدخرات. بالطبع، لم تكن تملك أية مدخرات لأنها كانت دائمًا ما تنفق أموالها على الملابس غير المناسبة لها".

سألها المحقق: "ماذا عن الرجال؟".

قالت الآنسة ماربل: "لقد أحبت شابًا بشدة، وأنا فى الحقيقة أعتقد أن ذلك هو السبب الذى جعلها تغادر منطقة سانت مارى ميد. كانت المنافسة حادة جدًا بين الفتيات؛ فقد كان هناك عدد قليل جدًا من الرجال. وقد علقت آمالها على الشاب الذى يوزع السمك. إن فريد كان يتعامل مع جميع الفتيات بأسلوب حسن، بالطبع، لم يقصد به أى شىء. وقد أحزن ذلك جلاديز المسكينة كثيرًا، ومع ذلك فإننى أعتقد أنها قد تعرفت على شاب فى النهاية أليس كذلك؟".

أومأ المحقق نيل برأسه.

"يبدو الأمر كذلك. أعتقد أن اسمه كان ألبرت إيفانز، وقد كانت تقابله فى المعسكر الصيفى. لم يعطها خاتمًا أو أى شىء لذلك، ربما تكون قد اختلقت الأمر، وأخبرت الطاهية بأنه كان مهندس تعدين".

قالت الآنسة ماربل: "يبدو هذا أكثر الأمور غير المحتملة، لكن يمكننى القول إن هذا ما قالته لها، وكما قلت لك، فهى تصدق أى شىء. هل هناك ما يربط هذا الشاب بهذا الأمر على أية حال؟".

هز المحقق نيل رأسه.

"كلا. لا أعتقد وجود أى تعقيدات من هذا النوع؛ إذ لا يبدو أنه زارها قط، ولكنه كان يرسل إليها بطاقة بريدية من وقت لآخر ـ عادة من ميناء بحرى ـ ومن المحتمل أن يكون ميناء فورث إنجنير على بحر البلطيق".

قالت الآنسة ماربل: "حسنًا، إننى مسرورة لأنها استمتعت بقليل من الرومانسية، على الرغم من أن حياتها قد انتهت قصيرة بهذه الطريقة ..."، وزمت شفتيها ثم واصلت حديثها قائلة: "أتعرف أيها المحقق! إن هذا يجعلنى غاضبة للغاية". وأضافت قائلة كما قالت إلى بات فورتسكيو: "خاصة مشبك الغسيل؛ فقدكان ذلك أمرًا غريبًا بالفعل أيها المحقق".

نظر المحقق نيل إليها باهتمام.

قال: "أعرف ما تقصدينه تمامًا يا آنسة ماربل".

سعلت الآنسة ماربل معتذرة.

"إننى أتساءل ـ وأخشى أن يكون ذلك تجاوزًا كبيرًا من جانبى ـ عما إذا كان بإمكانى أن أساعدك بطريقتى المتواضعة حقًا، والأنثوية جدًا. إنه قاتل شرير أيها المحقق نيل، والشرير لا ينبغى أن يُترَك بدون عقاب".





قال المحقق بتجهم: "إنه اعتقاد غير مساير للوضع فى هذه الأيام يا آنسة ماربل، وأنا لا أتفق معك فى ذلك".

قالت الآنسة ماربل على سبيل المحاولة: "هناك فندق قريب من المحطة، كما أن هناك فندق الجولف، وأعتقد أن الآنسة رامسبوتوم موجودة فى هذا المنزل، وهى مهتمة بالمهمات الخارجية".

نظر المحقق نيل إليها بتقدير قائلًا:

"نعم، ربما تكونين قد توصلت لشىء ما، ولكننى لم أحقق أى نجاح يذكر مع هذه السيدة".

قالت الآنسة ماربل: "هذا لطف كبير منك أيها المحقق، إننى مسرورة لأنك لا تعتقد أننى مجرد صائدة للأحداث المثيرة".

ابتسم المحقق نيل ابتسامة مفاجئة وغير متوقعة، وقال فى نفسه إن الآنسة ماربل كانت مخالفة تمامًا للفكرة المعروفة عن الراغب فى الأخذ بالثأر. ومع ذلك، أعتقد أنها ربما تكون كذلك تمامًا.

قالت الآنسة ماربل: "غالبًا ما تكون الصحف مثيرة فى تقاريرها، لكن يؤسفنى أنها نادرًا ما تكون دقيقة كما يتمنى المرء"، ثم نظرت متسائلة إلى المحقق نيل وقالت: "آه، لو استطاع المرء أن يتأكد من حصوله فقط على الأخبار الواقعية".

قال المحقق نيل: "إنها ـ فى حالتنا هذه ـ ليست واقعية تمامًا، ومجردة من الأحداث المثيرة، إنها كالآتى: توفى السيد فورتسكيو فى مكتبه نتيجة لتسممه بالتاكسين، وقد تم الحصول

على سم التاكسين من ثمار الطقسوس وأوراقها وأشجارها".

قالت الآنسة ماربل: "إنه ملائم جدًّا".

قال المحقق نيل: "محتمل، لكن ليس لدينا دليل فيما يتعلق بذلك، وإلى الآن لا يزال الوضع كما هو". أكد المحقق على هذه النقطة لأنه اعتقد أن الآنسة ماربل ربما تكون مفيدة فى هذا الأمر. وإذا كان قد تم استخدام ثمار شجرة الطقسوس أو أحد مستخرجاتها فى هذا المنزل، فمن المحتمل أن تقتفى الآنسة ماربل آثار ذلك ـ إنها من ذلك النوع من النساء اللائى يستطعن القيام بصنع المشروبات الكحولية، والمشروبات المنعشة وأعشاب الشاى المعدة فى المنزل، وهى تعرف طرق صنع وتدبير ذلك.

"وماذا عن السيد فورتسكيو؟".

"تناولت السيدة فورتسكيو الشاى مع العائلة فى المكتبة، وكانت الآنسة إيليان فورتسكيو هى آخر من غادر الحجرة وترك مائدة الشاى. وقد ذكرت أنها أثناء مغادرتها الحجرة، كانت السيدة فورتسكيو تصب لنفسها فنجانًا آخر من الشاى. وبعد ذلك بعشرين دقيقة أو بنصف ساعة دخلت الآنسة دوف ـ التى تعمل مديرة لشئون المنزل ـ إلى الحجرة لتأخذ صينية الشاى. وكانت السيدة فورتسكيو لا تزال جالسة على الأريكة، مفارقة للحياة. وكان بجانبها فنجان شاى ربع مملوء، وقد وُجدت فى بقايا الشاى مادة سيانيد البوتاسيوم".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن مفعوله مباشر".

"بالضبط".





تمتمت الآنسة ماربل قائلة: "تلك المادة الخطيرة يحتاج إليها المرء لكى يقضى على أعشاش الزنابير، لكننى دائمًا ما أكون حذرة جدًّا".

قال المحقق نيل: "أنت على حق. لقد وُجِدت رزمة منها هناك فى سقيفة البستانى".

قالت الآنسة ماربل: "إنه ملائم جدًّا"، ثم أضافت قائلة: "هل كانت السيدة فورتسكيو تأكل أى شىء؟".

"أوه، نعم. لقد تناولوا الشاى الفاخر".

"أعنى هل تناولوا كعكًا أو خبزًا وزبدًا؟ ربما شطائر؟ مربى؟ عسلًا؟".

"نعم، كان هناك عسل وفطائر وكعك شوكولاتة ورقائق جيلى، وأطباق أخرى متنوعة"، نظر المحقق إليها بفضول قائلًا: "كان سيانيد البوتاسيوم فى الشاى يا آنسة ماربل".

"أوه، نعم، نعم. أفهم ذلك تمامًا. لقد كنت فقط أتخيل الصورة كاملة، إذا جاز القول. هذا شىء مهم إلى حد ما، ألا تعتقد ذلك؟".

نظر إليها نظرة تنم عن الحيرة؛ حيث كانت وجنتاها ورديتى اللون وكانت عيناها لامعتين.

"وماذا عن حالة الوفاة الثالثة أيها المحقق نيل؟".

"حسنًا، تبدو الحقائق هناك واضحة بدرجة كافية أيضًا. لقد أدخلت الفتاة جلاديز صينية الشاى وبعد ذلك أحضرت الصينية الثانية إلى الصالة ولكنها تركتها هناك. من الواضح أنها كانت شاردة الذهن إلى حد ما طوال اليوم. ولم يرها أحد

بعد ذلك. وقد استنتجت الطاهية، السيدة كرامب، أن الفتاة قد خرجت فى المساء دون أن تخبر أحدًا، وأعتقد أنها قد بنت اعتقادها هذا على حقيقة أن الفتاة كانت ترتدى جوربًا جيدًا من النايلون وأفضل أحذيتها. ومع ذلك، فقد أثبتت الأحداث أن السيدة كرامب مخطئة. لقد تذكرت الفتاة فجأة أنها لم تحضر إلى داخل المنزل بعض الملابس التى تركتها لتجف بالخارج على حبل الغسيل، فأسرعت لتحضرها إلى الداخل، ومن الواضح أنها كانت قد أخذت نصفها عندما فاجأها شخص ما بوضع جورب حول رقبتها ـ حسنًا، وهذا ما حدث".

سألت الآنسة ماربل: "هل هو شخص من خارج المنزل؟".

قال المحقق نيل: "ربما، لكن من المحتمل أن يكون شخصًا من داخل المنزل، شخصًا كان يتحين فرصته أو فرصتها لينفرد بالفتاة. لقد كانت الفتاة قلقة وعصبية عندما استجوبناها فى البداية، لكن يؤسفنى أننا لم نقدر أهمية ذلك تمامًا".

صاحت الآنسة ماربل قائلة: "أوه، كيف يمكنك ألا تقدر ذلك؛ فغالبًا ما يبدو الأشخاص أنهم مذنبون ومرتبكون عندما يستجوبهم رجال الشرطة".

"هذا هو بالضبط ما حدث لكن هذه المرة كان الأمر أكثر من ذلك يا آنسة ماربل. أعتقد أن جلاديز رأت شخصًا يقوم بشىء ما بدا لها أنه يحتاج إلى تفسير. أعتقد أنه لم يكن لديها أى شىء محدد، وإلا لأفصحت عنه، لكنى أعتقد أنها كشفت حقيقة الشخص موضع الشك، وأدرك ذلك الشخص أن جلاديز تمثل خطرًا عليه".





تمتمت الآنسة ماربل قائلة لنفسها: "ولهذا شنقها القاتل وثبت مشبك الغسيل على أنفها".

"نعم، إنها لمسة كريهة ـ لمسة كريهة ساخرة. مجرد عمل كريه ينطوى على الوقاحة والتبجح المفرط".

هزت الآنسة ماربل رأسها قائلة:

"مفرط بشدة. ألا ترى أن كل ذلك يشكل لنا قالبًا ما؟".

نظر المحقق نيل إليها بفضول قائلًا:

"لا أفهم قولك يا آنسه ماربل. ماذا تقصدين بكلمة قالب؟".

بدت علامات الحيرة فجأة على وجه الآنسة ماربل وقالت:

"حسنًا، أعنى أن ذلك يبدو كأنه تسلسل من نوع ما، إذا استطعت أن تفهمنى ـ حسنًا، لا يستطيع المرء أن يهرب من الحقائق، أليس كذلك؟".

"لا أعتقد أننى أفهمك تماما".

"حسنًا، أقصد: أولًا، كان لدينا السيد فورتسكيو ـ ريكس فورتسكيو ـ والذى قتل فى مكتبه بالمدينة. وبعد ذلك السيدة فورتسكيو، والتى كانت جالسة هنا فى المكتبة تشرب الشاى وكان هناك كعك وعسل، وبعد ذلك جلاديز المسكينة ومشبك الملابس المثبت على أنفها. ينبغى أن ترى الموضوع من منظور أكبر. لقد قالت لى السيدة لانس فورتسكيو الجذابة جدًا إنه لا يوجد أى توافق أو سبب منطقى لذلك، لكننى لا أتفق معها؛ لأن ذلك هو التوافق الذى يصدم المرء، أليس كذلك؟".

قال المحقق نيل ببطء: "لا أعتقد _____".

واصلت الآنسة ماربل حديثها بسرعة قائلة:

"أتوقع، أيها المحقق، أن تكون فى الخامسة والثلاثين أو السادسة والثلاثين من عمرك تقريبًا، أليس كذلك أيها المحقق نيل؟ أعتقد أنه كان هناك رد فعل فى وقت ما فى الماضى ـ عندما كنتَ صبيًّا صغيرًا ـ ضد أغانى الأطفال التى يلقنونها إياكم فى دور الحضانة، لكن إذا كان الشخص قد تربى على أغانى ماذر جوز ـ أقصد فى الواقع أن هذا أمر مهم جدا، أليس كذلك؟ ما أتعجب له هو ..."، توقفت الآنسة ماربل وبدت كأنها تستعيد جرأتها، ثم واصلت حديثها قائلة بشجاعة: "أعرف بالطبع أن قولى لك مثل هذا الشىء يعد وقاحة كبيرة منى".

"من فضلك يا آنسة ماربل، قولى ما تودين قوله".

"حسنًا، هذا لطف كبير منك. سأفعل. رغم إننى أفعل ذلك بكل خجل لأننى أعلم أننى عجوز جدًّا وخرقاء إلى حد ما، ويمكننى القول إن فكرتى لا قيمة لها على الإطلاق، لكن ما أقصد أن أقوله هو هل بحثت فى قضية طيور الشحرور؟".



# الفصل ١٤

## ١

نظر المحقق نيل إلى الآنسة ماربل بحيرة تامة لما يقارب عشر ثوان. وكانت أولى الأفكار التى جالت بخاطره هى أن السيدة العجوز قد فقدت عقلها.

كرر كلامها متسائلًا: "طيور الشحرور؟".

هزت الآنسة ماربل رأسها بحيوية.

وقالت: "نعم"، ثم أنشدت قائلة:

*" غَنّ أغنية البنسات الستة، وجيب مملوء بحبوب الجاودار،*
*وفطيرة بها أربعة وعشرون طائرًا من طيور الشحرور.*
*عندما فتحت الفطيرة أخذت الطيور تغنى.*
*أليس هذا طبقًا شهيًّا ليوضع أمام الملك؟*

*كان الملك فى مكتب المحاسبة الخاص به، يحصى أمواله،*
*كانت الملكة فى البهو تأكل خبزًا وعسلًا.*
*وكانت الخادمة فى الحديقة تنشر الغسيل،*
*عندما جاء عصفور صغير إلى هناك وعض أنفها.*

قال المحقق نيل: "يا إلهى".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أن هذا يطابق الحدث، لقد كانت هناك حبوب الجاودار فى جيبه، أليس كذلك؟ قالت ذلك إحدى الصحف. وقال البعض إنها كانت حبويًا، والتى يمكن أن تشير إلى أى شىء، القمح أو رقائق من الذرة ـ أو حتى الذرة ـ لكنها كانت حبوب الجاودار أليس كذلك؟".

هز المحقق نيل رأسه موافقًا.

قالت الآنسة ماربل بلهجة المنتصر: "ها قد فهمت! ريكس فورتسكيو. إن كلمة ريكس تعنى الملك. فى مكتب المحاسبة الخاص به. وكانت السيدة فورتسكيو هى الملكة بالبهو، تأكل الخبز والعسل. وهكذا بالطبع، كان على القاتل أن يثبت مشبك الغسيل هذا على أنف جلاديز المسكينة".

قال المحقق نيل:

"أتقصدين أن هذا العمل بالكامل قام به شخص معتوه؟".

"حسنًا، لا يجب على المرء أن يتسرع فى حكمه ـ لكن من المؤكد أن هذا العمل كان غريبًا جدًا. لكن عليك أن تقوم بعمل استجوابات بشأن طيور الشحرور السوداء، لأنه لا بد أن تكون هناك طيور شحرور!".

وعند تلك اللحظة، دخل الرقيب هاى إلى الغرفة قائلًا بعجالة: "سيدى".

توقف عن الكلام عندما رأى الآنسة ماربل، واستعاد المحقق نيل رباطة جأشه قائلًا:





"شكرًا لك يا آنسة ماربل. سوف أحقق فى هذا الموضوع. ولأنك مهتمة بالفتاة، فربما تفضلين أن تدققى النظر فى الأشياء التى وجدناها فى حجرتها. وسيعرضها عليك الرقيب هاى حالا".

قبلت الآنسة ماربل الإذن الذى أعطاه لها المحقق نيل بالانصراف وتمتمت وهى فى طريقها إلى خارج الغرفة.

تمتم المحقق نيل قائلًا لنفسه:"طيور الشحرور السوداء!".

حدق الرقيب هاى إليه.

"نعم، هاى. ما الأمر؟".

قال الرقيب هاى فى عجلة مرة ثانية:"سيدى، انظر إلى هذا".

وأخرج شيئًا ملفوفًا فى منديل متسخ قليلًا. .

قال الرقيب هاى:"لقد وجدته فى ركن الحديقة الذى به الشجيرات، وربما تم إلقاؤه من إحدى النوافذ الخلفية".

وضع ذلك الشىء على المكتب أمام المحقق الذى انحنى للأمام وفحصه بإثارة متزايدة. كان الشىء المعروض عبارة عن إناء مملوء عن آخره تقريبًا بمربى الفاكهة.

حملق فيه المحقق دون أن يتكلم، وارتسمت على وجهه ملامح الجمود ولم يُبدِ أى انفعال. فى الواقع، كان ذلك يعنى أن عقل المحقق نيل يتتبع شيئًا ما فى خياله مرة أخرى. كانت الصورة المتحركة تُعرَض فى عقله. لقد رأى بعينى عقله إناءً جديدًا مملوءًا بمربى البرتقال ورأى يدًا تزيل غطاءها. ثم رأى كمية قليلة من المربى تزال ويتم خلطها بمستحضر التاكسين

ووُضعَت فى الإناء مرة أخرى، تمت تسوية السطح وأعيد الغطاء إلى مكانه بحرص. توقف عند هذه النقطة ليسأل الرقيب هاى قائلًا:

"ألا يُخرجون المربى من الإناء ويضعونها فى الأوعية المزخرفة؟".

"كلا يا سيدى. لقد جرت العادة أن تُقدَّم فى برطمانها الخاص أثناء الحرب عندما كانت الموارد نادرة، واستمرت هذه الطريقة منذ ذلك الحين".

تمتم نيل قائلًا:

"هذا يجعل الأمور أسهل بالطبع".

قال الرقيب هاى: "والأكثر من ذلك أن السيد فورتسكيو كان هو الوحيد الذى تناول مربى البرتقال على الإفطار. وتناول الآخرون مربى الفاكهة أو العسل".

هز نيل رأسه قائلًا:

"نعم، هذا يجعل الأمر بسيطًا جدًا، أليس كذلك؟".

بعد انقطاع طفيف، واصلت الصورة المتحركة عرضها فى عقل المحقق نيل. مائدة الإفطار، يمد ريكس فورتسكيو يده نحو إناء المربى، يأخذ ملء معلقة منها ويفردها على شطيرة الخبز بالزبد. هذه الطريقة أكثر سهولة من المخاطرة والصعوبة فى دسها فى فنجان قهوته. إنها طريقة سهلة للغاية لدس السم! وماذا حدث بعد ذلك؟ انقطاع آخر وصورة أخرى لم تكن واضحة إلى حد ما. استبدال إناء المربى هذا بإناء آخر مأخوذ





منه نفس الكمية. وبعد ذلك نافذة مفتوحة. يد وذراع تقذف هذا الإناء فى ركن الحديقة الذى تكثر به الشجيرات. لمن تكون هذه اليد والذراع؟

قال المحقق نيل بصوت جاد:

"حسنًا، بالطبع سيكون علينا تحليل هذا الشىء لنرى ما إذا كانت هناك أية آثار لسم التاكسين، ولا يجب علينا أن نتسرع فى إصدار الاستنتاجات".

"كلا يا سيدى ـ ربما تكون هناك بصمات أصابع أيضًا".

قال المحقق نيل فى نبرة يائسة: "يحتمل أن يكونوا هم الأشخاص الذين لا نريدهم؛ فبالطبع ستكون هناك بصمات جلاديز، وبصمات كرامب وبصمات فورتسكيو نفسه. ومن المحتمل أن تكون بصمات السيدة كرامب، ومساعد البقال وقليل من الأشخاص الآخرين! إذا قام أى شخص بوضع التاكسين هنا فسوف يتجنب المرور بأصابعه كثيرًا على الإناء. كما قلت، وعلى أية حال، لا يجب أن نتسرع فى إصدار الاستنتاجات. كيف يحصلون على مربى الفاكهة وأين يحتفظون بها؟".

أجاب الرقيب هاى المجتهد عن هذه الأسئلة كلها بدون تردد قائلًا:

"تأتى المربى ومربى الفاكهة فى مجموعة مكونة من ستة أوانٍ فى المرة الواحدة، ويتم أخذ الإناء الجديد إلى حجرة أدوات المائدة عندما يبدأ الإناء القديم فى التناقص".

قال المحقق نيل:"يعنى ذلك أن الإناء يمكن أن يكون قد تم العبث به لأيام عديدة قبل أن يتم إحضاره إلى مائدة الإفطار

بالفعل. وربما قد عبث به أى شخص من المنزل أو من شخص يسمح له بالدخول إلى المنزل".

حيرت عبارة: "يسمح له بالدخول إلى المنزل" الرقيب هاى قليلًا؛ فلم يعد يفهم بأية طريقة يعمل عقل رئيسه.

لكن نيل كان يتعامل مع ما يرى أنه افتراضات منطقية باعتبارها أشياء مسلمًا بها.

إذا كانت المربى قد تم العبث بها مسبقًا، فإن هذا بالطبع يستبعد *هؤلاء الأشخاص الذين كانوا موجودين بالفعل على مائدة الإفطار فى ذلك الصباح المشئوم.*

وقد مَهَّد هذا السبيل لبعض الاحتمالات الجديدة والمثيرة.

خطط المحقق نيل فى عقله لمقابلات مع أشخاص عديدين، لكن هذه المرة ستكون هذه المقابلات من زاوية مختلفة.

وسيستمع إلى جميع الآراء...

وسيفكر بجدية فى اقتراحات الآنسة العجوز ـ أيًّا كان اسمها ـ بخصوص أغانى الأطفال، لأنه لم يكن هناك شك فى أن أغنية الأطفال هذه مطابقة لظروف القضية بصورة مذهلة. إنها تتطابق مع النقطة التى أقلقته من البداية: ألا وهى الجيب المملوء بحبوب الجاودار.

تمتم المحقق نيل قائلًا لنفسه: "طيور الشحرور؟".

• حملق فيه الرقيب هاى قائلًا:

"إنها ليست مخفوق ثمار العليق يا سيدى، إنها مربى".





## ٢

بدأ المحقق نيل البحث عن مارى دوف.

وجدها تراقب إلين فى إحدى حجرات النوم بالطابق الأرضى، والتى كانت تجرِّد الأسِرَّة من الملاءات التى بدت نظيفة. كانت هناك كومة صغيرة من الفوط النظيفة موضوعة على أحد الكراسى.

نظر المحقق نيل بحيرة.

وسأل قائلًا: "هل سيمكث شخص ما فى هذه الحجرة؟".

ابتسمت له مارى دوف. كانت مارى هادئة النفس كما هو معتاد منها، على عكس إلين التى بدت متجهمة وعدوانية.

قالت: "فى الواقع، العكس هو ما سوف يحدث".

نظر نيل إليها مستفسرًا، فقالت:

"هذه هى حجرة الضيوف التى قمنا بإعدادها للسيد جيرالد رايت".

"جيرالد رايت؟ من يكون هذا؟".

وبحذر، لم تغير مارى دوف درجة صوتها وقالت: "إنه صديق الآنسة إيليان فورتسكيو".

"كان قادمًا إلى هنا ـ متى؟".

"أعتقد أنه وصل إلى فندق الجولف فى اليوم التالى لوفاة السيد فورتسكيو".

"اليوم التالى".

ظل صوت مارى دوف رسميًّا؛ وقالت: "هكذا قالت الآنسة فورتسكيو. لقد أخبرتنى أنها أرادت منه أن يأتى ويمكث بالمنزل، لذلك فقد أمرت بتجهيز حجرة من أجله. الآن، وبعد هاتين المأساتين سيكون من الأفضل أن يبقى بالفندق".

"هل تقصدين فندق الجولف؟".

"نعم".

قال المحقق نيل: "تمامًا".

جمعت إلين الملاءات والفوط وخرجت من الحجرة.

نظرت مارى دوف إلى المحقق نيل مستفسرة وقالت:

"هل أردت منى شيئًا ما؟".

قال المحقق نيل مبتهجًا:

"من الآن فصاعدًا، سيكون من المهم جدًّا الحصول على مواعيد دقيقة. يبدو أفراد هذه العائلة غامضين بعض الشىء فيما يتعلق بالوقت ـ ربما يكون لذلك تفسير. وعلى العكس تمامًا، فإننى وجدت أنك يا آنسة دوف دقيقة للغاية فى تصريحاتك المتعلقة بالمواعيد والأوقات".

"تفسير ثانية!".

"نعم ـ ربما ـ يجب علىّ أن أهنئك على الطريقة التى حافظت بها على استمرار العمل فى هذا المنزل على الرغم من الرعب الذى أحدثته حالتا الوفاة الأخيرتان بكل تأكيد"، وتوقف ثم سألها بفضول قائلًا: "كيف استطعت أن تقومى بذلك؟".





أدرك بذكائه أن نقطة ضعف مارى دوف كانت تكمن فى سعادتها بكفاءتها؛ فقد استرخت الآن قليلًا عندما كانت تجيب عن السؤال.

"أرادت عائلة كرامب أن تغادر فى الحال، بالطبع".

"ما كنا سنسمح بذلك".

"أعلم. لكننى أخبرتهم أيضًا أن السيد بيرسيفال فورتسكيو يبدو أنه سيكون أكثر كرمًا مع هؤلاء الذين وفروا له الراحة وكانوا سببًا فى عدم مضايقته وإزعاجه".

"وماذا عن إلين؟".

"لا ترغب إلين فى الرحيل".

كرر المحقق نيل قائلًا: "لا ترغب فى الرحيل، يبدو أن طاقتها على التحمل جيدة".

قالت مارى دوف:"إنها تستمتع بالكوارث، مثل السيدة بيرسيفال، وتجد فى الكارثة نوعًا من الدراما الممتعة".

"هذا مثير. هل تعتقدين أن السيدة بيرسيفال قد استمتعت بالمآسى الثلاث؟".

"كلا، بالطبع لا. إن ذلك يجاوز الحد المقبول، لكن يمكننى أن أقول فقط إن ذلك مكنها من أن تتصدى لها"

"وكيف تأثرت أنت بذلك يا آنسة دوف؟".

هزت مارى دوف كتفيها وقالت بجفاء: "لم تكن تجربة سارة".

شعر المحقق نيل ثانيةً بأنه يميل إلى تحطيم دفاعات تلك المرأة هادئة الأعصاب، لكى يكتشف ماذا يدور بالفعل وراء حديثها الحريص والملائم.

فقال بلهجة جافة:

"الآن، لنراجع بإيجاز الأوقات والأماكن مرة أخرى: هل كانت آخر مرة رأيت فيها جلاديز مارتين فى الصالة قبل تناول الشاى فى الساعة الخامسة إلا الثلث؟".

"نعم، حيث طلبت منها أن تحضر الشاى".

"من أى مكان كنت آتية حينها؟".

"من الطابق العلوى، وأعتقد أننى سمعت صوت جرس الهاتف قبل ذلك بدقائق قليلة".

"هل من المحتمل أن تكون جلاديز قد أجابت الهاتف؟".

"نعم، لقد كان رقمًا خاطئًا ـ شخص ما أراد مغسلة بايدون هيث".

"وهل كانت تلك آخر مرة رأيتها فيها؟".

"أحضرت جلاديز صينية الشاى إلى المكتبة بعدها بحوالى عشر دقائق أو أكثر".

"هل دخلت بعد ذلك الآنسة إيليان فورتسكيو؟".

"نعم، بعدها بحوالى ثلاث أو أربع دقائق. وصعدتُ بعد ذلك إلى الطابق العلوى لأخبر السيدة بيرسيفال أن الشاى جاهز".

"هل دائمًا ما تفعلين ذلك؟".





"أوه، يدخل كل فرد لتناول الشاى عندما يرغب فى ذلك، لكن السيدة فورتسكيو سألت عن باقى الأشخاص. لقد أعتقدت أننى سمعت الآنسة بيرسيفال آتية ـ لكننى كنت مخطئة".

قاطعها نيل: "هنا يوجد شىء جديد لم تخبرينى به.

هل تقصدين أنك سمعت شخصًا يسير بالأعلى؟".

"نعم، لقد أعتقدت أنه كان يسير عند بداية السلم، ولكن لم ينزل أحد، لذلك صعدت للأعلى، كانت الآنسة بيرسيفال فى حجرتها، والتى كانت قد دخلتها لتوها؛ فقد كانت تتمشى بالخارج".

"تتمشى بالخارج ـ فهمت. كان الوقت عندئذ ..."

"أوه، حوالى الخامسة، على ما أعتقد".

"متى وصل السيد لانسيلوت بيرسيفال؟".

"بعد نزولى بحوالى خمس دقائق. أعتقد أنه قد وصل قبل ذلك، لكن ...".

قاطعها المحقق نيل قائلًا:

"لماذا اعتقدت أنه قد وصل قبل ذلك؟".

"لأننى اعتقدت أننى رأيته من النافذة الموجودة عند السلم".

"هل تقصدين فى الحديقة؟".

"نعم، لقد لمحت شخصًا ما يمر من خلال أشجار الطقسوس، واعتقدت أنه ربما يكون هو".

"هل كان ذلك عندما كنت فى طريقك إلى الطابق الأرضى بعدما أخبرت السيدة بيرسيفال فورتسكيو أن الشاى جاهز؟".

صححت الآنسة دوف ذلك قائلة له:

"لا. ليس وقتها. كان ذلك مبكرًا، عندما نزلت للأسفل فى أول مرة".

حملق المحقق نيل فيها قائلًا:

"هل أنت متأكدة من ذلك يا آنسة دوف؟".

"نعم، متأكدة تمامًا؛ لهذا كنت مندهشة عندما رأيته يرن جرس الباب بالفعل".

هز المحقق نيل رأسه، وحاول ألا يجعل إثارته الداخلية تؤثر على نبرات صوته وقال:

"لا يمكن أن يكون لانسيلوت فورتسكيو هو من رأيته فى الحديقة؛ فقطاره ـ الذى كان موعد وصوله حوالى الرابعة وثمانٍ وعشرين دقيقة تأخر تسع دقائق عن موعده ـ وصل إلى محطة بايدون هيث عند الساعة الرابعة والنصف وسبع دقائق. واضطر للوقوف دقائق قليلة منتظرًا سيارة أجرة، لأن هذا القطار دائمًا يكون كامل العدد. كان ذلك فى حوالى الخامسة إلا الربع (بعد أن رأيت الرجل فى الحديقة بخمس دقائق)، عندما غادر المحطة واستغرق عشر دقائق فى السيارة الأجرة. ودفع أجرة السيارة هنا عند البوابة بعد حوالى خمس دقائق إضافةً إلى الدقائق الخمس الأولى. لا، لم يكن الشخص الذى رأيته هو لانسيلوت فورتسكيو".

"إننى متأكدة أننى رأيت شخصًا ما".

"نعم، رأيت شخصًا ما. هل كان الجو مظلمًا لذلك لم تتمكنى من تمييز الرجل بوضوح؟".





"أوه، لا. لم أستطع أن أرى وجهه أو أى شىء من هذا القبيل. لقد رأيت بنيته فقط: كان طويلًا ونحيفًا. كنا ننتظر قدوم لانسيلوت فورتسكيو، لذلك استنتجت أنه كان ذلك الشخص".

"أى طريق كان يسلك؟".

"إلى الأمام مباشرة خلف أشجار الطقسوس تجاه الباب الشرقى للمنزل".

"هناك باب جانبى. هل يكون مغلقًا؟".

"لا يُغلَق إلا عند إغلاق بوابة المنزل بحلول الليل".

"يمكن لأى شخص أن يدخل من خلال ذلك الباب الجانبى دون أن يلاحظه أى شخص فى المنزل".

فكرت مارى دوف مليًا وقالت:

"أعتقد ذلك. نعم"، ثم أضافت بسرعة قائلة: "أتقصد أن الشخص الذى سمعته بعد ذلك بالطابق العلوى ربما يكون قد دخل من هذا الطريق؟ هل من الممكن أن يكون قد اختبأ بالأعلى؟".

"شىء من هذا القبيل".

"لكن، من ...؟"

"لا أحد يعلم ذلك، لكن سيتضح فيما بعد. شكرًا لك يا آنسة دوف".

وبينما استدارت لتخرج، قال المحقق نيل بشكل عفوى: "بالمناسبة، هل لديك أى شىء يتعلق بطيور الشحرور تودين أن تقوليه لى؟".

للمرة الأولى بدا على مارى دوف الذهول. واستدارت نحوه بحدة.

"أنا. ما الذى قلته؟".

"كنت أسألك فقط عن طيور الشحرور".

"هل تقصد ..."

قال المحقق نيل: "طيور الشحرور".

عبر عن الأمر بأكثر تعبيراته غباءً.

"هل تقصد ذلك الأمر السخيف الذى حدث الصيف الماضى؟ لكن بالتأكيد هذا لا يمكن..."، وتوقفت عن الكلام.

قال المحقق نيل مبتهجًا:

"كان هناك بعض الحديث عنها، لكننى كنت متأكدًا أننى سوف أحصل على تفسير واضح منك".

استعادت مارى دوف ذاتها العملية الهادئة ثانيةً وقالت:

"أعتقد أنها كانت دعابة سخيفة وماكرة بعض الشىء، لأنه كانت هناك أربعة طيور شحرور سوداء ميتة وموضوعة على مكتب السيد فورتسكيو فى حجرة القراءة الخاصة به هنا. كان ذلك فى الصيف، وكانت النوافذ مفتوحة، واعتقدنا أن ذلك بسبب صبى البستانى، على الرغم من أنه قد أصر على أنه لم يفعل شيئًا من هذا النوع، ولكنها كانت طيور الشحرور التى اصطادها البستانى وتركها معلقة على شجيرات الفاكهة".

"وقد أنزلها شخص ما ووضعها على مكتب السيد فورتسكيو أليس كذلك؟".

"نعم".





"تُرَى، ما السبب وراء ذلك؟ هل هناك أى شىء مرتبط بطيور الشحرور؟".

هزت مارى رأسها:

"لا أعتقد ذلك".

"كيف تعامل السيد فورتسكيو مع هذا الأمر؟ هل أزعجه؟".

"من الطبيعى أن يكون منزعجًا".

"لكن ألم يغضب مطلقًا؟".

"لا يمكننى حقًا أن أتذكر ذلك".

قال المحقق نيل: "أفهم ذلك".

لم يقل المزيد. استدارت مارى دوف مرة أخرى لتخرج، لكن هذه المرة، شعر بأنها ذهبت من غير إرادة منها كما لو كانت تود أن تعرف المزيد مما يدور فى عقله. وبنكران للجميل، كان المحقق نيل منزعجًا من الآنسة ماربل؛ فقد لمحت إليه أنه سيكون هناك طيور الشحرور، وبكل تأكيد، كانت هناك طيور الشحرور السوداء! ليست أربعة وعشرين وبالطبع، هذا ما يمكن تسميته بالشىء الرمزى.

حدث ذلك خلال الصيف الماضى ولا يستطيع المحقق نيل أن يتخيل كيف حدث هذا الأمر. لم يكن ليترك شبح الطيور السوداء ينحيه عن التحقيق المنطقى والمتزن لجريمة قتل قام بها قاتل سليم العقل لسبب عقلانى، لكنه من الآن وصاعدًا سيكون مجبرًا على وضع أكثر الاحتمالات جنونًا لهذه القضية فى اعتباره.

# الفصل ١٥

## ١

"آسف على إزعاجك ثانية يا آنسة فورتسكيو، لكننى أريد أن أكون صريحًا جدًّا وواضحًا بهذا الشأن. نحن نعلم أنك آخر شخص رأى السيدة فورتسكيو وهى لا تزال على قيد الحياة. لقد غادرت غرفة المعيشة فى تمام الخامسة وعشرين دقيقة، أليس كذلك؟".

قالت إيليان: "فى هذا الوقت تقريبًا، فلا يمكننى تحديد الوقت بالضبط". ثم أضافت مدافعة عن نفسها: "فالمرء منا لا ينظر إلى الساعة طوال اليوم".

"نعم. خـلال الوقت الذى كنت فيه أنت والسيدة فورتسكيو بمفردكما فى الغرفة، ما الحديث الذى دار بينكما؟".

"وهل يهمك ما تحدثنا عنه؟".

أجابها المحقق نيل قائلًا: "قد لا يكون مهمًّا لى، لكنه قد يعطينى فكرة عما كان يدور فى رأس السيدة فورتسكيو".

"هل تعنى ـ هل تقصد أنها انتحرت؟".

ولاحظ المحقق نيل علامات الإشراق على وجهها وكأن نضارته وحيويته قد عادت إليه من جديد. من المؤكد أن ذلك كان حلاً ملائمًا مادامت العائلة متورطة فى هذا الأمر، لكن المحقق نيل لم يعتقد لدقيقة أن هذا أمر صحيح؛ فهو لم يكن يرى فى أديلى فورتسكيو هذا النوع الميال إلى الانتحار. وعلى فرض أنها قتلت زوجها بالسم، وكانت مقتنعة بأن أصابع الاتهام سوف تشير إليها، فما كانت لتفعل ذلك. واستطرد مفكرًا، هل يمكن أن تفكر فى قتل نفسها؟ لقد كانت متفائلة تمامًا من أنه إذا تم اتهامها بالقتل فستتم تبرئتها من هذه التهمة سريعًا، ومع ذلك فهو لم يعارض نظرية الانتحار التى كانت تستحوذ على اهتمام إيليان.

قال المحقق نيل:

"هناك احتمال لذلك على الأقل يا آنسة فورتسكيو. والآن سيدتى، هل يمكنك أن تخبرينى عما دارت حوله محادثتك معها؟".

قالت إيليان وعلى وجهها علامات التردد: "حسنًا، لقد كانت عن شئونى".

"هل شئونك ...؟"، وتوقف المحقق مستفسرًا بتعبير لطيف على وجهه.

"لقد وصل صديق لى للتو إلى الجوار، وكنت أسأل أديلى عما إذا كان لديها أى اعتراض على طلبى منه الإقامة هنا فى المنزل".

"آه، ومن ذاك الشخص؟".





"إنه السيد جيرالد رايت، وهو مدرس. وينزل فى فندق الجولف".

"صديق مقرب، أليس كذلك؟".

ابتسم المحقق نيل ابتسامة شخص كبير السن، أضافت إلى عمره خمسين عامًا وقال:

"هل نتوقع إعلانًا مهمًا خلال وقت قريب؟".

ولكنه شعر بوخز فى الضمير حينما رأى إيماءة يدها المرتبكة، كما لاحظ توردًا فى وجنتيها. لقد كانت غارقة فى حب هذا الشاب بالفعل.

"نحن، نحن لم نكن مخطوبين بالفعل، وبالطبع لم يحن الوقت المناسب للإفصاح عن هذا، لكن أعتقد أننا سنفعل ذلك ـ أقصد أننا على وشك الزواج".

قال المحقق نيل بلطف: "تهنئتى. قلتِ إن السيد رايت ينزل بفندق الجولف، أليس كذلك؟ منذ متى وهو يمكث هناك؟".

"لقد أرسلت إليه خطابًا أخبره فيه بوفاة والدى".

ثم قال المحقق نيل: "وقد جاء على الفور بالطبع".

قال ذلك وهو يستخدم تعبيره المفضل فى أسلوب لطيف.

ثم سألها: "وماذا كان رد السيدة فورتسكيو حينما أخبرتِها بمجيئه إلى هنا؟".

"أوه،لقد قالت لا بأس، وأنه يمكننى استطافة من أرغب فى استضافته".

"هل كانت لطيفة معك بهذا الشأن؟".

"لم تكن لطيفة تمامًا. أقصد أنها قالت ...".

"نعم، ماذا قالت أيضًا؟".

امتقع وجهه إيليان للمرة الثانية.

"أوه، قالت شيئًا غبيًّا عن قدرتى على عمل أشياء لنفسى أفضل بكثير من ذى قبل. لم يكن هذا بالشىء الغريب على أديلى، فهذا ما اعتدته منها".

قال المحقق نيل مهدئًا إياها: "أوه، نعم. هذا ما يحدث دائمًا بين الأقارب".

"نعم، نعم، معك حق، لكن الناس فى الغالب يجدون صعوبة فى تقدير جيرالد حق قدره؛ فهو كما ترى، رجل ذو فكر واع، وله الكثير من الأفكار التقدمية وغير التقليدية، والتى لا يحبها الكثير من الناس".

"وهل هذا سبب عدم توافقه مع والدك؟".

وهنا امتقع وجه إيليان بشدة.

"لقد كان والدى ظالمًا للغاية وغير عادل؛ فلقد جرح شعور جيرالد. فى الحقيقة كان جيرالد غاضبًا جدًّا من موقف والدى تجاهه وذهب ولم أعرف عنه شيئًا لأسابيع".

قال المحقق نيل لنفسه: ومن المحتمل أنك ما كنت لتعرفى أى شىء عنه حتى الآن، لولا وفاة والدك وتركه كمية النقود الكثيرة هذه لك. ثم قال بصوت عال:

"وهل حدث بينك وبين السيدة فورتسكيو أى حوار آخر؟".

"كلا. لا أعتقد ذلك".





"وكان ذلك فى الخامسة وخمس وعشرين دقيقة، وبعدها عثروا على السيدة فورتسكيو ميتة فى السادسة إلا خمس دقائق. ألم تعودى إلى الحجرة خلال نصف الساعة هذه؟".

"كلا".

"ماذا كنت تفعلين فى هذا الوقت؟".

"كنت قد ذهبت لأتمشى بالخارج".

"هل ذهبت إلى فندق الجولف؟".

"أنا، حسنا، نعم لقد ذهبت، لكن جيرالد لم يكن هناك".

قال المحقق نيل: "فهمت" للمرة الثانية، ولكنه قالها هذه المرة بنبرة توحى بالانصراف، ونهضت إيليان فورتسكيو قائلة:

"هل هذا كل شىء؟".

"نعم، هذا كل شىء، شكرًا لك آنسة فورتسكيو".

وحينما تأهبت للذهاب، قال لها نيل بشكل مفاجئ:

"هل بإمكانك أن تخبرينى بأى شىء عن طيور الشحرور؟".

حدقت فيه قائلة:

"طيور الشحرور؟ هل تقصد تلك الطيور التى كانت فى الفطيرة؟".

قال المحقق لنفسه: يفترض أنها فى الفطيرة. لكنه قال فقط: "متى كان ذلك؟".

"أوه! كان ذلك منذ ثلاثة أو أربعة أشهر تقريبًا. لقد كانت هناك بعض منها على مكتب والدى. وكان غاضبًا للغاية ...".

"أتقولين كان غاضبًا؟ هل طرح الكثير من الأسئلة؟".

"نعم، بالطبع، لكننا لم نستطع أن تكتشف من الذى وضعها هناك".

"هل لديك أية فكرة عن سبب هذا الغضب؟".

"حسنًا. كان ذلك شيئًا بغيضًا، ألا توافقنى الرأى؟".

نظر إليها نيل نظرة ثاقبة، لكنه لم يلاحظ على وجهها أى ملامح للمراوغة.

قال المحقق نيل:

"هناك شىء أخير آنسة فورتسكيو. هل تعرفين ما إذا كانت زوجة أبيك قد كتبت وصية أم لا؟".

"فى الحقيقة ليست لدىّ فكرة، لكننى أعتقد ذلك؛ فهذا شىء طبيعى يفعله الناس عمومًا، أليس كذلك؟".

"الناس غالبا يتركون وصاياهم، لكنها فى الغالب لا تُنفَّذ. هل قمت بكتابة وصية لنفسك آنسة فورتسكيو؟".

"لا، لا. لم أفعل؛ فحتى الآن ليس لدىّ شىء لأتركه. الآن، بالطبع ...".

ورأى فى عينيها إدراكها للموقف المتغير.

وقال: "نعم، إن امتلاك خمسين ألفًا من الجنيهات يعد مسئولية كبيرة، فهى تغير الكثير من الأشياء، آنسة فورتسكيو".





## ٢

لبضع دقائق بعد مغادرة إيليان فورتسكيو الحجرة، جلس المحقق نيل ينظر أمامه متأملاً؛ فمن المؤكد أنه كانت لديه أفكار جديدة تستحق التفكير والتأمل، لقد طرح حديث مارى دوف بأنها قد رأت رجلاً فى الحديقة عند الرابعة وخمس وثلاثين دقيقة تقريبًا ـ قد طرح أمامه احتمالات جديدة، هذا إن كانت مارى دوف صادقة فى كلامها من الأساس. ولم تكن من عادة المحقق نيل أن يفترض الصدق فى كلام أى شخص، لكنه فى الوقت ذاته لم يجد بُدًّا من التحقق من روايتها لأنه لم يجد سببًا مقنعًا يجعلها تختلق هذه القصة. لذا فقد مال إلى تصديقها فى قصة ذلك الرجل الذى رأته فى الحديقة. كان من الواضح تمامًا أن ذلك الشخص لم يكن لانسيلوت فورتسكيو، رغم أن سبب افتراضها ذلك كان طبيعيًّا للغاية فى هذه الظروف. لم يكن لانسيلوت فورتسكيو لكنه كان رجلاً فى طول وبنية لانسيلوت فورتسكيو. وإذا كان ثمة رجل موجود بالحديقة فى ذلك الوقت بالذات ـ علاوة على أنه كان يتسلل خلسة، كما اتضح من حديثها، وأيضًا يتسلل من خلف سياج شجر الطقسوس ـ فإن هذا يفتح أفقًا جديدًا من التفكير.

أضف إلى هذه الرواية روايتها الأخرى التى تقول فيها إنها سمعت صوت شخص ما يتحرك فى اتجاه السلالم. وهذا بدوره يرتبط بشىء آخر: قطعة الطين الصغيرة التى وجدها على أرضية حجرة السيدة أديلى فورتسكيو. توقف

عقل المحقق نيل عند ذلك المكتب الصغير الأنيق الموجود فى الحجرة؛ قطعة أثرية غير أصلية بها درج سرى واضح. وكانت هناك ثلاثة خطابات فى ذلك الدرج كتبها فيفيان دوبويس إلى أديلى فورتسكيو. لقد مر عدد كبير من رسائل الحب بمختلف أنواعها على المحقق نيل أثناء عمله فى هذه المهنة، وكان على دراية بتلك الرسائل العاطفية: الخطابات الغبية، والخطابات الحساسة، وخطابات الشكوى، وأيضًا تلك الرسائل الحذرة. وكان المحقق نيل يميل إلى تصنيف تلك الخطابات الثلاثة ضمن النوع الأخير. حتى لو قرئت هذه الرسائل أمام محكمة للنظر فى قضية طلاق فسترى المحكمة أن هذه الخطابات مجرد خطابات صداقة حميمة. فقال لنفسه بغضب: "صداقة حميمة، يا للهراء!". عندما وجد نيل تلك الرسائل أرسلها مباشرة إلى مقر الشرطة والمباحث الجنائية، وحينها كان السؤال الرئيسى هو: هل سيعتبر المدعى العام هذه الخطابات أدلة كافية ليلقى بالتهمة على أديلى فورتسكيو، أو على فورتسكيو وفيفيان معًا. كانت كل الدلائل تشير إلى أن هذه السيدة قد وضعت لزوجها السم فى الطعام، سواء أكان ذلك بمعرفة عشيقها أم لا. ورغم أن كلمات هذه الرسائل جاءت حريصة وكتبت بحذر، فقد أوضحت أن فيفيان دوبويس كان عشيقها، ولكن لم يكن هناك أى حث أو تحريض على ارتكاب الجريمة بين سطور الرسائل. ربما كان هناك نوع من التحريض الشفهى، لكن فيفيان كان حريصًا على ألا يدوِّن أيًّا منه فى رسائله.





خمن المحقق نيل أن يكون فيفيان قد طلب من أديلى فورتسكيو أن تمزق رسائله، ثم أخبرته أديلى أنها قد تخلصت منها تمامًا. حسنًا، الآن لديهم حالتا قتل، وهذا يعنى أن أديلى فورتسكيو لم تقتل زوجها.

إلا إذا - وهنا افترض المحقق نيل نظرية جديدة - كانت أديلى فورتسكيو تريد الزواج من فيفيان دوبويس، ولم يكن فيفيان دوبويس يريد من أديلى فورتسكيو سوى المائة ألف جنيه التى ستحصل عليها بموت زوجها. ثم افترض أنه من الممكن أن يُرجِع موت ريكس فورتسكيو لأسباب طبيعية: كنوبة مرضية أو سكتة دماغية. هذا إلى جانب أن الجميع كانوا قلقين على صحة ريكس خلال السنة الأخيرة. (قال المحقق نيل لنفسه إن عليه تدقيق النظر فى الإجابة عن هذا السؤال: فلديه شعور داخلى بأن هذه الإجابة قد تكون مهمة بشكل ما). لم يكن موت ريكس طبقًا لخطة محكمة؛ فقد تم تشخيص سبب الوفاة بسرعة على أنها حالة تسمم وتم تحديد اسم هذا السم المستخدم فى القتل بشكل صحيح.

لو افترضنا أن كلًّا من فيفيان وأديلى كانا مذنبين، فما الحالة التى سيكون عليها كل منهما؟ بالنسبة لـ فيفيان، فسوف تنتابه حالة من الذعر، أما أديلى فمن الواضح أنها كانت ستفقد صوابها، وربما ستفعل أو تقول أشياء سخيفة. ومن المحتمل أيضًا أنها اتصلت بـ دوبويس هاتفيًّا بطريقة تتسم بالرعونة وجعلته يشعر بأن شخصًا ما من الممكن أن يكون قد سمع ما كانت تقوله أديلى! فى هذه الحالة ماذا كان سيفعل فيفيان دوبويس بعد ذلك؟

كان الوقت مبكرًا للغاية للإجابة عن هذا السؤال، إلا أن المحقق نيل لم ينتظر، وقرر بسرعة أن يجرى تحرياته فى فندق الجولف ليعلم ما إذا كان دوبويس قد خرج أو دخل فيما بين الساعة الرابعة وخمس عشرة دقيقة، والسادسة فى الفندق أم لا؟ كان فيفيان دوبويس طويلًا، وداكن البشرة مثل لانس فورتسكيو. فمن المحتمل أن يكون قد تسلل إلى الباب الجانبى عبر الحديقة، سالكًا طريقه إلى الدور العلوى، ثم ... ماذا بعد؟ بحث عن الرسائل فلم يجدها؟ ربما انتظر هناك حتى زال الخطر. ثم نزل إلى الأسفل عند المكتبة، وبعدما انتهت جلسة شرب الشاى، وكانت أديلى فورتسكيو بمفردها؟

لكن إن كان الأمر هكذا، فهذا يعنى أن الأمور حدثت بسرعة شديدة.

لقد استجوب نيل كلاً من مارى دوف وإيليان فورتسكيو، ويجب عليه أن يرى الآن ماذا ستقوله زوجة بيرسيفال فورتسكيو.



# الفصل ١٦

## ١

وجد المحقق نيل السيدة بيرسيفال فى حجرتها بالطابق العلوى تكتب خطابات. نهضت وعلامات القلق تكسو وجهها عندما دخل إلى الحجرة.

"أهناك أى شىء؟ ماذا؟ هل هناك ...".

"اجلسى من فضلك يا سيدة فورتسكيو. هناك فقط المزيد من الأسئلة التى أرغب فى طرحها عليك".

"أوه، نعم بالطبع أيها المحقق. إن الموقف مفزع، أليس كذلك؟ مفزع جدًّا".

جلست بعصبية على مقعد ذى ذراعين، وجلس المحقق نيل على المقعد الصغير العمودى الموجود بالقرب منها. قام المحقق بدراسة شخصيتها بعناية أكثر مما سبق؛ فقد رأى أنها نوع عادى من النساء، واعتقد أيضًا أنها لم تكن سعيدة؛ فقد كانت قلقة، وغير راضية، وذات نظرة عقلية محدودة، ورغم ذلك فقد اعتقد أيضًا أنها ربما كانت كفئًا وماهرة فى

مهنتها كممرضة. وعلى الرغم من أن لديها الكثير من وقت الفراغ بعد زواجها من رجل ثرى، فإنها لم تكن راضية بوقت الفراغ؛ فكانت تشترى الملابس وتقرأ الروايات، وتأكل الحلوى، لكنه تذكر إثارتها الشديدة ليلة وفاة ريكس فورتسكيو، ولم ير فى ذلك إظهارًا لحالة من الرضا الشيطانى، بل وجد إظهارًا لحالة الملل الشديد التى كانت تغمر حياتها. اضطربت جفونها وتراخت أمام نظرته الفاحصة. وتسبب هذا فى أن تظهر بمظهر القلقة والمذنبة، ولكنه كان غير متأكد من أن ذلك هو ما عليه الأمر.

قال مهدئًا إياها: "للأسف، سنضطر لاستجواب الأشخاص مرارًا وتكرارًا. لابد أن هذا متعب لكم جميعًا. أقدر ذلك، لكن هناك الكثير من الأشياء التى تتوقف على التوقيت الدقيق للأحداث. لقد نزلت إلى الأسفل لتتناولى الشاى متأخرة قليلاً، أليس كذلك؟ فى الحقيقة، صعدت الآنسة دوف لأعلى ودعَتْك للنزول لتناول الشاى".

"نعم، نعم، لقد فعلت ذلك. لقد جاءت وقالت إن الشاى جاهز، ولم أكن أعلم أننى تأخرت كثيرًا؛ فقد كنت أكتب الخطابات".

ألقى المحقق نيل نظرة على مكتب الكتابة.

قال: "أرى ذلك، لقد علمت بطريقة أو بأخرى أنك كنت تسيرين بالخارج".





"هل قالت هى ذلك؟ نعم. أنت على حق. لقد كنت أكتب خطابات، وكان الجو خانقًا وكان رأسى يؤلمنى وذهبت للتمشية، وكان هذا فى نطاق الحديقة".

"أفهم ذلك، ألم تقابلى أى شخص؟".

حدقت فيه قائلة: "قابلت أى شخص؟ ماذا تقصد؟".

"أتساءل فقط عما إذا كنت قد رأيت أى شخص أو رآك أى شخص خلال سيرك".

نظرت إليه بريبة قائلة: "رأيت البستانى من بعيد، هذا كل شىء".

"ودخلتِ بعد ذلك، وصعدتِ إلى حجرتك، وعندما كنت تبدلين ملابسك دخلت الآنسة دوف لكى تخبرك أن الشاى كان جاهزًا".

"نعم. نعم، وحينها نزلت إلى الأسفل".

"ومن كان هناك؟".

"أديلى وإيليان، ووصل لانس بعد دقيقة أو دقيقتين. إنه أخو زوجى كما تعلم ـ الشخص الذى عاد من كينيا".

"وبعد ذلك، هل قمتم جميعا بتناول الشاى؟".

"نعم، تناولنا الشاى، وبعد ذلك صعد لانس ليرى العمة إيفى وصعدت أنا إلى حجرتى لأنتهى من خطاباتى، وتركت إيليان هناك مع أديلى".

أومأ المحقق نيل مؤكدًا على ذلك وقال:

"نعم. ظلت الآنسة فورتسكيو مع أديلى لمدة خمس أو عشر دقائق بعد أن غادرت أنت. ألم يكن زوجك قد أتى إلى المنزل بعد؟".

"أوه، كلا. بيرسيفال لم يحضر إلى المنزل حتى منتصف الساعة السادسة أو السابعة. لقد كان فى المدينة".

"لقد عاد بالقطار، أليس كذلك؟".

"نعم. واستقل سيارة أجرة من المحطة".

"هل كان من غير المعتاد أن يعود بالقطار؟".

"يفعل ذلك أحيانًا، لكن ليس غالبًا. أعتقد أنه ذهب إلى أماكن عديدة فى المدينة حيث يصعب أن يجد مكانًا لصف السيارة، وقد كان من السهل عليه أن يستقل القطار عائدًا للمنزل من شارع كانون".

قال المحقق نيل: "أفهم ذلك"، وواصل حديثه قائلًا: "لقد سألت زوجك عما إذا كانت السيدة فورتسكيو قد قامت بكتابة وصية قبل وفاتها، فقال إنه لا يعتقد ذلك. أعتقد أنك ليست لديك أدنى فكرة، أليس كذلك؟".

هزت جينيفر فورتسكيو رأسها بقوة ردًّا على سؤاله.

قالت: "أوه، نعم، لقد قامت أديلى بكتابة وصيتها. أخبرتنى بذلك".

"حقًّا! متى كان ذلك؟".

"ليس منذ وقت طويل. أعتقد أن ذلك كان منذ حوالى شهر".

قال المحقق نيل: "هذا شىء مثير جدًّا".

مالت السيدة بيرسيفال إلى الأمام فى شغف، وانتعش وجهها: فقد استمتعت بعرض معرفتها الفائقة.

قالت: "لم يعرف قال بذلك، ولا يعرف به أى شخص. لقد





تصادف أننى اكتشفت ذلك ـ لقد كنت فى الشارع. كنت قد خرجت حينها من أحد محال بيع الأدوات المكتبية، ثم رأيت أديلى وهى تخرج من مكتب المحامى ـ مكتب المحاميَيْن أنسيل ووارل فى الشارع الرئيسى".

قال نيل: "أوه، هل هما المحاميان المحليان؟".

"نعم. وقد سألت أديلى: "ماذا كنت تفعلين هناك؟". فضحكت وقالت: "هل حقًّا تريدين أن تعرفى؟". وبعد ذلك بينما كنا نتمشى معًا، قالت: "سوف أخبرك يا جينيفر: لقد كنت أقوم بكتابة وصيتى". قلت لها: "حسنًا، لماذا تفعلين ذلك يا أديلى، وأنتِ لست مريضة أو أى شىء من هذا القبيل، أليس كذلك؟"، فقالت لى إنها ليست مريضة بالطبع؛ وإنها تشعر بأن صحتها أفضل من أى وقت مضى، لكن ينبغى على كل شخص أن يكتب وصيته. وقالت إنها لم تذهب إلى محامى العائلة فى لندن ـ السيد بيلينجسلى، وقالت إن ذلك الوغد العجوز لن يلبث أن يخبر العائلة، وأضافت: "لا، إن وصيتى خاصة بى يا جينيفر، وسوف أكتبها بطريقتى ولن يعرف بها أحد"؛ فقلت لها: "حسنًا يا أديلى، أنا لن أخبر أى شخص بذلك"؛ فقالت: "لا يهم إذا فعلت ذلك؛ فأنت لا تعرفين ما بها؟". لكننى لن أخبر أى شخص ولا حتى بيرسى. أعتقد أن النساء ينبغى عليهن أن يُخلِصْن لبعضهن، ألا تعتقد ذلك أيها المحقق نيل؟".

قال المحقق نيل بلباقة: "أنا متأكد أن ذلك شعور لطيف منك يا سيدة فورتسكيو".

قالت جينيفر: "أنا متأكدة من أننى لم أكن أبدًا سيئة الطباع، وأنا لا أهتم بـ أديلى على وجه الخصوص، إن كنت تدرك ما أقصد. لقد كنت أعتقد دائمًا أنها من ذلك النوع من النساء اللاتى لا يثنيهن أى شىء عن الحصول على ما يردن. لقد ماتت الآن، وربما أكون قد أسأت الحكم عليها، يا لها من مسكينة!".

"حسنًا، سيدة فورتسكيو، أشكرك كثيرًا لمساعدتك لى".

"على الرحب والسعة. أنا فقط سعيدة جدًا لأننى أقدم ما أستطيع تقديمه. إن الأمر بأكمله رهيب، أليس كذلك؟ من هى تلك السيدة العجوز التى وصلت هذا الصباح؟".

"إنها الآنسة ماربل. لقد تكرمت بالمجىء إلى هنا لتعطينا المعلومات التى باستطاعتها تقديمها بخصوص تلك الفتاة جلاديز؛ إذ يبدو أن جلاديز مارتين كانت تتدرب لديها لفترة ما".

"أحقًا؟ يا له من شىء مثير!".

"هناك شىء آخر يا سيدة بيرسيفال: هل تعرفين أى شىء عن طيور الشحرور؟".

حدقت جينيفر فورتسكيو فيه بعنف، وسقطت حقيبة يدها على الأرض وانحنت لتلتقطها.

"طيور الشحرور أيها المحقق؟ طيور الشحرور؟ أى نوع منها؟".

وكان صوتها يلهث إلى حد ما. وابتسمت قليلًا، وقال المحقق نيل:





"طيور الشحرور فقط، سواء كانت حية أو ميتة أو حتى إذا جاز القول - الطيور الرمزية؟".

قالت جينيفر فورتسكيو بحدة:

"لا أعرف ماذا تقصد. لا أعرف عن أى شىء تتحدث".

"إذن، أنت لا تعلمين أى شىء عن طيور الشحرور يا سيدة فورتسكيو؟".

قالت ببطء:

"أعتقد أنك تقصد هذه الحادثة التى حدثت فى الصيف الماضى. هذا شىء سخيف".

"كان هناك بعض منها قد وُضِع على طاولة المكتبة أيضًا، أليس كذلك؟".

"لقد كانت دعابة سخيفة بالفعل. لا أعرف من تحدث معك عن هذا الشىء. كان السيد فورتسكيو، حماى، متضايقًا جدًا بشأن ذلك".

"متضايقًا فقط؟ لا شىء أكثر من ذلك؟".

"أوه، فهمتُ ما تقصده. نعم، أعتقد ذلك ــ نعم، هذا صحيح. لقد سَألنَا عما إذا كان هناك أى غرباء بالمكان".

رفع المحقق نيل حاجبيه قائلًا: "غرباء!".

قالت السيدة بيرسيفال مدافعة: "حسنًا، هذا ما قاله".

كرر المحقق نيل بتفكير عميق قائلًا: "غرباء"، ثم سألها بعد ذلك قائلًا: "هل بدا عليه أنه خائف بأى شكل؟".

"خائف؟ لا أعرف ماذا تقصد".

"أقصد أنه كان قلقًا بشأن الغرباء".

"نعم. نعم. لقد كان قلقًا إلى حد ما. بالطبع لا أستطيع أن أتذكر جيدًا. أنت تعرف؛ لقد كان ذلك منذ شهور عديدة. أعتقد أن ذلك لم يكن إلا دعابة سخيفة بالفعل. ربما يكون كرامب هو من فعل ذلك؛ فأنا أعتقد أن كرامب رجل غير متزن، وأنا متأكدة تمامًا أنه يعاقر الشراب. إنه فى بعض الأحيان يكون رجلًا وقحًا حقًّا فى سلوكه. لقد كنت أتساءل أحيانًا عما إذا كان قد أضمر ضغينة ضد السيد فورتسكيو. هل تعتقد أن ذلك ممكن أيها المحقق؟".

قال المحقق نيل: "كل شىء جائز"، ثم خرج من الحجرة.

## ٢

بينما كان بيرسيفال فورتسكيو فى لندن، وجد المحقق نيل أن لانسيلوت كان جالسًا مع زوجته فى المكتبة يلعبان الشطرنج معًا.

قال نيل معتذرًا: "لا أريد حقًّا أن أقاطعكما".

"إننا نحاول فقط أن نقتل الملل أيها المحقق، أليس كذلك يا بات؟".

أومأت بات.

قال نيل: "أعتقد أنك سترى سؤالى هذا غبيًّا، هل تعرف أى شىء عن الطيور السوداء يا سيد لانسيلوت؟".





بدا لانس مستمتعًا بهذا قائلًا: "الطيور السوداء؟ أى نوع من تلك الطيور؟ هل تقصد الطيور الحقيقية، أم تجارة الرقيق؟".

ابتسم المحقق ابتسامة مفاجئة ولطيفة قائلًا:

"لست متأكدًا مما أعنيه يا سيد لانسيلوت. كان ذلك مجرد ذكر للطيور السوداء فى استجواباتى الخاصة بالقضية".

انتبه لانسيلوت فجأة وقال: "يا إلهى، لا أعتقد أنك تقصد منجم طائر الشحرور؟".

قال المحقق نيل بحدة:

"منجم طائر الشحرور؟ ماذا كان ذلك؟".

تجهم لانس متحيرًا وقال:

"المشكلة أيها المحقق هى أننى لا أستطع أن أتذكر الكثير عن ذلك. إن لدىّ فقط فكرة غامضة عن صفقة مشبوهة قام بها والدى فى الماضى: شىء ما حدث على الساحل الغربى لأفريقيا. وأعتقد أن الخالة إيفى قد لامته لومًا شديدًا على ذلك، لكننى لا أستطيع أن أتذكر أى شىء محدد عن ذلك الأمر".

"الخالة إيفى؟ لابد أنها الآنسة رامسبوتوم، أليس كذلك؟".

"نعم".

قال المحقق: "سأذهب لأسألها عن ذلك"، وأضاف قائلًا بأسف: "إنها سيدة عجوز يصعب التعامل معها يا سيد لانسيلوت. إنها تجعلنى دائمًا أشعر بالقلق".

ضحك لانس قائلًا:

"نعم. إن الخالة إيفى شخصية غريبة بالتأكيد، لكنها ربما تكون ذات نفع لك أيها المحقق إذا عرفت كيف تتعامل معها، مادمت تقلب فى صفحات الماضى. إن لديها ذاكرة ممتازة، وتشعر بمتعة كبيرة عند تذكرها لأى شىء مؤذ بأى شكل". ثم أضاف مفكرًا: "هناك شىء آخر. كما تعرف لقد صعدت لأراها مباشرة بعد أن عدت إلى هنا. فى الواقع ذهبت إليها بعد تناول الشاى مباشرة فى ذلك اليوم. كانت تتحدث عن جلاديز؛ الخادمة التى قتلت. لم نكن نعرف وقتها أنها ماتت بالطبع. لكن الخالة إيفى كانت تقول إنها مقتنعة تمامًا بأن جلاديز كانت تعرف شيئًا ما ولم تقله لرجال الشرطة".

قال المحقق نيل: "هذا يبدو مؤكدًا إلى حد ما، ولن تخبرنا به أبدًا، مسكينة تلك الفتاة!".

"لا. يبدو أن الخالة إيفى قد أسدتها نصيحة جيدة بخصوص ضرورة أن تقول ما تعرفه، لكنها للأسف لم تعمل بهذه النصيحة".

أومأ المحقق نيل واستجمع قواه لتلك المواجهة وشق طريقه إلى حصن الآنسة رامسبوتوم. ومما زاد من دهشته أنه وجد الآنسة ماربل هناك. بدت السيدتان كأنهما كانتا تتناقشان فى شئون دينية.

نهضت الآنسة ماربل بسرعة قائلة: "سأذهب أيها المحقق".

قال المحقق نيل: "لا داعى لذلك، أيتها السيدة".





قالت الآنسة رامسبوتوم: "لقد طلبت من الآنسة ماربل أن تقيم بالمنزل، فليس من الصواب أن تنفق المال بفندق الجولف السخيف. إنهم مجرد مجموعة خبيثة من المستغلين الذين يعاقرون الشراب ويلعبون الورق طوال المساء. من الأفضل لها أن تأتى وتمكث مع عائلة مهذبة متدينة. هناك حجرة مجاورة لحجرتى. كانت آخر من سكنتها هى الدكتورة مارى بيترز، التى تعمل فى مجال الدين".

قالت الآنسة ماربل: "إنه عطف زائد منك، لكنى حقًّا أعتقد أنه لا يجب أن أقتحم منزلًا به حالة حداد".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "حداد؟ هراء، من الذى يبكى لفراق ريكس فورتسكيو فى هذا المنزل؟ أو لفراق أديلى فورتسكيو أيضًا؟ أم أنك قلقة بشأن رجال الشرطة؟ هل هناك أى اعتراضات على إقامتها هنا أيها المحقق؟".

"ليس من ناحيتى يا سيدتى".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "إذن، ها هو الأمر!".

قالت الآنسة ماربل بامتنان: "إنه لعطف كبير منك، سأذهب وأتصل هاتفيًّا بالفندق لألغى الحجز". وتركت الحجرة وقالت الآنسة رامسبوتوم للمحقق بحدة:

"ماذا تريد؟".

"أتساءل عما إذا كان بإمكانك أن تخبرينى أى شىء عن منجم طائر الشحرور يا سيدتى".

أطلقت الآنسة رامسبوتوم ضحكة عالية قائلة:

"ها. لقد وصلت إلى ذلك، أليس كذلك! أخذت الإشارة التى أعطيتها لك فى ذلك اليوم. حسنًا، ماذا تريد أن تعرف عن ذلك؟".

"أى شىء يمكنك أن تخبرينى به أيتها السيدة".

"لا أستطيع أن أخبرك بالكثير؛ فقد مر وقت طويل على ذلك ـ أوه، لقد كان ذلك منذ عشرين أو خمسة وعشرين عامًا. لقد كانت هناك صفقة أو شىء مثل ذلك فى شرقى أفريقيا، وقد بحث زوج أختى فى هذا الموضوع بالاشتراك مع رجل يدعى ماكينزى؛ حيث ذهبا إلى هناك ليتحريا عن هذا المنجم معًا، وقد مات ماكينزى هناك بسبب الحمى، بينما عاد ريكس إلى المنزل وقال إن الصفقة أو الامتياز ـ أو أيًا كان ما يسميه ـ عديم القيمة. هذا كل ما أعرفه أنا".

قال المحقق بنبرة مقنعة: "أعتقد أنك تعرفين أكثر من ذلك يا سيدتى".

"إن أى شىء آخر هو مجرد كلام غير رسمى؛ ففى القانون أنتم لا تفضلون الكلام غير الرسمى ـ هذا ما يخبروننى به".

"لكننا لسنا فى المحكمة الآن يا سيدتى".

"حسنًا، لن أستطيع أن أخبرك بالكثير. لقد اهتاجت عائلة ماكينزى وأثارت المشكلات ـ وهذا كل ما أعرفه ـ وأصروا على قولهم بأن ريكس قد خدع ماكينزى، وأنا أظن أنه فعل ذلك؛ فهو رجل لا ضمير له ومستعد لفعل أى شىء من أجل تحقيق ما يريده، لكنى ليس لدى شك فى أن ما فعله كان قانونيًا تمامًا؛ حيث لم يستطيعوا أن يثبتوا أى شىء. ولقد





كانت السيدة ماكينزى شخصية غير متزنة؛ فقد جاءت إلى هنا وهددت مرارًا بالانتقام، وقالت إن ريكس قد قتل زوجها. وقد كان ذلك مجرد اهتياج تمثيلى سخيف! أعتقد أنها كانت امرأة مجنونة إلى حد ما ـ فى الحقيقة، أعتقد أنها قد دخلت مصحة للأمراض العقلية بعدها بوقت قصير. جاءت إلى هنا تجر طفلين بدا أنهما خائفان خوفًا شديدًا، وقالت إنها سوف تربى طفليها لكى يأخذا بثأر أبيهما أو شيئًا مثل ذلك ـ لقد كانت تلك تصرفات حمقاء لا معنى لها. حسنًا، هذا كل ما يمكننى أن أخبرك به. لابد أن تعلم أن منجم طائر الشحرور الأسود لم يكن عملية الاحتيال الوحيدة التى أنجزها بنجاح فى حياته، وسوف تجد الكثير والكثير لو بحثت عن هذه الخدع. ما الذى أخبرك عن طائر الشحرور؟ هل عثرت على خيط قادك إلى عائلة ماكينزى؟".

"ألا تعرفين ماذا حدث للعائلة أيتها السيدة؟".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "ليست لدىّ فكرة، بالمناسبة، من وجهة نظرى لا أعتقد أن ريكس قد قتل ماكينزى بالفعل، لكنه ربما يكون قد تركه ليموت. ولو كان قد فعل ذلك فهذا أمام الله يساوى القتل، لكنه ليس قتلاً من وجهة نظر القانون، وإن كان قد فعل هذا، فلن يفلت من العقاب؛ فالله يمهل ولا يهمل، وحين يقع غضبه يكن عذابه شديدًا. من الأفضل لك أن تذهب الآن، فأنا لا أستطيع أن أخبرك بالمزيد ولا جدوى من أسئلتك".

قال المحقق نيل: "شكرًا كثيرًا لك على ما أخبرتنى به".

نادته الآنسة رامسبوتوم قائلة: "أرسل إلىّ السيدة ماربل، فرغم أنها تبدو عابثة، فإنها تعرف كيف تقوم بعمل الخير بطريقة ملائمة".

أجرى المحقق نيل اتصالين هاتفيين: الأول بمكتب أنسيل ووارل، والثانى بفندق الجولف، واستدعى بعد ذلك الرقيب هاى وأخبره أنه سيغادر المنزل لوقت قصير.

"سأقوم بزيارة لمكتب المحامى ـ وبعد ذلك، ستجدنى فى فندق الجولف إذا ظهر أى شىء عاجل".

"حسنًا يا سيدى".

أضاف نيل وهو مستدير نحوه نصف استدارة قائلًا: "حاول أن تكتشف ما يمكنك اكتشافه بشأن طيور الشحرور السوداء".

كرر الرقيب هاى بحيرة تامة قائلًا: "طيور الشحرور السوداء يا سيدى؟".

"هذا ما قلته، وليس شيئًا آخر ـ طيور الشحرور السوداء".

قال الرقيب هاى: "جيد جدًا يا سيدى"، وبدت على وجهه ملامح الحيرة.



# الفصل ١٧

## ١

وجد المحقق نيل السيد أنسيل من ذلك النوع من المحامين الذى كان من السهل أن يتم إرهابه؛ فقد كان عضوًا فى مؤسسة صغيرة وليست مزدهرة، وكان مهتمًا بمساعدة رجال الشرطة بكل طريقة ممكنة أكثر من اهتمامه بالمطالبة بحقوقه.

قال السيد أنسيل إنه قام بكتابة وصية للسيدة الراحلة أديلى فورتسكيو، وأنها قد اتصلت بمكتبه منذ حوالى خمسة أسابيع مضت. لقد بدا ذلك بالنسبة له عملًا غريبًا إلى حد ما لكنه تصرف بشكل طبيعى ـ ولم يقل أى شىء. قد تحدث أشياء غريبة فى مهنة المحاماة، وبالطبع سوف يتفهم المحقق حرية الرأى، إلخ، إلخ. هز المحقق نيل رأسه ليوحى بأنه قد تفهم الأمر، واكتشف بالفعل أن السيد أنسيل لم يقم بأى عمل قانونى من قبل للسيدة فورتسكيو أو لأى فرد من أفراد هذه العائلة.

قال السيد أنسيل: "بالطبع لم ترغب فى الذهاب إلى مكتب المحاماة الخاص بزوجها فى هذا الأمر".

وإيجازًا للكلام، كان الأمر بسيطًا؛ حيث قامت أديلى فورتسكيو بكتابة وصية تترك بموجبها كل شىء، فى حالة وفاتها، إلى فيفيان دوبويس.

قال السيد أنسيل وهو ينظر إلى نيل بطريقة استفسارية قائلًا: "لكننى كنت أعتقد أنه ليس لديها الكثير لتتركه".

هز المحقق نيل رأسه؛ وفكر مع نفسه قائلاً إن هذا كان أمرًا صحيحًا تمامًا فى الوقت الذى قامت فيه السيدة فورتسكيو بكتابة الوصية. ولكن منذ أن مات ريكس فورتسكيو وورثت أديلى فورتسكيو مائة ألف جنيه إسترلينى، فمن المفترض الآن أن يكون مبلغ المائة ألف جنيه إسترلينى (مطروحًا منها فقط ضريبة الإرث) تخص فيفيان إدوارد دوبويس.

## ٢

فى فندق الجولف، وجد المحقق نيل فيفيان دوبويس ينتظر وصوله بقلق. كان دوبويس على وشك الرحيل، وكان قد حزم أمتعته، عندما تلقى عبر الهاتف من المحقق نيل رجاءً بالبقاء. كان المحقق نيل مبتهجًا جدًّا بشأن ذلك، وكان صوته يحمل نبرة الاعتذار، لكن خلف الكلمات التقليدية بدا الطلب فى صورة أمر، وقد اعترض فيفيان دوبويس، لكنه لم يعترض كثيرًا.

قال: "أتمنى أن تدرك أيها المحقق أنه من غير المناسب لى أن أبقى هنا؛ فلدىّ بالفعل عمل عاجل علىّ أن أعتنى به".





قال المحقق نيل بلطف: "لم أكن أعرف أنك تعمل يا سيد دوبويس".

"للأسف، لا أحد منا يتمتع بوقت فراغ كما ينبغى فى هذه الأيام".

"لابد أن وفاة السيدة فورتسكيو كانت صدمة كبيرة لك يا سيد دوبويس؛ فقد كنتما صديقين حميمين، أليس كذلك؟".

قال دوبويس: "نعم، لقد كانت امرأة فاتنة، وكثيرًا ما لعبنا الجولف معًا".

"أعتقد أنك سوف تفتقدها كثيرًا".

تنهد دوبويس قائلًا: "نعم، حقًّا. لقد كان الأمر كله فظيعًا جدًّا جدًّا".

"أعتقد أنك اتصلت بها هاتفيًّا مساء اليوم الذى توفيت فيه، أليس كذلك؟".

"حقًّا؟ لا أستطيع أن أتذكر".

"أعتقد أن ذلك كان فى حوالى الساعة الرابعة".

"نعم، أعتقد أننى فعلت".

"هل تتذكر عن أى شىء دار حواركما يا سيد دوبويس؟".

"لم يكن حديثًا ذا أهمية، وأعتقد أننى سألتها عن حالها وعما إذا كانت هناك أى أخبار بشأن وفاة زوجها ـ استفسار تقليدى ليس أكثر أو أقل".

قال المحقق نيل: "أفهم ذلك". وأضاف قائلا: "وقد ذهبت لتتمشى بعد ذلك، أليس كذلك؟".

"نعم ـ نعم، لقد فعلت ذلك، أعتقد ذلك. وعلى الأقل، لم تكن تمشية؛ فقد لعبت الجولف لفترة قصيرة".

قال المحقق نيل بلطف:

"لا أعتقد ذلك يا سيد دوبويس... ليس فى ذلك اليوم... فقد رآك البواب وأنت تسير فى طريقك متجهًا لمنزل شجرة الطقسوس".

التقت عينا دوبويس بعينى المحقق نيل، ثم نظر بقلق بعيدًا قائلًا:

"للأسف، لا أستطيع التذكر أيها المحقق".

"ربما تكون قد ذهبت لتزور السيدة فورتسكيو".

"لا ـ لا، لم أفعل ذلك. أنا لم أقترب من المنزل أبدًا".

"إذن إلى أين ذهبت؟".

"أوه ـ لقد سلكت الطريق حتى وصلت إلى منطقة ثرى بايجونز ثم استدرت وعدت سائرًا عبر ملعب الجولف".

"هل أنت متأكد تمامًا من أنك لم تذهب إلى منزل شجرة الطقسوس؟".

"متأكد تمامًا أيها المحقق".

هز المحقق نيل رأسه.

وقال: "هيا الآن يا سيد دوبويس، ومن الأفضل كثيرًا أن تكون صريحًا معنا! أنت تعرف ذلك. ربما كان لديك سبب برىء تمامًا لذهابك إلى هناك".

"أقول لك إننى لم أذهب مطلقًا لزيارة السيدة فورتسكيو فى ذلك اليوم".





نهض المحقق نيل.

وقال بلطف: "أتعرف يا سيد دوبويس، أعتقد أننا سنضطر لطلبك لتدلى بأقوالك وسوف يكون من الأفضل لك ـ وهذا أحد حقوقك ـ أن تستعين بمحام عندما تقوم بالإدلاء بأقوالك".

هرب الدم من وجه دوبويس وتحول إلى لون أخضر باهت.

قال: " أنت تهددنى، أنت تهددنى!".

قال المحقق نيل بصوت به علامات الاستياء: "كلا، كلا، لا شىء من هذا القبيل ـ ليس مسموحًا لنا القيام بشىء كهذا. على العكس تمامًا، أنا فى الواقع أوضح لك أن لديك حقوقًا معينة".

"ليس لى شأن بهذا مطلقًا، أؤكد لك! ليس لى شأن بهذا".

"هيا الآن يا سيد دوبويس، كنت بمنزل شجرة الطقسوس فى حوالى الساعة الرابعة والنصف فى ذلك اليوم؛ حيث نظر شخص من النافذة ورآك".

"لقد كنت فقط بالحديقة، ولم أدخل إلى المنزل".

قال المحقق نيل: "ألم تدخل حقًا؟ هل أنت متأكد من ذلك؟ ألم تدخل من الباب الجانبى وتصعد السلم إلى حجرة السيدة فورتسكيو بالطابق العلوى؟ لقد كنت تبحث عن شىء فى المكتب هناك، أليس كذلك؟".

قال دوبويس متجهمًا: "أعتقد أنك قد وجدتهم، لقد احتفظت تلك الحمقاء أديلى بهم ، لقد أقسمت أنها أحرقتهم ـ لكنهن لا يعنين ما تعتقد أنهن يقصدنه".

"أنت لا تنكر، هل تنكر يا سيد دوبويس أنك كنت صديقًا مقربًا للسيدة فورتسكيو؟".

"كلا، لا أنكر بالطبع. كيف أفعل ذلك بعدما حصلتَ على الخطابات؟ كل ما يمكننى قوله هو أنه لا داعى لأن تسىء فهم ما تحتويه هذه الخطابات، ولا تعتقد للحظة أننا ـ أو أنها ـ فكرنا فى التخلص من ريكس فورتسكيو. يا إلهى، إننى لستُ من ذلك النوع من الرجال!".

"لكنها ربما كانت من ذلك النوع من النساء!".

صاح فيفيان دوبويس قائلًا: "هراء، ألم تُقتَل هى أيضًا؟".

"أوه. نعم، نعم".

"حسنًا، أليس من الطبيعى أن تعتقد أن الشخص الذى قتل زوجها هو نفسه الذى قتلها؟".

"ربما يكون ذلك ـ ربما يكون بالتأكيد ـ لكن هناك حلولًا أخرى. على سبيل المثال ـ وهذه حالة افتراضية تمامًا يا سيد دوبويس ـ من الممكن أن تكون السيدة فورتسكيو قد تخلصت من زوجها، وأصبحت بعد وفاته تمثل خطرًا على شخص ما. ربما لم يساعدها هذا الشخص فيما فعلت لكنه شجعها وحثها على الأقل على فعل ذلك، ويمكن أن تقول إنه المحرض والباعث على هذا الفعل. كما تعرف، فربما تكون قد أصبحت تمثل خطرًا على ذلك الشخص".

"أنت لـ ـ لـ ـ لا يمكنك أن تبنى قضية على حسابى، لن تستطيع".





قال المحقق نيل: "أتعلم! لقد قامت بكتابة وصية وقد تركت كل أموالها لك ـ كل شىء كانت تملكه".

"لا أريد المال ـ لا أريد أى بنس منه".

قال المحقق نيل: "بالطبع، ليس هناك الكثير من البنسات الفعلية، بل هناك مجوهرات وبعض المعاطف المصنوعة من الفراء، لكنى أعتقد وجود القليل جدًّا من الأموال النقدية".

حدق فيه السيد دوبويس، والذهول يعلو وجهه.

"لكننى اعتقدت أن زوجها...".

وتوقف فجأة عن الكلام.

قال المحقق نيل له بصوت جامد: "هل فعلت ذلك يا سيد دوبويس؟ هذا شىء مثير! أنا أتساءل عما إذا كنت قد عرفت بنود وصية ريكس فورتسكيو".

## ٣

كانت مقابلة المحقق نيل الثانية بفندق الجولف مع السيد جيرالد رايت. كان السيد جيرالد رايت شابًّا نحيفًا، ومثقفًا ومتفوقًا، وقد لاحظ المحقق نيل أنه لم يكن يختلف كثيرًا عن فيفيان دوبويس من حيث البنية الجسمانية.

سأل قائلا: "ماذا يمكننى أن أفعل لك أيها المحقق نيل؟".

"أعتقد أنه يمكنك أن تساعدنى ببعض المعلومات يا سيد رايت".

"معلومات؟ أحقًّا؟ يبدو هذا أمر غير محتمل".

"هذا أمر يرتبط بالأحداث الأخيرة التى حدثت بمنزل شجرة الطقسوس ـ لقد سمعت بها بالطبع، أليس كذلك؟".

أضفى المحقق نيل على سؤاله قليلًا من السخرية والتهكم. وابتسم السيد رايت ابتسامة مترفعة.

ثم قال: "إن عبارة "سمعت بها" قد لا تكون هى العبارة المناسبة؛ فالصحف لا تتحدث عن أى شىء آخر ـ يا للصحافة المحلية! كم أنها متعطشة للدماء بصورة لا تصدق! يا له من عصر نعيش فيه! من ناحية صناعة القنابل الذرية، ومن ناحية الاستمتاع تَسعَد صحفنا بنشر قضايا القتل الوحشية! لكنك قلت إن لديك بعض الأسئلة التى تريد أن تطرحها. لا أستطيع حقًّا فهم ماذا يمكن أن تكون هذه الأسئلة؛ فأنا لا أعرف أى شىء بخصوص شئون منزل شجرة الطقسوس. لقد كنت بالفعل موجودًا بجزيرة مان عندما قتل السيد ريكس فورتسكيو".

"لقد وصلت إلى هنا بعدها بفترة قصيرة، أليس كذلك يا سيد رايت؟ أعتقد أنك قد تلقيت برقية من الآنسة إيليان فورتسكيو".

"يعرف رجال الشرطة كل شىء، أليس كذلك؟ نعم، لقد أرسلت إيليان فى طلبى، فجئت على الفور بالطبع".

"ستتزوجان قريبًا حسبما فهمت، أليس كذلك؟".

"صحيح تمامًا أيها المحقق ـ آمل ألا يكون لديك أية اعتراضات".





"إن هذا الأمر من شأن الآنسة فورتسكيو وحدها. أعتقد أن الارتباط بينكما قد تم منذ فترة، أليس كذلك؟ منذ ستة أو سبعة شهور فى الحقيقة".

"صحيح تمامًا".

"لقد اتفقت أنت والآنسة فورتسكيو على الزواج، ورفض السيد فورتسكيو أن يعطى موافقته وأخبرك أنك لو تزوجت ابنته على غير رغبة منه فلن يعطيها أى مال من أى نوع، وفهمت حينها أنك قد فسخت الخطبة ورحلت".

ابتسم جيرالد رايت ابتسامة تدل على الأسف وخيبة الرجاء.

"كانت طريقة وقحة جدًا للتعامل مع الأمور أيها المحقق نيل. فى الواقع، لقد ظُلمتُ وكنت ضحية بسبب آرائى السياسية؛ فقد كان ريكس فورتسكيو هو أسوأ أنواع الرأسماليين، وبالطبع لم يكن باستطاعتى التضحية بمعتقداتى وقناعاتى السياسية من أجل المال".

"لكن ليس لديك اعتراض على الزواج من امرأة ورثت خمسين ألف جنيه لتوها؟".

ابتسم له جيرالد رايت ابتسامة راضية قائلًا:

"على الإطلاق أيها المحقق نيل؛ فسوف نستخدم هذا المال لصالح المجتمع، لكنك بالتأكيد لم تأت إلى هنا لتناقش معى ظروفى المالية أو معتقداتى السياسية، أليس كذلك؟".

"كلا يا سيد رايت ـ لقد أردت أن أتحدث معك بخصوص مسألة حقيقية. إنك تعى تمامًا أن السيدة أديلى فورتسكيو قد

ماتت نتيجة تسممها بمادة السيانيد فى مساء الخامس من نوفمبر.

ولأنك كنت فى المنطقة المجاورة لمنزل شجرة الطقسوس فى ذلك المساء، فأعتقد أنه من الممكن أن تكون قد رأيت أو سمعت شيئًا له علاقة بالقضية".

"وما الذى جعلك تعتقد أننى كنت، كما تدَّعى، قريبًا من منزل شجرة الطقسوس فى ذلك اليوم؟".

"لقد غادرت ذلك الفندق عند الساعة الرابعة والربع فى ذلك المساء يا سيد رايت، وبمغادرتك الفندق سلكت الطريق المتجه إلى منزل شجرة الطقسوس ـ ويبدو الأمر طبيعيًّا أن أعتقد أنك كنت ذاهبًا إلى هناك".

قال جيرالد: "لقد فكرت فى ذلك، لكنى فكرت فى الأمر واعتبرت أن ذلك سيكون شيئًا لا فائدة منه. لقد كنت بالفعل قد رتبت لمقابلة الآنسة فورتسكيو ـ إيليان ـ بالفندق عند الساعة السادسة، فذهبت لأتمشى على طول الطريق الذى يتفرع من الطريق الرئيسى وعدت إلى فندق الجولف قبل الساعة السادسة، ولم تف إيليان بوعدها ـ وهذا شىء طبيعى تمامًا فى مثل هذه الظروف".

"هل رآك أحد عندما كنت تتمشى يا سيد رايت؟".

"لقد مر عدد قليل من السيارات بجانبى على الطريق، لكنى لم أر أى شخص أعرفه إذا كان ذلك ما تقصده. لقد كان الطريق أضيق من طريق العربات التى تجرها الخيول، وكان موحلًا جدًّا لأن تسير به السيارات".





"إذن، ما بين الفترة التى غادرت فيها الفندق عند الساعة الرابعة والربع حتى الساعة السادسة عندما عدت ثانية، أرى أنه لا يوجد من يعلم أين كنت فى هذه الفترة سواك، أليس كذلك؟".

واصل جيرالد ابتسامته المتعالية وقال:

"هذا شىء مقلق لكلينا أيها المحقق، لكن هذا هو الأمر".

قال المحقق نيل برفة:

"إذن، إذا قال أحدهم إنه نظر من النافذة ورآك فى حديقة منزل شجرة الطقسوس عند الساعة الرابعة والنصف وخمس دقائق ..."، ثم توقف وترك الجملة دون أن ينهيها.

رفع جيرالد حاجبية وهز رأسه قائلًا:

"من المؤكد أن الرؤية كانت سيئة جدًّا فى ذلك الوقت وأعتقد أنه من الصعب على أى شخص أن يكون متأكدًا من ذلك".

"هل أنت على معرفة بالسيد فيفيان دوبويس، والذى يقيم هنا؟".

"دوبويس ـ دوبويس؟ لا، لا أعتقد ذلك ـ هل هو ذلك الرجل طويل القامة أسمر البشرة والذى يتمتع بذوق جميل فى ارتداء الأحذية المصنوعة من جلد الظباء؟".

"نعم ـ لقد كان هو أيضًا يتمشى فى ذلك المساء، وغادر أيضًا الفندق وتمشى خلف منزل شجرة الطقسوس. ألم تلحظه مصادفة فى الطريق؟".

"كلا، كلا. لا يمكننى القول إننى رأيته".

بدا جيرالد رايت قلقًا لأول مرة بشكل طفيف ـ وقال المحقق نيل متأملًا:

"لم يكن ذلك بالفعل مساء مناسبًا للتمشية ـ خاصة بعد حلول الظلام ـ فى ممر موحل. إنه شىء غريب أن يشعر الجميع بالحيوية".

## ٤

فور عودة المحقق نيل للمنزل، حياه الرقيب هاى وهو يبدو عليه الرضا قائلًا:

"لقد اكتشفت أمر طيور الشحرور السوداء يا سيدى".

"ها قد فعلت، هل فعلت ذلك؟".

"نعم سيدى. لقد كانت فى الفطيرة ـ فطيرة باردة تُركت من أجل عشاء ليلة يوم الأحد. لقد وصل شخص ما إلى تلك الفطيرة التى كانت توجد فى خزينة الطعام أو فى أى مكان آخر، وقام بنزع القشرة الخارجية ثم أخرجوا اللحم وما كان بداخلها. ماذا تعتقد أنهم وضعوا بدلًا منه؟ لقد وضعوا بعض طيور الشحرور النتنة التى أخذوها من سقيفة البستانى. إنها خدعة بغيضة، أليس كذلك؟".

قال المحقق نيل: *"ألم يكن ذلك طبقًا لذيذًا ليوضع أمام الملك؟"*.

وترك خلفه الرقيب هاى محملقًا فى ذهول وحيرة.



# الفصل ١٨

## ١

قالت الآنسة رامسبوتوم: "انتظر دقيقة فقط؛ فقد بدأ صبرى ينفد".

قامت بنقل الملك وتوابعه فى مكان خال، ووضعت سبعة حمراء على ثمانية سوداء، ووجدت أيضًا ست أو خمس أوراق من البستونى، وقامت بنقل عدد قليل من أوراق اللعب بسرعة ثم أسندت ظهرها للخلف وعلى وجهها ملامح الرضا.

وقالت: "هذا هو المهرج المزدوج! إنه لا يخرج غالبًا".

اتكأت إلى الخلف برضا، ثم رفعت عينيها نحو الفتاة الواقفة بجوار المدفأة: "إذن، أنت زوجة لانس".

هزت بات ـ التى تم استدعاؤها إلى الطابق العلوى لتكون فى حضرة الآنسة رامسبوتوم ـ رأسها قائلة: "نعم".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "أنت فتاة طويلة القامة وتبدين بصحة جيدة".

"أنا دائمًا فى تمام الصحة".

هزت الآنسة رامسبوتوم رأسها برضا قائلة:

"إن زوجة بيرسيفال شاحبة؛ فهى تأكل الكثير من الحلوى ولا تؤدى التمارين الرياضية الكافية. حسنًا يا طفلتى، اجلسى. أين قابلت ابن أختى؟".

"قابلته فى كينيا عندما كنت أقيم هناك مع بعض الأصدقاء".

"أعتقد أنك قد تزوجت من قبل".

"نعم ـ مرتين".

استنشقت الآنسة رامسبوتوم نفسًا عميقًا.

"كان طلاقًا على ما أعتقد".

قالت بات: "كلا"، وارتعش صوتها قليلًا ثم قالت: "كلاهما مات؛ كان زوجى الأول طيارًا حربيًّا وقُتل فى الحرب".

"وماذا عن زوجك الثانى؟ دعينى أتذكر ـ لقد قال لى شخص ما إنه قد أطلق الرصاص على نفسه، أليس كذلك ؟".

أومأت بات.

"هل كان ذلك خطأك؟".

قالت بات: "كلا، لم يكن ذلك خطئى".

"كان مشتركًا فى سباقات الخيول، أليس كذلك؟".

"نعم".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "لم أذهب إلى حلقة سباق طوال حياتى مطلقًا، ولم ألعب القمار والورق؛ فكلها من سبل الشيطان!".

لم تحر بات جوابًا.





قالت الآنسة رامسبوتوم: "لا أذهب إلى المسرح أو إلى السينما. أوه، حسنًا، إنه عالم شرير فى هذه الأيام! لقد كانت تحدث فى هذا المنزل الكثير من أعمال الشر، لكن الله عاقبهم وحل بهم عذابه".

كان لايزال يصعب على بات قول أى شىء، وكانت تشك فى أن العمة إيفى لم تفقد عقلها بعد، ومع ذلك كانت قلقة قليلًا من نظرتها التى تنم عن الذكاء والدهاء.

سألت العمة إيفى قائلة: "ما الذى تعرفينه عن العائلة التى تزوجت منها؟".

قالت بات: "إننى أفترض أننى أعرف ما يمكن للمرء أن يعرفه عن العائلة التى يتزوج منها".

"همم، هناك خطب فى ذلك، هناك خطب فى ذلك. حسنًا، سوف أخبرك به. لقد كانت أختى حمقاء، وكان زوج أختى فاسدًا، وبيرسيفال لا أمان له، ولانس زوجك كان دائمًا الفتى الفاسد فى العائلة".

قالت بات بقوة: "أعتقد أن كل ذلك هراء".

قالت الآنسة رامسبوتوم بطريقة غير متوقعة: "ربما تكونين محقة؛ فلا يمكنك اعتبار أحكامى على الأشخاص أمرًا مسلمًا به، لكن لا تستخفى بـ بيرسيفال؛ فغالبًا ما يعتقد الناس أن الأشخاص الطيبين أغبياء، لكن بيرسيفال ليس بالشخص الغبى؛ فهو فطن وداهية يلبس ثوب الورع. إننى لم أهتم لأمره مطلقًا. أستميحك عذرًا، أنا لا أثق فى لانس ولا أشجع على الوثوق به، لكننى لا أستطيع منع نفسى من الولع به ... فطالما

كان دائمًا طائشًا. ينبغى أن تعتنى به وتتأكدى من أنه لا يذهب بعيدًا. وأخبريه ألا يستخف بـ بيرسيفال، وأخبريه ألا يصدق كل شىء يقوله؛ فجميعهم كاذبون فى هذا المنزل". ثم أضافت السيدة العجوز بشعور من الرضا قائلة: "سيكون جزاؤهم النار والعذاب".

## ٢

كان المحقق نيل ينهى محادثة هاتفية مع سكوتلاند يارد (شرطة لندن).

قال المندوب المساعد على الخط الآخر:

"ينبغى أن نكون قادرين على الحصول على تلك المعلومات من أجل التحقيق الذى تقوم بإجرائه ـ من خلال توزيع نشرات على المصحات الخاصة المختلفة. بالطبع، ربما تكون قد ماتت".

"إن ذلك محتمل. لقد مر وقت طويل".

الخطايا القديمة لا تموت: هكذا قالت الآنسة رامسبوتوم، لقد قالت لذلك وهى تعنى به شيئًا ما، كما لو كانت تعطيه إشارة بذلك.

قال المندوب المساعد: "إنها نظرية رائعة".

"أعرف ذلك يا سيدى، لكنى لا أشعر أنه يمكننا تجاهل ذلك تمامًا. إن ذلك يتناسب كثيرًا مع ...".





"نعم، نعم ـ الجاودار ـ طيور الشحرور السوداء ـ اسم للرجل ـ".

قال نيل:

"إننى أركز على الخطوط الأخرى أيضًا؛ يحتمل أن يكون دوبويس هو من فعلها، وكذلك رايت ـ ربما تكون الفتاة جلاديز قد رأت أحدهما أمام الباب الجانبى، وربما تكون قد تركت صينية الشاى فى الصالة وخرجت لترى من كان هذا وماذا كان يفعل. وأيا كان ذلك الشخص فقد خنقها وبعد ذلك حمل جسدها وعلقه من الرقبة بحبل الغسيل وثبت مشبك الغسيل على أنفها ...".

"شىء جنونى ليقوم به أى شخص لديه ضمير! شىء كريه أيضًا".

"نعم يا سيدى، وهذا ما أزعج السيدة العجوز ـ أقصد الآنسة ماربل، تلك السيدة العجوز اللطيفة والفطنة جدًّا. لقد انتقلت إلى المنزل لتكون قريبة من الآنسة رامسبوتوم العجوز ـ وليس لدىّ شك فى أنها ستحاول أن تسمع كل ما يحدث".

"ما خطوتك التالية يا نيل؟".

"لدىّ موعد مع محامين من لندن؛ حيث أريد أن أكتشف أشياء أكثر عن شئون ريكس فورتسكيو. ورغم أن ذلك يعد تاريخًا قديمًا، فأنا أريد أن أسمع المزيد عن منجم طائر الشحرور".

# ٣

كان السيد بيلينجسلى ـ صاحب مكتب المحاماة المعروف باسم بيلينجسلى وهورس ثورب وولترز ـ رجلًا مهذبًا، وكان عادة ما يخفى حذره وراء أسلوب ودود ومخادع. كانت تلك هى المقابلة الثانية التى أجراها المحقق نيل معه، وفى هذه المقابلة كان قد حذر السيد بيلينجسلى أقل مما كان عليه الحال فى المقابلة السابقة. لقد أخرجت المأساة الثلاثية التى حدثت فى منزل شجرة الطقسوس السيد بيلينجسلى عن سلوكه المهنى الذى يتسم بالاحترافية، وصار الآن متلهفًا فقط على وضع جميع الحقائق التى يعرفها أمام رجال الشرطة.

قال: "الأمر بأكمله غير عادى ـ عمل غير عادى تمامًا، ولا أذكر أننى قابلت شيئًا مثل هذا على مدار حياتى المهنية".

قال المحقق نيل: "بصراحة يا سيد بيلينجسلى، نحن نحتاج إلى كل مساعدة نستطيع الحصول عليها".

"يمكنك أن تعتمد علىّ يا سيدى العزيز. سأكون مسرورًا جدًا عند مساعدتك بكل طريقة ممكنة".

"أولًا، اسمح لى أن أسألك عما تعرفه عن السيد فورتسكيو الراحل ـ ما مدى معرفتك بشئون شركته؟".

"أنا أعرف ريكس فورتسكيو جيدًا. لقد عرفته لمدة ستة عشر عامًا، ولكن لا تنس أننا لسنا مؤسسة المحاماة الوحيدة التى كان يعتمد عليها".





أومأ المحقق نيل؛ فقد عرف ذلك. لقد كان كل من بيلينجسلى، وهورس ثورب وولترز ما يمكن أن يصفهما المرء بأنهما المحاميان ذوا الصيت الذائع، واللذان كان يستعين بهما السيد فورتسكيو. وبالنسبة لصفقاته قليلة الأهمية، فقد كان يستعين بالعديد من المؤسسات المختلفة، والأقل كفاءة.

واصل السيد بيلينجسلى حديثه قائلًا: "والآن، ماذا تريد أن تعرف؟ لقد أخبرتك بشأن وصيته ـ ويعتبر بيرسيفال فورتسكيو هو الوريث الوحيد المتبقى".

قال المحقق نيل: "أنا مهتم الآن بوصية أرملته؛ فبموت السيد فورتسكيو، أصبحت تمتلك مبلغ مائة ألف جنيه إسترلينى، هل ما أقوله صحيح؟".

أومأ بيلينجسلى برأسه قائلًا:

"إنه مبلغ ضخم، ويمكننى أن أخبرك بكل ثقة أيها المحقق أن الشركة لا تستطيع أن تخرج مبلغًا كهذا".

"إذن، فالشركة ليست مزدهرة؟".

قال السيد بيلينجسلى: "سأخبرك بصراحة، وهذا كلام جاد بيننا لا يعلمه أحد آخر: فى العام ونصف العام الأخير ساءت أحوال الشركة بشكل خطير، وهى الآن على حافة الهاوية".

"هل هذا لسبب معين؟".

"نعم. ويمكننى القول إن السبب هو ريكس فورتسكيو نفسه؛ فقد كان يتصرف بجنون فى السنة الأخيرة ـ حيث يبيع مخزن بضائع هنا، ويشترى بضائع يتم المضاربة عليها

هناك، وكان يتباهى بها كثيرًا طوال الوقت بطريقة غير عادية تمامًا. وما كان ليستمع إلى نصيحة أحد. لقد جاء بيرسيفال ـ الابن، أنت تعرفه ـ إلى هنا ليحثنى على التأثير على والده، وكان من الواضح أنه حاول مع والده لكن محاولاته قد باءت بالفشل. حسنًا، لقد فعلت ما بوسعى، لكن فورتسكيو لم ينصت إلى حديث العقل. لقد بدا كما لو كان رجلًا مختلفًا عما كنت أعرفه".

قال المحقق نيل: "لكننى لا أعتقد أنه كان رجلًا مكتئبا".

"كلا، كلا. على العكس تمامًا، لقد كان رجلًا متأنقًا ومتفاخرًا".

أومأ المحقق نيل؛ فقد تمت تقوية الفكرة التى أخذها ووضعها فى عقله؛ حيث اعتقد أنه قد بدأ يفهم بعض أسباب الصدام بين بيرسيفال ووالده. واصل السيد بيلينجسلى حديثه قائلًا:

"ليست هناك جدوى من أن تسألنى عن وصية الزوجة؛ فأنا لم أقم بعمل أى وصية لها".

قال نيل: "كلا. أعرف ذلك، أنا أتحقق فقط من أن لديها شيئًا لتتركه ـ باختصار، مائة ألف جنيه".

هز السيد بيلينجسلى رأسه بقوة قائلًا: "كلا، كلا ياسيدى العزيز. أنت مخطئ فيما تعتقده".

"هل تقصد أن المائة ألف جنيه تؤول إليها فى فترة حياتها فقط؟".





"الا ـ لا ـ تُركت بدون شروط، لكن هناك بندًا فى الوصية يحكم هذا الإرث؛ بمعنى أن زوجة السيد فورتسكيو لا ترث المبلغ ما لم تبق على قيد الحياة لمدة شهر بعد وفاة السيد فورتسكيو. يمكننى القول إن هذا البند شائع هذه الأيام، وتم البدء فى تنفيذه بسبب شكوك السفر جوًّا؛ فإذا قتل شخصان فى حادثة طائرة فسيصبح من الصعب للغاية أن تقول من الذى بقى حيًّا بعد وفاة الآخر وتظهر الكثير من المشكلات الغريبة".

كان المحقق نيل يحدق إليه.

"إذن، فلم تحصل أديلى على المائة ألف جنيه من الأساس لكى تتركها لأحد. فما الذى حدث لذلك المال؟ هل يرجع المال إلى الشركة أم يرجع إلى الموصى له بباقى التركة؟ وكما تعرف فإن الموصى له بالتركة هو السيد بيرسيفال فورتسكيو".

قال بيلينجسلى: "هذا صحيح، يؤول هذا المال إلى بيرسيفال فورتسكيو. وبالحالة التى عليها أحوال الشركة"، ثم أضاف قائلًا بحذر: "يمكننى القول إنه سوف يحتاج لهذا المال!".

## ٤

قال الطبيب صديق المحقق نيل: "ها هى الأشياء التى تريدون معرفتها يا رجال الأمن ـ".

"هيا يا بوب، انطق بها".

"حسنًا، لحسن الحظ! لأننا بمفردنا معا، فلن تستطيع أن تستشهد بما أقوله، لكنى أقول لك ـ أنت تعرف ـ إن فكرتك

صحيحة تمامًا؛ فالأمر يبدو أنه كان مريضًا بالشلل العام. لقد شكت العائلة فى ذلك وأرادت أن تقنعه ليزور الطبيب، لكنه لم يسمح لأحد بذلك؛ فأعراض هذا المرض تتطابق تمامًا مع الأحداث التى وصفتها تمامًا: فقدان القدرة على اتخاذ القرارات، وجنون العظمة، ونوبات عنيفة من الهيجان والغضب والتفاخر، وهوس العظمة ـ الهوس بكونه عبقريًا ماليًا عظيمًا. من الطبيعى أن يضع شخص يعانى من مرض كهذا أى عمل على حافة الانهيار، إلا إذا تم الحجر على تصرفاته وعلى ما يقوم به! وليس من السهل فعل ذلك خاصة إذا كان لدى الرجل نفسه فكرة عما أنت بصدد القيام به. يجدر بى أن أقول إن أصدقاءك محظوظون بوفاة هذا الرجل".

قال المحقق نيل: "إنهم ليسوا أصدقائى". وكرر ما قاله ذات مرة من قبل قائلًا:

*" إنهم جميعا أشخاص بشعون للغاية ..."* .



# الفصل ١٩

فى قاعة الاستقبال الموجودة فى منزل شجرة الطقسوس، كان جميع أفراد عائلة فورتسكيو متجمعين. وكان بيرسيفال فورتسكيو متكئا على رف المدفأة يخاطب الحضور قائلًا:

"إن الأمور جميعها تسير بشكل جيد جدًا، لكن الموقف بأكمله غير مرض على الإطلاق، حيث يأتى رجال الشرطة ويذهبون ولا يخبروننا بأى شىء . قد يعتقد المرء أنهم يتعقبون خطًا معينًا من خطوط البحث ولكن ليس هناك من جديد؛ فكل شىء لا يزال فى مكانه، بحيث لا يستطيع المرء التخطيط، ولا يستطيع أن يرتب أموره المستقبلية".

قالت جينيفر : "إن هذا لا يراعى مشاعر الآخرين، وغير إنسانى بدرجة كبيرة".

واصل بيرسيفال حديثه قائلًا: "يبدو أنه لا يزال محظورًا على أى شخص منا مغادرة المنزل، ومع هذا، أعتقد أنه يمكننا مناقشة خطط المستقبل فيما بيننا. ما هى خططك يا إيليان؟

أعتقد أنك ستتزوجين ممن يُسمَّى جيرالد رايت، أليس كذلك؟ هل لديك أية فكرة عن ميعاد الزواج؟".

قالت إيليان: "فى أقرب وقت ممكن".

قطب بيرسيفال جبينه قائلًا:

"هل تقصدين أن ذلك سيكون فى خلال ستة أشهر؟".

"كلا، لا أعتقد ذلك، فلماذا ينبغى علينا أن ننتظر ستة أشهر؟".

قال بيرسيفال: "أعتقد أن ذلك سيكون أكثر لباقة".

قالت إيليان: "هراء - شهر واحد، وهذه هى أطول مدة يمكننا أن ننتظرها".

قال بيرسيفال: "حسنًا، هذا الأمر يخصك. وما هى خططكما لما بعد الزواج، هذا إن كانت لديكما أى خطط؟".

"نحن نفكر فى أن ننشئ مدرسة".

هز بيرسيفال رأسه قائلًا:

"إنها مغامرة خطيرة فى هذه الأيام! وهذا بسبب نقص العمالة المحلية، وصعوبة الحصول على هيئة تدريس ملائمة - حقًا يا إيليان، يبدو هذا أمرًا لا بأس به، لكننى كنت سأفكر فى هذا الأمر كثيرًا لو كنت مكانك".

"لقد فكرنا فى هذا الأمر، وقرر جيرالد أنه يرى أن مستقبل هذه البلدة بأكمله يعتمد على التعليم المناسب".

قال بيرسيفال: "سوف أزور السيد بيلينجسلى بعد غد. لقد ناقشنا العديد من المسائل المالية، وقد كان يظن أنك





ربما تفضلين وضع المال الذى ورثته عن والدك فى وديعة لك ولأولادك - هذا خير ما يفعله المرء فى أيامنا هذه".

قالت إيليان: "لا أريد أن أفعل ذلك؛ فنحن سنحتاج إلى المال لافتتاح مدرستنا، وهناك منزل مناسب كنا قد سمعنا أنه معروض للبيع - إنه فى كورنوول. إن به مناظر طبيعية جميلة وهو منزل جيد إلى حد ما لكنه سيحتاج إلى أن يعاد بناؤه مرة أخرى ليصبح أكثر روعة؛ حيث سنضيف إليه العديد من الأجنحة".

"أنت تقصدين - هل تقصدين أنك ستأخذين كل إرثك من الشركة؟ هذا ليس به شىء من الحكمة يا إيليان".

قالت إيليان: "أعتقد أنه من الحكمة أن آخذه بدلًا من أن أتركه فيها؛ فالأعمال التجارية على حافة الهاوية فى كل مكان، وقد قُلت بنفسك، يا فال، قبل أن يموت الأب إن الأمور تزداد سوءًا يومًا بعد يوم".

قال بيرسيفال بغموض: "عادة ما يقول المرء مثل هذه الأشياء، لكن يجب أن أقول يا إيليان إن اقتطاع رأس مالك واستثماره فى شراء وتجهيز وتشغيل مدرسة يعد أمرًا جنونيًا. إن لم ينجح ذلك العمل، هل تتخيلين ما الذى سيحدث؟ سوف تفلسين".

قالت إيليان بإصرار: "سوف ينجح هذا العمل".

تحدث لانس، وهو مستلق مادًّا ذراعيه وساقيه، مشجعا إياها قائلًا: "أنا أوافقك الرأى. حاولى أن تفعلى ذلك يا إيليان، فى رأيى، ستكون تلك المدرسة غريبة، لكن هذا ما تريدين أن

تفعليه ـ أنت وجيرالد . وإذا خسرت أموالك فسيكون، على أية حال، لديك الرضا بأنك قد فعلت ما رغبت فى فعله".

قال بيرسيفال بحدة: "هذا بالضبط ما يمكن أن يتوقع المرء أن تقوله يا لانس".

قال لانس: "أعرف، أعرف. أنا الابن المبذر الضال، لكننى ما زلت أعتقد أننى قد استمتعت بالحياة أكثر منك يا بيرسى، يا أخى الأكبر".

قال بيرسيفال ببرود: "هذا يتوقف على ما تسميه بالمتعة، والذى بدوره يأخذنا إلى خططك يا لانس. أعتقد أنك ستعود ثانية إلى كينيا ـ أو كندا ـ أم أنك ستتسلق جبل إيفرست أو أى شىء مدهش كهذا؟".

قال لانس: "وما الذى جعلك تعتقد ذلك الآن؟".

"أعتقد أنك لم تكن تحبذ فكرة ملازمة المنزل فى إنجلترا، أليس كذلك؟".

قال لانس: "يتغير المرء عندما يكبر، وعادة ما يهدأ ويستقر. أتعرف يا بيرسى يا عزيزى! أنا أتطلع دائمًا إلى أن أكون رجل أعمال ملتزمًا".

"هل تقصد ...".

ابتسم لانس قائلًا: "أقصد أننى سأشاركك العمل بالشركة يا أخى الأكبر. أنت الشريك الأكبر بالطبع؛ فأنت قد حصلت على نصيب الأسد. أما أنا فمجرد شريك صغير، لكن لدىّ حصة فيها تعطينى الحق فى أن أكون مشاركًا فى كل شىء يتم فى هذه الشركة، أليس كذلك؟".





"حسنًا، نعم. بالطبع، إذا رغبت فى ذلك. لكننى أؤكد لك يا عزيزى أنك سوف تشعر بالملل".

"لا أعتقد أننى سأشعر بالملل".

تجهم وجه بيرسيفال.

"لانس، أنت لا تقصد جديًّا أنك ستواصل العمل، أليس كذلك؟".

"نعم، هذا ما أنا بصدد فعله".

هز بيرسيفال رأسه قائلًا:

"أتعرف! إن الأمور بحالة سيئة جدًّا، وسوف تكتشف ذلك. سيكون شغلنا الشاغل هو ما يمكننا فعله لندفع لـ إيليان نصيبها إذا أصرت على أن تحصل عليه".

قال لانس: "ها أنت يا إيليان. هل ترين كم أنت حكيمة لإصرارك على أخذ نقودك قبل أن تتلاشى".

تحدث بيرسيفال بغضب قائلًا: "حقًّا يا لانس، إن نكاتك هذه ثقيلة الظل".

قالت جينيفر: "أعتقد أنه يجب عليك أن تكون أكثر وعيًا بما تقوله يا لانس".

جلست بات بعيدًا عنهم بالقرب من النافذة تتفحصهم واحدًا تلو الآخر. إذا كان هذا هو ما قصده لانس بأنه سيلوى ذراع بيرسيفال فيمكنها أن ترى أنه كان يحقق هدفه. كانت مشاعر بيرسيفال قد بدأت تثور وتغضب؛ فأطبق فكيه ثانية وقال بغضب:

"هل أنت جاد يا لانس؟".

"جاد تمامًا".

"أنت تعرف أن هذا لن يُجدى؛ فسوف تشعر بالملل بسرعة".

"لست ممن يملّون من هذا، فكم سيكون هذا تغييرًا جميلًا بالنسبة لى، ينبغى أن يكون لى سكرتيرة شقراء مثل الآنسة جروسفينور ـ هل اسمها هو جروسفينور؟ أعتقد أنك قد خطفتها وفزت بها، لكننى سوف أحصل على سكرتيرة مثلها تمامًا ـ سكرتيرة تقول: "نعم يا سيد لانسيلوت؛ لا يا سيد لانسيلوت. فنجان الشاى الخاص بك يا سيد لانسيلوت".

جز بيرسيفال على فكيه وقال: "أوه، لا تمزح فى مواقف الجد".

"لماذا أنت غاضب هكذا يا أخى العزيز؟ ألا تتطلع لأن أشاركك مسئولياتك بالمدينة؟".

"ليست لديك أدنى فكرة عن الفوضى التى تغمر كل شىء".

"كلا. عليك أن تخبرنى بكل شىء".

"أولًا، ينبغى أن تفهم أنه منذ الأشهر الستة الماضية ـ كلا، بل أكثر من ذلك، منذ عام مضى لم يكن حال الأب على ما كان عليه من قبل؛ فقد قام بأكثر الأشياء حماقة فيما يتعلق بالأمور المالية. لقد باع مخزن بضائع، واشترى أسهمًا على حافة الانهيار. وكان يُضيع ماله فى لمح البصر وبكميات كبيرة ـ لقد كان يفعل هذا من أجل متعة إنفاق المال فقط".





قال لانس: "فى الحقيقة؛ كان من الصالح للعائلة أن وُضِع له سم التاكسين فى الشاى".

"هذه طريقة قبيحة جدًّا للتعبير عن الأمر، لكنك فى حقيقة الأمر محق تمامًا، فهذا تقريبًا هو الشىء الوحيد الذى أنقذنا من الإفلاس ـ لكن ينبغى أن نكون محافظين بدرجة كبيرة ونتصرف بحذر".

هز لانس رأسه قائلًا:

"أنا لا أتفق معك؛ فالحذر لا يجلب الخير لأى شخص. لابد أن نقوم ببعض المخاطرات، ونبدأ العمل بنشاط، ولابد أن نحاول الحصول على شىء عظيم".

قال بيرسى: "أنا لا أتفق معك ـ الحذر والتدبير، هذا هو شعارنا".

قال لانس: "هذا ليس شعارى".

قال بيرسيفال: "تذكر فقط أنك الشريك صاحب النصيب الأصغر".

"حسنًا، حسنًا، لكننى رغم ذلك متاح لى إبداء القليل من الآراء مثلك".

قطع بيرسيفال الحجرة ذهابًا وإيابًا هائجًا وقال:

"لن يكون لهذا أى نفع يا لانس. أنا معجب بك وبكل...".

قاطعه لانس قائلًا: "هل أنت كذلك؟". ولم يُظهر بيرسيفال أنه قد سمعه.

"...لكننى لا أعتقد أننا سوف نتعاون معًا؛ حيث إن آراءنا مختلفة تمامًا".

قال لانس: "ربما تكون تلك ميزة".

قال بيرسيفال: "الشيء الوحيد المعقول هو أن نفض الشراكة".

"هل ستشترى نصيبى؟ هل هذا ما تفكر به؟".

"مع اختلاف أفكارنا بشدة، يكون هذا هو الشيء الوحيد الصحيح يا عزيزى".

"إذا كنت تجد أنه من الصعب أن تدفع نصيب إيليان فى الشركة فكيف ستدفع حصتى؟".

قال بيرسيفال: "حسنًا، لم أقصد دفع المبلغ نقدًا، سوف يمكننا تقسيم الممتلكات".

"أعتقد أن ذلك سيكون باحتفاظك بالأشياء الثمينة وإعطائى أسوأ ما فى المشاريع التجارية التى توشك على الانهيار، أليس كذلك؟".

قال بيرسيفال: "ستحصل على ما تفضله".

ابتسم لانس فجأة قائلًا:

"بيرسى، أنت على حق إلى حد ما يا عزيزى، لكننى لا أستطيع أن أطلق العنان لذوقى أنا وحدى، لأننى قد أحضرت معى بات إلى هنا لنفكر فى ذلك".

نظر الرجلان نحوها. فتحت بات فمها ثم أغلقته ثانية؛ فمهما كانت اللعبة التى كان يلعبها لانس فإنه من الأفضل لها ألا تتدخل. لقد كانت متأكدة تمامًا من أن لانس يرمى إلى شيء معين، لكنها لم تكن متأكدة من هدفه الحقيقى.





قال لانس ضاحكًا: "أنت تقصد مناجم الماس الزائفة، والياقوت الأحمر الذى يتعذر الوصول إليه، وامتيازات التنقيب عن البترول فى الأماكن التى لا يوجد بها بترول. هل تعتقد أننى أحمق؟".

قال بيرسيفال:

"بالطبع، إن بعض هذه الممتلكات تترنح، وهى على حافة الهاوية، لكن ربما يتضح فيما بعد أنها ذات قيمة".

قال لانس متجهمًا: "لقد غيرت لهجة حديثك، أليس كذلك؟ تعرض علىّ الممتلكات التى اشتراها والدنا فى فترته الأخيرة الطائشة والتى كان فى شرائها مغامرة منه، وأيضًا طائر الشحرور وأى شيء من هذا النوع. بالمناسبة ـ هل سألك المحقق عن منجم طائر الشحرور؟".

عبس بيرسيفال قائلًا:

"نعم، لقد فعل، لكنى لا أستطيع أن أتخيل ماذا كان يريد أن يعرف عنه، وأنا بدورى لم أخبره الكثير؛ فقد كنا أنا وأنت أطفالًا فى ذلك الوقت، وكل ما أتذكره عن هذا الأمر أن الأب ذهب إلى هناك وعاد ليقول إن الأمر بأكمله كان بلا فائدة".

"ماذا كان ذلك؟ هل كان منجم ذهب؟".

"أعتقد ذلك. لقد أتى الأب وهو متأكد تمامًا من عدم وجود أى ذهب هناك. ولا تنس أنه ليس هو الرجل الذى يخطئ فى تقديره".

"من الذى أقنعه بذلك؟ كان رجلًا يدعى ماكينزى، أليس كذلك؟".

"نعم، وقد اختفى ماكينزى هناك".

قال لانس وبدت عليه ملامح التفكير العميق: "اختفى ماكينزى هناك! ألم يكن هناك مشهد رهيب؟ يبدو أننى أتذكر ... السيدة ماكينزى، أليس كذلك؟ لقد أتت إلى هنا، وصاحت فى أبى وهاجمته، وصبت اللعنات عليه، واتهمته ـ إن كان ما أتذكره صحيحًا ـ بقتل زوجها".

قال بيرسيفال راضخًا: "حقًا. إننى لا أستطيع تذكر أى شىء من هذا النوع".

قال لانس: "أنا أتذكر ذلك على الرغم من أننى كنت أصغر منك بالطبع، وربما لهذا السبب راق لى ذلك الأمر، ولأننى كنت طفلًا، فقد وقع ذلك فى نفسى وكأنه دراما كاملة. أين كان منجم طائر الشحرور؟ كان فى غرب أفريقيا، أليس كذلك؟".

"نعم، أعتقد ذلك".

قال لانس: "لابد أن أتقصى عن هذا الأمر عندما أكون بالمكتب".

قال بيرسيفال: "يمكنك أن تتأكد تمامًا أن الأب لم يخطئ؛ فإذا عاد وقال إنه لا يوجد ذهب، فاعلم أنه ليس هناك ذهب".

قال لانس: "من المحتمل أن تكون على حق. مسكينة السيدة ماكينزى! ترى ماذا حدث لها وللطفلين اللذين أحضرتهما معها. إنه شىء مضحك ـ لابد أنهما قد كبرا الآن".



# الفصل ٢٠

جلس المحقق نيل فى صالة الزوار بمصحة باين وود الخاصة مواجهًا لسيدة عجوز رمادية الشعر. كانت هيلين ماكينزى فى الثالثة والستين من عمرها رغم أنها كانت تبدو أصغر من ذلك، وكانت عيناها زرقاوين باهتتين وخاليتين من المشاعر، وكان لها ذقن صغير غير واضح المعالم، وكانت شفتها العليا طويلة وترتعش من حين لآخر. كان بحجرها كتاب كبير وكانت تنظر فيه بينما كان المحقق نيل يتحدث إليها، وكان الحوار الذى دار للتو بين المحقق والدكتور كروسباى، رئيس المؤسسة، لا يزال يدور بعقله.

قال الدكتور كروسباى: "إنها مريضة حرة بالطبع وليست موثقة".

"إذن فهى لا تمثل أى خطورة".

"أوه، كلا. إنها معظم الوقت عاقلة، وتعى ما تقوله مثلى ومثلك ـ إنها الآن تمر بفترة من أفضل فتراتها، لذا يمكنك إجراء حوار طبيعى تمامًا معها".

"*لا تحسم قضية مطلقًا حتى تحسم بصورة صحيحة* ـ لقد قال كيبلينج ذلك. لا يقرأ أحد أعمال كيبلينج هذه الأيام. لكنه كان رجلًا عظيمًا".

"هل تعتقدين أن القضية سيتم حسمها بصورة صحيحة فى يوم من الأيام؟".

"مات ريكس فورتسكيو، أليس كذلك؟ لقد قلت ذلك".

قال المحقق نيل: "لقد تسمم".

ضحكت السيدة ماكينزى بقليل من القلق.

وقالت: "ما هذا الهراء، لقد مات بالحمى".

"أنا أتحدث عن السيد ريكس فورتسكيو".

نظرت أمامها فجأة وثبتت عينيها ذواتى اللون الأزرق الباهت على عينيه قائلة: "وهكذا أنا. هيا الآن، لقد مات فى فراشه، أليس كذلك؟ هل مات فى فراشه؟".

قال المحقق نيل: "لقد مات بمستشفى سانت جود".

قالت السيدة ماكينزى: "لا يعلم أحد أين مات زوجى، ولا يعلم أحد كيف مات، ولا أين دفن... إن كل ما يعرفه أى شخص هو ما قاله ريكس فورتسكيو، وكان ريكس فورتسكيو كاذبًا!".

"هل تعتقدين فى احتمالية وجود جريمة قتل؟".

"جريمة قتل، جريمة قتل، تضع الدجاجات البيض، أليس كذلك؟".

"أتعتقدين أن ريكس فورتسكيو كان مسئولًا عن وفاة زوجك؟".





قالت السيدة ماكينزى: "كانت لدىّ بيضة سأتناولها على الإفطار هذا الصباح، وكانت طازجة تمامًا أيضًا. إنه لشىء مدهش عندما يعتقد المرء أنه قد مر على ذلك ثلاثون عامًا، أليس كذلك؟".

تنفس نيل بعمق. وبدا أنه لن يصل إلى أى شىء بتلك الطريقة، لكنه تحامل على نفسه قائلًا:

"لقد وضع شخص ما بعض طيور الشحرور الميتة على مكتب ريكس فورتسكيو قبل وفاته بحوالى شهر أو شهرين".

"هذا شىء مثير، شىء مثير جدًّا جدًّا".

"هل لديكِ أية فكرة يا سيدتى عمن يمكن أن يكون قد فعل ذلك؟".

"لا تفيد الأفكار أى شخص، بل على المرء أن يعمل ويفعل شيئًا. أتعلم لقد ربيتهم لأجل ذلك، لكى يبدأوا العمل".

"أتتحدثين عن أطفالك؟".

هزت رأسها بسرعة قائلة:

"نعم، دونالد وروبى. لقد كانا فى التاسعة والسابعة من العمر عندما تُركا بدون أب، ولقد أخبرتهما بذلك ـ كنت أخبرهما كل يوم، وجعلتهما يقسمان على ذلك كل ليلة".

اتكأ المحقق نيل للأمام قائلًا:

"ما الذى جعلتهما يقسمان عليه؟".

"على أنهما سيقتلانه بالطبع".

"أفهم ذلك".

تحدث المحقق نيل كما لو كانت تلك العلامة هى أكثر العلامات وضوحًا فى العالم.

"وهل فعلا ذلك؟".

"ذهب دونالد إلى دانكيرك، ولكنه لم يرجع أبدًا. وأرسلوا لى برقية تقول إنه قد مات: "للأسف الشديد، لقد قتل فى معركة". معركة، المعركة الخاطئة".

"آسف لسماع ذلك يا سيدتى. وماذا عن ابنتك؟".

قالت السيدة ماكينزى: "لم يكن لدىّ ابنة".

قال المحقق نيل: "لقد تحدثت عنها للتو، ابنتك روبى".

اتكأت للأمام قائلة: "روبى، نعم، روبى، هل تعرف ما فعلته لأجل روبى؟".

"كلا يا سيدتى. ماذا فعلت لأجلها؟".

همست فجأة قائلة:

"انظر هنا فى الكتاب".

رأى أنها كانت تمسك فى حجرها بأحد الكتب الدينية ـ لقد كان كتابًا قديمًا. وعندما فتحته، رأى المحقق نيل فى الصفحة الأولى أسماء عديدة مكتوبة. لقد كان واضحًا أنه كتاب عائلى حيث جرت العادة قديمًا بكتابة اسم كل مولود جديد فيه. أشار إصبع السيدة ماكينزى النحيف إلى آخر اسمين: "دونالد ماكينزى" بتاريخ ميلاده، و "روبى ماكينزى" بتاريخ ميلادها ـ لكن كان هناك خط سميك مرسوم على اسم روبى ماكينزى.

قالت السيدة ماكينزى: "أترى؟ لقد شطبت اسمها من الكتاب. لقد قاطعتها للأبد! لن يجد أحد اسمها هناك".





"هل شطبت اسمها من الكتاب؟ لماذا يا سيدتى؟".

نظرت السيدة ماكينزى بدهاء قائلة:

"أنت تعرف لماذا".

"أنا لا أعرف، حقًّا يا سيدتى، لا أعرف".

"إن لم تف بالوعد، أنت تعلم أنها لم تف بالوعد".

"أين ابنتك الآن يا سيدتى؟".

"لقد أخبرتك، لتوى، ليست لدىّ ابنة، بل لم يعد هناك شخص اسمه روبى ماكينزى".

"هل تقصدين أنها ماتت؟".

ضحكت السيدة فجأة وقالت: "ماتت؟ سيكون ذلك أفضل لها لو كانت قد ماتت ـ أفضل بكثير، بكثير، أفضل بكثير". تنهدت واستدارت بقلق فى مقعدها. بعد ذلك عاد أسلوبها إلى صيغة الاحترام الرسمى وقالت: "أنا آسفة، حقا آسفة لأننى لا أستطيع التحدث معك بعد ذلك؛ فأنت ترى أن الوقت يمر بسرعة، ويجب أن أقرأ كتابى".

لم تجب السيدة ماكينزى المحقق نيل على أية ملحوظات أخرى. وأومأت بإشارة خفيفة تدل بها على ضيقها وواصلت قراءة الكتاب الخاص بها وإصبعها يتتبع سطور الأجزاء التى كانت تقرؤها.

وقف نيل وخرج. وأجرى مقابلة أخرى مع الملاحظ.

سأله قائلًا: "هل يأتى أحد من أقاربها لرؤيتها؟ ابنتها على سبيل المثال؟".

"أعتقد أن ابنة قد جاءت لتراها خلال فترة المراقب السابق، لكن زيارتها أثارت المريضة جدًّا لدرجة أنه نصحها بألا تأتى مرة ثانية، ومنذ ذلك الحين يتم ترتيب كل شىء من خلال المحامين".

"هل تعرف أين توجد تلك الفتاة روبى ماكينزى الآن؟".

هز المراقب رأسه قائلًا:

"ليست لدىّ أدنى فكرة".

"هل لديك أدنى فكرة عما إذا كانت متزوجة مثلًا؟".

"لا أعرف، وكل ما يمكننى فعله هو أن أعطيك عنوان المحامين الذين يتعاملون معنا".

كان المحقق نيل قد اقتفى بالفعل أثر هؤلاء المحامين من قبل. وقد أخبروه حينها أنهم غير قادرين على أن يخبروه بأى شىء، وأنه قد تم عمل وديعة ائتمانية للسيدة ماكينزى وأنهم يديرونها، وأنه قد تم عمل هذه الترتيبات منذ عدة سنوات مضت، ومنذ ذلك الحين لم يروا السيدة ماكينزى.

حاول المحقق نيل أن يحصل على وصف لـ روبى ماكينزى لكن النتائج لم تكن مشجعة. لقد أتى العديد من الأقارب إلى هنا لزيارة مرضاهم بعد انقضاء سنوات عديدة على مكوث المرضى فى هذه المصحة، لذلك فهم بالكاد يتذكرونهم ويميزونهم، بل كان مظهر شخص يختلط مع مظهر شخص آخر. تذكرت رئيسة الممرضات ـ التى قضت سنوات عديدة تعمل هنا ـ أن الآنسة ماكينزى كانت ضئيلة وسمراء البشرة،





وذكرت الممرضة الوحيدة الأخرى ـ التى قضت هنا بعض الوقت ـ أنها كانت بدينة وجميلة الوجه.

قال المحقق نيل عندما كان يُبلغ المندوب المساعد: "إلى هنا قد وصلنا يا سيدى! هناك عمل جنونى تمامًا مرتب ومتناغم، ولابد أنه يعنى شيئًا ما".

هز المندوب المساعد رأسه متأملًا وقال:

"ترتبط طيور الشحرور الموجودة بالفطيرة مع منجم طائر الشحرور، وحبوب الجاودار الموجودة فى جيب الرجل المتوفى، والخبز والعسل الموجود مع الشاى الخاص بـ أديلى فورتسكيو، (ولكن هذا ليس دليلًا قاطعًا؛ حيث كان من الممكن لأى شخص آخر أن يتناول الخبز و العسل مع الشاى!)، أما جريمة القتل الثالثة، تلك الفتاة المشنوقة بجورب والمثبت على أنفها مشبك غسيل، فهى أمر جنونى حقًّا، ولا يمكننا تجاهله بالتأكيد".

قال المحقق نيل: "نصف دقيقة يا سيدى".

"ماذا هناك؟".

تجهم نيل وقال:

"أتعلم أن ما قلته للتو به شىء يوحى بأنه غير حقيقى، وأن هناك خطأ فى مكان ما". ثم هز رأسه متنهدا: "كلا. لا أستطيع تحديده".

WWW.LILAS.COM/VB3

# الفصل ٢١

## ١

تجول لانس ومعه بات حول الأراضى جميلة الشكل والمناظر المحيطة بمسكن يوى ترى لودج.

تمتمت بات قائلة: "آمل ألا أجرح مشاعرك يا لانس إذا قلت إن هذه أقبح حديقة تواجدت بها من قبل".

قال لانس: "لن يجرح هذا مشاعرى، ولكن هل هى قبيحة بالفعل؟ أنا لا أعرف حقًا؛ فهناك، على ما أعتقد، ثلاثة بستانيين يعملون بها بجد".

"يُحتمل أن يكون هذا هو سبب قبحها. إن أحدًا لا يبخل بأية نفقات على هذه الحديقة، ورغم ذلك فليست بها أى علامات للذوق الشخصى. إننى أتوقع أن كل الزهور وكل النباتات الموجودة قد تمت زراعتها فى موسمها المناسب".

"حسنًا يا بات، ماذا كنت ستزرعين فى حديقة إنجليزية إذا كان لديك واحدة منها؟".

قالت بات: "زهور الخطمى الوردية، ونبات المهماز ونبات العائق ونبات كانتربرى بيل، ولن تكون هناك أى من هذه النباتات الموجودة بالخارج ولا أى من أشجار الطقسوس الفظيعة هذه".

ونظرت باستخفاف إلى سياج شجر الطقسوس المظلمة.

قال لانس بلطف: "هذا ترابط فى الأفكار".

قالت بات: "هناك شىء مخيف بشكل كبير فيما يتعلق بهذا القاتل ـ أعنى أنه لابد أن يكون هذا القاتل ذا عقلية تميل للثأر وتنزع إلى الانتقام".

"أهكذا ترينه؟ ياله من شىء مضحك! أعتقد أنه أمر مقصود ومدبر بطريقة وحشية".

"أعتقد أنه بالإمكان النظر إليه بهذه الطريقة"، واستأنفت كلامها برعشة خفيفة قائلة: "رغم ذلك، فمن يقوم بارتكاب ثلاث جرائم قتل... لابد أن يكون مجنونًا".

قال لانس بصوت منخفض: "نعم، أظن ذلك"، ثم صاح بحدة قائلًا: "بات، أنا أتوسل إليك بحق الله أن تذهبى بعيدًا عن هنا. عودى إلى لندن أو اذهبى جنوبًا إلى ديفون شاير أو شمالًا إلى البحيرات. اذهبى إلى ستراتفورد المطلة على نهر الأفون أو اذهبى إلى النورفولك برودز. لن يمانع رجال الشرطة فى ذهابك، فليس لك شأن بكل ذلك. لقد كنت فى باريس عندما قتل والدى وكنت فى لندن عندما ماتت الاثنتان الأخريان، ووجودك هنا يقلقنى كثيرًا".





توقفت بات لدقيقة قبل أن تقول بهدوء: "أنت تعرف من هو، أليس كذلك؟".

"كلا، لا أعرف".

"لكنك تعتقد أنك تعرف... لذلك فأنت خائف بشأنى... أتمنى أن تخبرنى!".

"لا أستطيع إخبارك! لأننى لا أعرف أى شىء، ولكننى أرجو من الله أن تذهبى بعيدًا عن هنا".

قالت بات: "لن أذهب يا عزيزى، وسأبقى معك هنا فى السراء والضراء، وهذا هو ما أشعر به حيال ذلك"، ثم أضافت وبصوتها شىء من السخرية: "دائمًا ما يكون الأمر معى سيئًا".

"بات، بحق الله، ما الذى تعنينه بذلك؟".

"أنا أجلب الحظ السيئ ـ هذا ما أقصده. أنا أجلب الحظ السيئ لأى شخص أعرفه".

"أنت لم تجلبى لى الحظ السيئ يا عزيزتى الجميلة. انظرى بعد أن تزوجتك كيف أرسل والدى لى لأعود للمنزل وأتصالح معه".

"نعم، وماذا حدث بعد أن عدت للمنزل؟ سأخبرك، أنا مصدر شؤم للناس".

"انظرى يا حبيبتى! ليس لك شأن بهذا، إنها خرافة لا أكثر ولا أقل".

"لا أستطيع أن أمنع ذلك. إن بعض الناس يجلبون سوء الحظ، وأنا واحدة منهم".

أمسك لانس بكتفيها وهزها بقوة قائلًا: "أنت لى وحدى، وزواجى منك هو أسعد حظ فى العالم. ضعى هذا فى رأسك واتركى الأفكار السخيفة"، ثم هدأ وقال بصوت رزين: "لكن، كونى حذرة يا بات. إذا كان هناك شخص مختل العقل يطوف بالمكان فلا أريدك أن تكونى الشخص الذى تدخل الرصاصة فى جسده أو الشخص الذى يموت مسمومًا".

"أو أن أموت بالسم كما تقول".

"عندما لا أكون بجانبك، التصقى بتلك السيدة العجوز التى تدعى ماربل. لماذا تعتقدين أن العمة إيفى قد طلبت منها أن تبقى هنا؟".

"لا أحد يعلم أى شىء تقوم به العمة إيفى. ما هى مدة بقائنا هنا يا لانس؟".

هز لانس كتفيه وقال:

"من الصعب أن أحدد".

قالت بات: "لا أعتقد أننا مُرحب بنا هنا بالفعل"، وبدا عليها التردد وهى تقول: "أعتقد أن المنزل يخص أخاك الآن، أليس كذلك؟ وهو لا يريدنا هنا، أليس كذلك؟".

ضحك لانس فجأة ضحكة خافتة وقال:

"نعم، هذا صحيح، لكنه مضطر لأن يتمسك بنا فى الوقت الحاضر على أية حال".

"وماذا بعد ذلك؟ ماذا سنفعل يا لانس؟ هل سنعود إلى شرقى أفريقيا أم ماذا؟".

"هل هذا ما تحبين القيام به يا بات؟".





أومأت بشكل مبهم.

قال لانس: "هذا من حسن الحظ، لأن هذا ما أريد أن أفعله أيضًا؛ فأنا لا أرغب فى البقاء بهذه البلدة فى الوقت الحالى".

أشرق وجه بات.

"يا له من شىء جميل. إن ما قلته منذ بضعة أيام جعلنى أشعر بالخوف من أنك قد ترغب فى البقاء هنا".

ظهرت لمعة شيطانية بعينى لانس.

وقال: "لابد أن تمسكى لسانك بشأن خططنا يا بات، فأنا أضمر فى عقلى أن ألقن أخى العزيز بيرسيفال درسًا".

"أوه، كن حذرًا يا لانس".

"سأكون حذرًا يا حبيبتى، لكننى لا أفهم لماذا يفلت بيرسى العجوز من كل شىء".

## ٢

جلست الآنسة ماربل فى قاعة الاستقبال الواسعة وهى تميل برأسها جانبًا كببغاء جميل وهى تستمع إلى السيدة بيرسيفال فورتسكيو. بدت الآنسة ماربل لا تتناسب مع حجرة الجلوس؛ حيث كان قوامها النحيف الخفيف لا يتناسب مع الأريكة الواسعة المطرزة التى جلست عليها بوساداتها متعددة الألوان. جلست الآنسة ماربل باستقامة لأنها تعلمت أن تستخدم لوحة الظهر وعدم الجلوس باسترخاء عندما كانت فتاة، بينما جلست السيدة بيرسيفال بجانبها على كرسى ذى ذراعين

وهى ترتدى ملابس سوداء، وكانت تتحدث بطلاقة وبسرعة ودون توقف. قالت الآنسة ماربل لنفسها: "تماما، بالضبط مثل السيدة إيميت المسكينة، زوجة مدير البنك". تذكرت كيف جاءت السيدة إيميت فى أحد الأيام لزيارتها وتحدثت عن ترتيبات البيع ليوم المحاربين القدماء، وكيف أنه بعد تسوية العمل التمهيدى، بدأت السيدة إيميت فجأة تتحدث وتتحدث وتتحدث. لقد كانت السيدة إيميت تشغل وظيفة شاقة فى سانت مارى، ولم تكن تنتمى إلى مجموعة السيدات المحافظات اللاتى مررن بظروف سيئة وعشن فى منازل أنيقة حول دور العبادة، ويعرفن جيدًا كل تفرعات العائلات الأرستقراطية حتى لو لم تكن هذه التفرعات تنتمى إلى هذه الطبقة الأرستقراطية. لقد تزوج السيد إيميت مدير البنك، بلا أدنى شك، من سيدة أقل من مستواه الاجتماعى، وكانت النتيجة أن أصبحت زوجته فى عزلة كبيرة لأنها لم تستطع بالطبع أن ترتبط بزوجات رجال الأعمال؛ حيث أطلت العجرفة البشعة برأسها وتركت السيدة إيميت فى حالة دائمة من العزلة.

زادت الحاجة إلى الكلام عن السيدة إيميت وانفجرت خارجة عن حدودها فى ذلك اليوم، وتلقت الآنسة ماربل الفيضان الكامل لذلك السيل الجارف. لقد كانت تشفق على السيدة إيميت وهى اليوم تشفق على السيدة بيرسيفال فورتسكيو أيضا.

كانت السيدة بيرسيفال تضمر الكثير من الشكاوى والاستياء، وكانت راحتها فى الترويح عنها لشخص غريب.





قالت السيدة بيرسيفال: "أنا بالطبع لم أشتك قط؛ فأنا لم أكن أبدًا من النوع المتذمر. كل ما أقوله دائما هو إنه على المرء أن يتحلى بالصبر؛ فما لا يمكن معالجته لابد من احتماله، وأنا لم أقل أبدا أية كلمة لأى شخص. حقًا إنه لمن الصعب أن أعرف أحدًا يمكننى أن أتحدث معه؛ فالمرء منعزل هنا إلى حدٍّ ما ـ بل منعزل جدًا. إن فكرة تخصيص مجموعة من الغرف لنا فى هذا المنزل أمر رائع وموفر للنفقات، لكنها ليست مثل امتلاكك لمكان خاص بك، وأنا متأكدة أنك توافقيننى الرأى".

قالت الآنسة ماربل إنها توافقها الرأى.

"من حسن الحظ أن منزلنا الجديد جاهز لننتقل إليه، والمسألة كلها تتعلق بانتهاء عمال الديكور من عملهم؛ حيث يتسم هؤلاء الرجال بالبطء الشديد. لقد كان زوجى راضيًا إلى حد ما بالعيش هنا، لكن الأمر يختلف بالنسبة للرجل عنه بالنسبة للمرأة. ألا توافقين على ذلك؟".

وافقت الآنسة ماربل على أنه أمر مختلف جدًا، قالت ذلك بدون شك لأن هذا ما كانت تعتقده بالفعل. كان "الرجال النبلاء" فى عقل الآنسة ماربل من فئة مختلفة تمامًا عن غيرهم؛ فلابد أن يكون إفطارهم عبارة عن بيضتين ولحم مقدد، وثلاث وجبات جيدة التغذية فى اليوم. وهم لا يفضلون أن تتم مناقشتهم أو معارضتهم قبل تناول الغداء. واصلت السيدة بيرسيفال حديثها قائلة:

"كما ترين، فقد كان زوجى طوال اليوم بالمدينة، وعندما يعود إلى المنزل يكون متعبًا تمامًا ويريد أن يجلس ويقرأ، لكننى،

على النقيض، أكون بمفردى هنا طوال اليوم بدون صحبة مناسبة على الإطلاق. لقد كنت فى راحة تامة، أعترف بذلك، وكان الطعام ممتازًا وما إلى ذلك، ولكنى أعتقد أن ما يحتاج إليه المرء هو مجموعة جيدة من الأصدقاء، والناس الموجودون هنا ليسوا من طرازى؛ فبعضهم مهرجون يلعبون ألعاب الورق بطريقة ليست لطيفة. إننى أحب أن ألعب هذه اللعبة مثل أى شخص بالطبع، لكنهم أثرياء جدًّا هنا، ولذلك فإنهم يلعبون برهانات كبيرة جدًّا، هذا بالإضافة إلى أنهم دائمًا ما يحتسون كميات كبيرة من الشراب. فى الحقيقة، إن ذلك نوع الحياة التى أسميها "حياة المجتمع ذى الإيقاع السريع" . وهناك بالطبع قليل من ـ حسنا، يمكنك أن تسميها بالنساء العجائز اللاتى يحببن أن يقضين وقتهن فى أعمال البستنة".

شعرت الآنسة ماربل بالذنب قليلًا لأنها كانت تحب البستنة حبًّا جمًّا.

وواصلت السيدة بيرسيفال حديثها بسرعة قائلة: "لا أريد أن أقول أى شىء قد يمسّ مقام المتوفى، لكن ليس هناك شك فى أن السيد فورتسيكو، حماى، قد تزوج زيجة ثانية حمقاء، أعرف أنها حماتى، حسنًا، ولكنى لا أستطيع أن أدعوها حماتى، لأنها كانت فى نفس عمرى. والحقيقة أنها كانت مجنونة بالرجال ـ تحب الرجال حبًّا شديدًا. يا للطريقة التى كانت تنفق بها المال! لقد كان حماى لا يعبأ بما تفعله، ولم يكن يهتم بالفواتير التى كانت تتراكم لديه بسببها. وقد ضايق هذا الشىء بيرسى، ضيقًا شديدًا؛ فـ بيرسى دائمًا ما يكون حذرًا فيما يتعلق بالأمور





المالية، وهو يكره التبذير. ولأن السيد فورتسكيو أصبح غريبًا فى تصرفاته وسيئ المزاج، ويثور غضبًا فى أوقات كثيرة وينفق المال الكثير على مشاريع بها نوع من المخاطرة فى إدارتها، فلم تكن الأحوال المادية تسير على خير حال على الإطلاق".

غامرت الآنسة ماربل بإبداء بعض الملاحظات قائلة:

"من المؤكد أن ذلك أيضًا قد أقلق زوجك؟".

"أوه، نعم بالطبع؛ فقد كان بيرسى قلقًا بشأن ذلك طوال السنة الماضية، وقد جعله ذلك مختلفًا تمامًا. أتعلمين! لقد تغيرت طريقة تصرفه حتى معى؛ فعندما كنت أتحدث إليه كان لا يجيب فى بعض الأوقات". تنهدت السيدة بيرسيفال وواصلت حديثها قائلة: "أتعرفين إيليان أخت زوجى؟ إنها فتاة غريبة جدًّا؛ فهى تكون خارج المنزل دائمًا. أتعرفين، إنها ليست عدوانية، ولكنها جافة جامدة. لم ترد أبدًا أن تذهب إلى لندن للتسوق، أو أن تذهب إلى حفلة نهارية أو أى شىء من هذا القبيل، ولم تكن حتى مهتمة بالملابس"، تنهدت السيدة بيرسيفال ثانية وتمتمت قائلة : "لكننى لا أريد بالطبع أن أشتكى بأية حال من الأحوال". انتابها شعور بتأنيب الضمير، وقالت مسرعة: "لابد أنك تعتقدين أنه من الغريب جدًّا أن أتحدث إليك هكذا وأنت غريبة عنا إلى حد ما، لكن حقًّا ماذا بعد كل هذه الضغوط وهذه الصدمات؟ أتعرفين! أحيانًا أشعر بالتوتر وأشعر بأننى لابد أن أتحدث إلى شخص ما. أنت تذكرينني بسيدة عجوز عزيزة علىّ ـ إنها السيدة تريفيوسيس جيمس. لقد كُسرت عظمة فخذها عندما كانت تبلغ من العمر

خمسة وسبعين عاما، فعملتُ على تمريضها لفترة طويلة، ومن ثم أصبحنا صديقتين مقربتين. لقد أعطتنى رداء للرأس مصنوعًا من فراء الثعلب عندما تَرَكتُها، وأعتقد أن ذلك كان عطفًا منها".

قالت الآنسة ماربل: "أعرف تمامًا ما تشعرين به".

كان ذلك حقيقيًّا للمرة الثانية؛ فمن الواضح أن السيد بيرسيفال قد سئم من زوجته ولم يعد يهتم بها كثيرًا، فقررت المرأة المسكينة ألا تقوم بعمل صداقات جديدة، ولم يعوضها ذهابها إلى لندن للتسوق ولا الحفلات النهارية أو القصور الفخمة التى كانت تعيش فيها ـ لم يعوضها كل ذلك عن اللمسة الإنسانية التى كانت تفتقدها فى علاقتها بعائلة زوجها.

قالت الآنسة ماربل بصوت سيدة عجوز رقيقة: "آمل ألا تكون وقاحة منى أن أقول ذلك، لكننى أشعر حقًّا أن السيد فورتسكيو الراحل لم يكن رجلًا لطيفًا".

قالت زوجة ابنه: "لم يكن كذلك يا عزيزتى؛ فقد كان رجلًا عجوزًا بغيضًا. إننى لا أتعجب ـ لا أتعجب حقًّا ـ من قيام شخص ما بالتخلص منه".

"ليست لديك فكرة على الإطلاق عمن ..."، قالت الآنسة ماربل ذلك وتوقفت عن الكلام ثم واصلت قائلة: "ربما يكون هذا سؤالًا لا ينبغى علىّ أن أطرحه يا عزيزتى ـ ليس لديك فكرة عمن ...، حسنًا، عمن يكون ذلك الشخص؟".

قالت السيد بيرسيفال: "أوه، أعتقد أنه كرامب ذلك الرجل الفظيع ـ لقد كنت دائمًا أكرهه كرهًا شديدًا. أتعرفين!





إنه يتصرف بأسلوب قد لا يبدوا فظًّا، ولكنه مع ذلك فظ؛ بل هو أكثر من ذلك".

"أعتقد أنه لابد من وجود دافع".

"لا أعتقد حقًّا أن ذلك النوع من الأشخاص يحتاج إلى دافع. قد يكون السيد فورتسكيو قد وبخه بشأن شىء ما، لكننى أشك فى ذلك أيضًا لأنه كان أحيانًا يفرط فى الشراب، لكن ما أعتقده حقًّا هو أنه غير متزن قليلًا، أنت تعرفين ذلك. إنه يشبه ذلك الخادم أو رئيس الخدم، أو أيًّا كان اسمه، الذى كان يطوف بالمنزل ويطلق النار على الجميع. لكى أكون صادقة معك فإننى كنت أشك فى أن أديلى هى التى قامت بوضع السم للسيد فورتسكيو، لكننى الآن بالطبع لا يمكن أن أشك فى ذلك لأنها قد تسممت هى الأخرى. أتعلمين! ربما تكون قد اتهمت كرامب، وبالتالى فقد صوابه، وربما يكون قد تمكن من وضع شىء ما فى الشطائر ورأته جلاديز وهو يفعل ذلك، وبالتالى قتلها هى الأخرى أيضًا ـ أعتقد أن وجوده بالمنزل أمر خطير حقًّا. يا إلهى، أتمنى لو أذهب بعيدًا عن هنا، لكننى أعتقد أن رجال الشرطة هؤلاء لن يسمحوا لأى شخص بالقيام بشىء كهذا".

مالت إلى الأمام باندفاع ووضعت يدها المكتنزة على ذراع الآنسة ماربل قائلة: "إننى أشعر أحيانًا أننى لابد أن أذهب بعيدًا عن هنا، وإن لم يتوقف كل ذلك فى وقت قريب سأفعل ـ سوف أهرب بالفعل".

مالت إلى الخلف متفحصة وجه الآنسة ماربل وقالت:

"لكن لن يكون ذلك أمرًا حكيمًا، أليس كذلك؟".

"كلا ـ لا أعتقد أن ذلك سيكون من الحكمة فى شىء؛ فأنت تعرفين أن رجال الشرطة سيجدونك بسرعة".

"هل يمكنهم ذلك؟ هل يمكنهم ذلك حقًّا؟ هل تعتقدين أنهم ماهرون بدرجة تمكنهم من القيام بذلك؟".

"من الحمق أن يستخف الفرد منا برجال الشرطة؛ حيث يبدو المحقق نيل بالنسبة لى رجلًا ذكيًّا للغاية".

"أوه! لقد بدا لى أنه غبى إلى حد ما".

هزت الآنسة ماربل رأسها.

"لا أستطيع أن أتوقف عن الشعور ..."، ترددت جينيفر فورتسكيو ثم قالت: "أنه من الخطير أن أبقى هنا".

"أتقصدين أنه من الخطير عليك؟".

"نعم ... ".

"هل هذا بسبب شىء تعرفينه؟".

بدت السيدة بيرسيفال أنها تلتقط أنفاسها.

"أوه لا. أنا لا أعرف أى شىء بالطبع. ماذا يمكننى أن أعرف؟ هذا فقط ـ فقط لأننى قلقة بسبب ذلك الرجل كرامب ...".

اعتقدت الآنسة ماربل أن السيدة بيرسيفال فورتسيكو لم تكن تفكر فى كرامب ـ اعتقدت ذلك وهى تلاحظ انقباض وانبساط يدىْ جينيفر. لقد اعتقدت الآنسة ماربل أن جينيفر فورتسكيو مرعوبة إلى درجة كبيرة لسبب تضمره فى نفسها.



# الفصل ٢٢

كان الظلام يفرد جناحيه على الدنيا عندما أخذت الآنسة ماربل إبرة الحياكة وأشغال التطريز الخاصة بها وذهبت نحو نافذة المكتبة، ونظرت من النافذة ورأت بات فورتسيكو وهى تقطع البهو جيئةً وذهابًا. فتحت الآنسة ماربل النافذة ونادت بات قائلة:

"ادخلى يا عزيزتى. ادخلى. أنا واثقة أن الجو بارد ورطب عليك وأنت بالخارج بدون معطف".

لبت بات نداءها. ودخلت وأغلقت النافذة وأضاءت اثنين من المصابيح.

قالت: "نعم، هذا ليس مساء لطيفًا". جلست على الأريكة بجانب الآنسة ماربل وقالت: "ماذا تعملين؟".

"أوه، إنه فقط معطف صوفى للأطفال يا عزيزتى ـ إنه لطفل رضيع. إننى أقول دائمًا إن الأمهات الشابات ليست لديهن الكثير من المعاطف النهارية لأطفالهن. إنه من المقاس

الثانى. أنا دائمًا ما أقوم بعمل المقاس الثانى؛ حيث يكبر الأطفال سريعًا بحيث لا يناسبهم المقاس الأول لوقت طويل".

مدت بات ساقيها الطويلتين نحو المدفأة.

قالت: "إن الجو لطيف بالداخل، مع المدفأة والمصابيح وأنت تقومين بشغل ملابس للأطفال. يبدو ذلك كله مريحًا وعائليًّا مثلما ينبغى أن تكون عليه إنجلترا".

قالت الآنسة ماربل: "هذا هو ما عليه إنجلترا ـ ليس هناك الكثير من مثل ما يحدث فى هذا المنزل يا عزيزتى".

قالت بات: "أعتقد أن ذلك صحيح؛ فأنا أرى أن هذا المنزل لم يكن منزلًا سعيدًا قط على الرغم من الأموال التى لديهم والأشياء التى يمتلكونها".

وافقتها الآنسة ماربل قائلة: "نعم، لا يمكننى أن أقول إنه كان منزلًا سعيدًا".

قالت بات: "أعتقد أن أديلى ربما كانت سعيدة، ولكن لأننى لم أقابلها من قبل، فأنا لا أعرف ما كانت عليه على وجه الدقة، لكن جينيفر بائسة جدًّا، ولطالما عانى قلب إيليان من الأسى على الشاب الذى من المحتمل أن تكون قد عرفت، من صميم قلبها، أنه لا يهتم بها. أوه، كم أريد أن أرحل بعيدًا عن هنا!".

ثم نظرت إلى الآنسة ماربل وابتسمت قائلة: "أتعلمين، لقد أخبرنى لانس بأن أكون بجانبك بقدر ما أستطيع؛ فهو يعتقد أننى سأكون بأمان بهذه الطريقة".

قالت الآنسة ماربل: "زوجك ليس أحمق".





"كلا. لانس ليس أحمق، لكنه فى بعض الأحيان يكون كذلك، إلا أننى أتمنى أن يخبرنى بالضبط بما يخاف منه. إن شيئًا ما يبدو واضحًا بدرجة كافية؛ فهناك شخص مجنون بهذا المنزل، والجنون دائمًا ما يخيف لأنك لا تعرفين كيف يفكر المجانين ولا تعرفين ما ينوون القيام به".

قالت الآنسة ماربل: "طفلتى المسكينة!".

"أوه، إننى بخير حقًّا، ويجب أن أكون قوية بدرجة كافية فى هذه الأيام".

قالت الآنسة ماربل بلطف:

"يبدو أنك تعيسة، أليس كذلك يا عزيزتى؟".

"أوه، لقد مررت بأوقات جيدة جدًّا أيضًا؛ فقد كنت أعيش طفولة سعيدة فى أيرلندا، حيث كنت أركب الجياد، وأصطاد، وكنت أعيش فى منزل كبير جدًّا وواسع ومفتوح، وتتخلله أشعة الشمس. لو كانت لديك طفولة سعيدة، فلن يستطيع أحد أن يأخذها منك أبدًا، أليس كذلك؟ وبعد ذلك ـ وعندما كبرت ـ دائمًا ما كانت الأشياء تسوء. أعتقد أن البداية كانت الحرب".

"كان زوجك الأول طيارًا محاربًا، أليس كذلك؟".

"نعم، ولم يكن قد مر على زواجنا شهر واحد عندما تحطمت طائرته". وحدقت إلى النيران الموجودة أمامها قائلة: "فى البداية، راودنى شعور بالرغبة فى الموت؛ حيث بدا ذلك كأنه شىء غير عادل وقاس جدًّا. ومع ذلك ـ فى النهاية ـ بدأت تقريبًا أرى أن ما حدث كان أفضل شىء. لقد كان "دون" رائعًا

فى الحرب، حيث كان شجاعًا، ومجازفًا ومبتهجًا ـ لقد كانت كل الصفات المرغوبة فى الحرب منطبقة عليه. ولم يكن السِّلم يلائم طبيعته. كان لديه نوع من ـ أوه، كيف يمكننى أن أعبر عن ذلك؟ التمرد المتغطرس، والذى لم يتوافق مع طبيعتى ولم تهدأ هذه الطبيعة بداخله. لقد كان ضد العلاقات الاجتماعية إلى حد ما، بل إنه لم يكن متوافقًا على الإطلاق".

انكبت الآنسة ماربل على أشغال الإبرة؛ حيث التقطت غرزة، وأخذت تعد هامسة: "ثلاث غرز عادية، اثنتان معكوستان، واحدة منزلقة، اثنتان معًا". ثم قالت بصوت مرتفع: "وماذا عن زوجك الثانى يا عزيزتى؟".

"فريدى؟ لقد قتل نفسه".

"أوه يا عزيزتى. يا له من شىء محزن! يا لها من مأساة!".

قالت بات: "لقد كنا سعداء جدًا معًا، لكننى بدأت بعد عامين من زواجنا أدرك أن فريدى لم يكن ـ حسنًا، لم يكن دائمًا سويًّا؛ حيث بدأت أكتشف أشياء كانت تحدث، لكن ذلك لم يكن أمرًا مهمًّا لأننا كنا نحب بعضنا البعض. لقد حاولت ألا أعرف ما كان يحدث، وأعتقد أن ذلك كان جُبنًا منى، لكنك تعرفين أننى لم أستطع أن أغيره ـ إنك لا تستطيعين تغيير الأشخاص".

قالت الآنسة ماربل: "كلا، لا تستطيعين تغيير الأشخاص".

"لقد قَبِلْتُه به وأحببته وتزوجته على ما كان عليه، وشعرت بأنه يجب علىّ أن أتحمل هذا الأمر، ثم ساءت الأمور ولم يستطع مواجهتها وقتل نفسه بالرصاص. وبعد وفاته، ذهبت





إلى كينيا لأمكث مع بعض أصدقائى هناك؛ حيث لم أستطع أن أمكث بإنجلترا وأواصل لقاءاتى مع الأشخاص الذين يعرفون ما حدث. وهناك قابلت لانس ـ فى كينيا".

تغير وجهها وبدت عليه ملامح الراحة، وواصلت حملقتها فى النيران ثم نظرت لها الآنسة ماربل. أدارت بات رأسها فى الحال وقالت: "أخبرينى يا آنسة ماربل، ما رأيك فى بيرسيفال؟".

"حسنًا، إننى لم أره كثيرًا، وعادة ما أراه عند تناول الإفطار فقط ـ هذا هو كل شىء، لكننى لا أعتقد أنه يفضل كثيرًا وجودى هنا".

ضحكت بات فجأة وقالت:

"إنه بخيل، بخيل جدًّا بشأن المال. لقد قال لانس إنه كان هكذا دائمًا، كما أن جينيفر تشتكى من ذلك أيضًا؛ فهو يراجع نفقات تدبير شئون المنزل مع الآنسة دوف ويشتكى من كل شىء، لكن الآنسة دوف دائمًا ما تسيطر على نفسها وتتحمل كل ذلك ـ إنها حقًّا شخصية رائعة، ألا تعتقدين ذلك؟".

"نعم، حقًّا، إنها تذكرنى بالسيدة لايتمر الموجودة بقريتى، سانت مارى ميد. أتعلمين! لقد كانت تدير إحدى جمعيات الخدمة النسائية التطوعية، وجمعية المرشدات الفتيات. ولقد كانت بالفعل تدير كل شىء بطريقة عملية هناك، ومرت خمس سنوات حتى اكتشفنا ـــ أوه، لكن لا يجب علىّ أن أثرثر؛ فلا يوجد شىء أكثر مللًا من أن يتحدث إليك الناس عن أماكن

وأشخاص لم تريهم أبـدًا ولا تعرفين شيئًا عنهم. سامحينى يا عزيزتى".

"هل سانت مارى ميد قرية جميلة؟".

"حسنًا، لا أعـرف ما هو مفهوم القرية الجميلة لديك يا عزيزتى. إنها قرية جميلة إلى حد ما، ويعيش بها بعض الأشخاص اللطفاء وبعض الأشخاص الكريهين للغاية، وهناك بعض الأشياء الغريبة التى تحدث مثلما يحدث فى أية قرية أخرى؛ حيث تتشابه الطبيعة الإنسانية فى كل مكان، أليس كذلك؟".

قالت بات: "أنت تصعدين لأعلى وترين الآنسة رامسبوتوم كثيرًا، أليس كذلك ؟ إنها ـ حقًا تخيفنى كثيرًا".

"تخيفك؟ لماذا؟".

"لأننى أعتقد أنها مجنونة. أعتقد أن لديها هوسًا دينيًا. إنك لا تعتقدين أنها قد تكون ـ حقًا ـ مجنونة، أليس كذلك؟".

"مجنونة بأى شكل؟".

"أوه، أنت تعرفين جيدًا ما أقصده يا آنسة ماربل: إنها تجلس بالأعلى هناك ولا تخرج أبدًا، وتستاء وتغضب من فعل أى ذنب أو خطيئة. حسنًا، ربما تكون قد شعرت فى النهاية بأن مهمتها فى الحياة هى تنفيذ الأحكام على الناس".

"هل هذا ما يعتقده زوجك؟".

"لا أعرف ما الذى يعتقده لانس، لأنه لم يخبرنى بشىء كهذا، لكننى متأكدة من شىء واحد ـ إنه يعتقد أن القاتل شخص مجنون، وأنه شخص من العائلة. حسنًا، أعتقد أن





بيرسيفال شخص عاقل بدرجة كافية، وأن جينيفر غبية لكن يرثى لحالها. وهى عصبية قليلًا لا أكثر ولا أقل، وإيليان فتاة غريبة متوترة. إنها على علاقة حب مع ذلك الشاب التى تعرفه ولن تعترف لنفسها أبدًا ولو للحظة بأنه سيتزوجها لأجل المال".

"أتعتقدين أنه سيتزوجها لأجل المال؟".

"نعم، ألا تعتقدين ذلك؟".

قالت الآنسة ماربل: "هذا أمر مؤكد، إنه مثل الشاب إيليز الذى تزوج من ماريون بيتس، ابنة تاجر الحديد والخردوات الثرى: لقد كانت فتاة ساذجة جدًا وكاد حبه يسلبها عقلها. ورغـم ذلـك، انتهى الأمـر نهاية سعيدة إلى حد مـا. إن الأشخاص مثل الشاب إيليز وجيرالد رايت يكونون غير راضين عندما يتزوجون فتاة فقيرة لأجل الحب؛ فهم يتضايقون من أنفسهم بسبب ذلك لدرجة أنهم ينفثون عن غضبهم فى الفتاة التى يتزوجها أحدهم، لكنهم إذا تزوجوا من فتاة ثرية فإنهم يحترمونها دائمًا".

واصلت بات حديثها عابسة: "لا أفهم ما يحدث هنا، كيف يمكن أن يكون ذلك القاتل من الخارج، ويفسر ذلك الجو السائد هنا؛ فكل واحد منهم يراقب الآخر. أعتقد أن هناك شيئًا ما سيحدث قريبًا ...".

قالت الآنسة ماربل: "لن يكون هناك مزيد من حالات الوفاة ـ لا أعتقد ذلك".

"لا يمكنك أن تكونى واثقة من ذلك".

"حسنًا، أنا واثقة تمامًا من حقيقة الأمر. أتعلمين! لقد حقق القاتل غرضه".

"غرضه؟".

"حسنًا، غرضه أو غرضها. يستخدم المرء المذكر لتناسبه مع الفعل".

"لقد قلت: غرضه أو غرضها ــ أى نوع من الغرض تقصدين؟".

هزت الآنسة ماربل رأسها ـ فلم تكن هى نفسها متأكدة تمامًا.



# الفصل ٢٣

## ١

قامت الآنسة سومرز مرة أخرى بصنع الشاى فى حجرة الآلة الكاتبة، ومرة أخرى لم يكن الماء قد غلى بَعدُ عندما صبته على الشاى؛ فالتاريخ يعيد نفسه. فكرت الآنسة جريفث فى نفسها وهى تأخذ فنجان الشاى الخاص بها قائلة: "لا بد أن أتحدث حقًّا إلى السيد بيرسيفال بشأن سومرز، وأنا متأكدة أننا سنتوصل إلى حل جيد. لكن مع كل تلك الأحداث الرهيبة التى تحدث، لا يجب أن أضايقه بالحديث فى تفاصيل العمل".

قالت الآنسة جريفث بحدة كالعادة كما كان يحدث من قبل:

"الماء غير مغلىّ *ثانية* يا سومرز"، فتورد وجه الآنسة سومرز وأجابت بالصيغة المعتادة قائلة:

"يا إلهى، لقد كنت متأكدة من أنها كانت تغلى هذه المرة".

انقطع هذا الحديث المعتاد بدخول السيد لانس فورتسكيو، والذى نظر حوله نظرة غامضة إلى حد ما. وقفزت الآنسة جريفث من مكانها وتقدمت لترحب به.

صاحت قائلة: "السيد لانس".

استدار نحوها وأضاء وجهه بابتسامة قائلًا:

"مرحبًا. يا للعجب! إنها الآنسة جريفث".

كانت الآنسة جريفث مسرورة، لأنه لم يرها منذ أحد عشر عامًا، ورغم ذلك فقد تذكر اسمها. وقالت بصوت مرتبك:

"من دواعى سرورى أنك تتذكرنى".

قال لانس بلطف وجاذبية:

"بالطبع أتذكر".

طافت ومضة من الإثارة بحجرة الآلة الكاتبة، ونسيت الآنسة جريفث مشكلات الآنسة سومرز المتعلقة بالشاى، وكانت تحملق وفمها مفتوح قليلًا. حملقت الآنسة بيل بشغف من فوق قمة آلتها الكاتبة، وأخرجت الآنسة تشاس بسرعة علبة مستحضرات التجميل الخاصة بها ووضعت المسحوق على أنفها. ونظر لانس فورتسكيو حوله.

ثم قال: "إذن فإن كل شىء هنا مازال يسير تمامًا كما كان من قبل".

"لم تطرأ تغيرات كثيرة يا سيد لانس. كم تبدو بصحة جيدة وقد تغير لون بشرتك إلى اللون البنى. لابد أنك قد عشت حياة شيقة وممتعة بالخارج".





قال لانس: "يمكنك أن تسميها كذلك، لكننى الآن أحاول أن تكون لى حياة شيقة فى لندن".

"هل ستعود إلى المكتب؟".

"ربما".

"أوه، يا له من شىء سار".

قال لانس: "ستجدیننى قد نسيت كل شىء، أنت مضطرة لأن ترينى كيفية سير العمل".

ضحكت الآنسة جريفث بسرور قائلة:

"إنه لأمر لطيف يا سيد لانس أن تعود إلينا مرة أخرى ـ أمر لطيف بالفعل".

رمقها لانس بنظرة تقدير قائلًا:

"هذا لطف كبير منك".

"لم أعتقد أبدًا ـ لم يعتقد أحد منا... "، توقفت الآنسة جريفث عن الكلام واحمر وجهها.

ربت لانس ذراعها قائلًا:

"لم تكونى تعتقدين أننى بهذا السوء، أليس كذلك؟ حسنًا، ربما لا أكون كذلك، لكن ها قد أصبح كل ذلك فى طى النسيان، ولا فائدة من الرجوع والتنقيب فى الماضى؛ فالمستقبل هو الشىء المهم"، ثم أضاف قائلًا: "هل أخى هنا؟".

"أعتقد أنه بالمكتب الداخلى".

أومأ لانس بلطف ودخل. وفى حجرة الانتظار المؤدية إلى المكتب الخاص، وقفت سيدة فى منتصف العمر صارمة الملامح من خلف مكتبها وقالت بطريقة عدوانية:

"ما اسمك ومهنتك من فضلك؟".

نظر لانس إليها نظرة مرتابة. وسألها قائلًا:

"هل أنت الآنسة جروسفينور؟".

لقد تم وصف الآنسة جروسفينور من قبل له على أنها شقراء فاتنة. لقد بدت كذلك حقًا فى الصور التى ظهرت فى الصحف فى الأخبار التى كانت تخص التحقيق الرسمى بشأن ريكس فورتسكيو. لا يمكن أن تكون هذه هى الآنسة جروسفينور.

"لقد غادرت الآنسة جروسفينور الأسبوع الماضى. أنا السيدة هاردكاسيل: السكرتيرة الخاصة للسيد بيرسيفال فورتسكيو".

فكر لانس قائلًا لنفسه: "يالبيرسى الأحمق، يتخلص من تلك الشقراء الفاتنة ويستخدم تلك المرأة القبيحة بدلًا منها. أتساءل لماذا؟ هل هذا أكثر أمنًا أم هل تأخذ هذه السيدة أجرًا أقل من جروسفينور؟".

قال بلطف وبصوت مرتفع:

"أنا لانسيلوت فورتسكيو. لم تقابلينى بعد".

قالت السيدة هاردكاسيل معتذرة: "أوه، أنا آسفة يا سيد لانسيلوت، أعتقد أنها المرة الأولى التى تأتى فيها إلى المكتب، أليس كذلك؟".

قال لانس مبتسمًا: "إنها المرة الأولى، ولن تكون الأخيرة".

عَبَرَ الحجرة وفتح باب المكتب الذى كان يخص والده فيما مضى. كان سبب دهشته إلى حد ما هو أن الجالس خلف المكتب هناك لم يكن بيرسيفال، بل كان المحقق نيل. رفع المحقق نيل





عينيه من على رزمة من الأوراق التى كان يفرزها وأومأ برأسه قائلًا:

"صباح الخير يا سيد فورتسكيو، أعتقد أنك جئت لتتسلم واجباتك".

"إذن لقد سمعت أننى قررت أن أشارك فى إدارة الشركة أليس كذلك؟".

"لقد أخبرنى أخوك بذلك".

"لقد فعل، أليس كذلك؟ هل فعل ذلك وعلامات الفرح تبدو على وجهه؟".

حاول المحقق نيل أن يخفى ابتسامته.

وقال بجدية: "لم يكن الفرح ملحوظًا".

علق لانس قائلًا: "بيرسى المسكين".

نظر إليه المحقق نيل بفضول.

"هل تريد حقًا أن تمكث هنا بالمدينة وتكون من سكانها؟".

"ألا تعتقد أن ذلك أمر ممكن أيها المحقق؟".

"لا يبدو هذا واضحًا فى شخصيتك يا سيد فورتسكيو".

"لم لا؟ إننى ابن أبى".

"وابن والدتك".

هز لانس رأسه قائلاً:

"ليس هناك أى وجه للشبه أيها المحقق؛ فقد كانت والدتى رومانسية تقليدية. كانت قراءتها المفضلة هى كتاب آيدلز أوف ذا كينج، كما استنتجت من أسمائنا الغريبة ذات الطابع الدينى. لقد كانت معقدة ودائمًا ما كانت بعيدة تمامًا عن أرض

الواقع وتسبح فى فضاء الخيال. أما أنا فلست كذلك مطلقًا؛ فلست عاطفيًّا، وقد يكون لدىَّ حس رومانسى بدرجة طفيفة، لكننى واقعىّ تمامًا".

أوضح المحقق نيل قائلًا: "لا يكون المرء دائمًا كما يعتقد".

قال لانس: "معك حق، أعتقد أن ذلك صحيح".

جلس على كرسى ومد رجليه الطويلتين للخارج بطريقته المتميزة. ابتسم وقال بطريقة غير متوقعة:

"إنك أكثر فطنة من أخى أيها المحقق".

"كيف يا سيد فورتسكيو؟".

"لقد جعلت بيرسى يخاف خوفًا شديدًا. إنه يعتقد أننى مستعد للبقاء هنا، وأننى سوف أشاركه إدارة الأعمال، ويعتقد أننى سأتدخل فى أعمال الشركة وسأهدر رأس مالها وسأورطه فى مشروعات متهورة، وأننى لا أفعل ذلك إلا بغرض المتعة! إننى لا أستطيع حقًّا أن أتحمل حياة المكاتب أيها المحقق؛ فأنا أحب الهواء الطلق وحياة المغامرات. وسوف أختنق فى مكان كهذا". ثم أضاف بسرعة قائلًا: "لا تنس أن هذا كلام بينى وبينك. لن تكشف سرى لـ بيرسى، أليس كذلك؟".

"لا أعتقد أننا سنتطرق إلى هذا الموضوع يا سيد فورتسكيو".

قال لانس: "لابد أن ألهو مع بيرسى، وأريد أن أجعله يتصبب عرقًا، وأريد أن أفعل به بعض ما فعله بى".

قال نيل: "إن هذه عبارة غريبة يا سيد فورتسكيو! بعضًا مما فعله بك، ماذا تقصد؟".





هز لانس كتفيه قائلاً:

"أوه، إنه تاريخ قديم ـ لا يستحق البحث فيه".

"إننى على دراية بموضوع الشيك الذى تم فيما مضى ـ هل هذا هو ما أشرت إليه".

"إنك تعرف الكثير أيها المحقق!".

قال نيل: "أفهم أنه لم تكن هناك مقاضاة؛ فلم يكن والدك ليفعل شيئًا كهذا".

"كلا، لقد اكتفى بطردى فقط، وهذا هو كل شىء".

نظر المحقق نيل إليه مفكرًا. لم يكن يفكر فى لانس فورتسكيو، لكن كان يفكر فى بيرسيفال ـ بيرسيفال المُخلص، المُجِد، البخيل. لقد بدا له أنه مهما وصل فى القضية فإنه يقابل دائمًا لغز بيرسيفال فورتسكيو ذلك الرجل الذى يعرفه كل شخص من الملامح الخارجية، ولكن كان من الصعب تقدير شخصيته الداخلية. إذا رآه المرء يظن إنه شخصية مملة وغير مهمة، وأنه كان تحت تصرف والده ـ أما فى الحقيقة فهو مخادع كما قال عنه المفوض العام من قبل. كان نيل يحاول الآن ـــ من خلال لانس ـــ الحصول على تقدير دقيق لشخصية بيرسيفال.

تمتم بأسلوب متردد قائلًا:

"يبدو أن أخاك كان دائمًا... حسنًا، كيف يمكننى أن أعبر عن ذلك ـ تحت تصرف والدك".

بدا على لانس أنه كان يفكر فى تلك النقطة بشكل حازم وقال: "إننى لأتعجب من ذلك. نعم، أعتقد أن هذه هى

الإجابـة، لكننى لست متأكدًا من أن هذه هى الحقيقة؛ فعندما أرجع بذاكرتى للوراء أندهش عندما أسترجع كيف كان يحصل بيرسـى على ما يريده دائمًا بدون أن يبـدو أنه يفعل ذلك، إذا كنت تعرف ما أقصده".

اعتقد المحقق نيل أن هذا الأمر كان مدهشًا حقًّا، وتفحص الأوراق التـى كانت أمامـه، والتقط خطابًـا ودفعه عبر المكتب نحو لانس.

"هذا خطاب كتبته فى أغسطس الماضى، أليس كذلك سيد فورتسكيو؟".

أخذه لانس، ونظر إليه ثم أعاده.

ثم قال: "نعم، لقد كتبت ذلك بعد أن عدت إلى كينيا فى الصيف الماضى. لقد احتفظ به أبى، أليس كذلك؟ أين كان ذلك ـ هل كان هنا بالمكتب؟".

"كلا يا سيد فورتسكيو، لقد كان بين أوراق والدك بمنزل شجرة الطقسوس".

فكر المحقق فى الخطاب بطريقة تأملية وهو موضوع أمامه على المكتب. لم يكن خطابًا طويلًا فى محتواه:

*أبى العزيز*

*لقد ناقشنا الأمر أنا وبات وأنا أوافق على عرضك، ولكن ذلك سيستغرق منى وقتًا كى أرتب أمورى هنا، ويمكننى القول إننى سأحضر فى نهاية شهر أكتوبر أو بداية شهر نوفمبر. سوف أوافيك قريبًا بالميعاد، وآمل أن نتعاون معًا بصورة أفضل مما كنا عليه. على*





*أية حال، سأبذل قصارى جهدى؛ فأنا لا يمكننى أن أقول أكثر من ذلك. اعتن بنفسك.*

*الملخص لانس.*

"إلى أى عنوان أرسلت ذلك الخطاب يا سيد فورتسكيو؟ هل أرسلته إلى المكتب أم إلى منزل شجرة الطقسوس؟".

قطب لانس حاجبيه فى محاولة لاستجماع قواه.

"إنه لشىء صعب، لا أستطيع التذكر. تعلم أن ذلك كان منذ ثلاثة أشهر تقريبًا ـ أعتقد أننى أرسلته إلى عنوان المكتب". توقف للحظة قبل أن يسأل بفضول صريح: "لماذا؟".

قال المحقق نيل: "لقد تعجبت من نقل والدك لهذا الخطاب معه إلى المنزل بدلًا من أن يضعه هنا بين أوراقه. لقد أخذه معه إلى المنزل، ووجدته بمكتبه هناك، وأنا أتساءل لماذا فعل ذلك؟".

ضحك لانس قائلًا:

"أعتقد أنه احتفظ به بعيدًا عن يدى بيرسى".

قال المحقق نيل: "نعم يبدو الأمر كذلك، إذن كان يُسمَح لأخيك بالاقتراب من أوراق أبيك الخاصة، أليس كذلك؟".

"حسنًا"، تردد لانس وقطب جبينه قائلا: "ليس بالتحديد. أعتقد أنه كان بإمكانه الاطلاع عليها فى أى وقت إذا رغب فى ذلك، لكن ...".

أكمل المحقق نيل له الجملة قائلًا:

"ليس من المفترض أن يفعل ذلك، أليس كذلك؟".

ابتسم لانس قائلًا: "هذا صحيح. بصراحة، لو فعل ذلك لكان نوعًا من التلصص، لكننى أعتقد أن بيرسى دائمًا ما كان يتلصص".

هز المحقق نيل رأسه. اعتقد أيضًا أنه من المحتمل أن يكون بيرسيفال فورتسكيو قد تلصص وقرأ هذا الخطاب، طبقًا لما بدأ المحقق نيل يعرفه عن شخصيته.

فى نفس اللحظة التى انفتح فيها الباب ودخل منه بيرسيفال فورتسكيو، تمتم لانس قائلًا: "ها هو قد أتى". وكان بيرسيفال على وشك التحدث إلى المحقق لكنه توقف عابسًا لرؤية لانس.

وقال: "مرحبًا، أأنت هنا؟ لم تخبرنى أنك قادم إلى هنا اليوم".

قال لانس: "لقد غمرنى شعور بالاشتياق للعمل، فجئت إلى هنا لكى أساعدك وأقوم بشىء مفيد. ماذا تريدنى أن أفعل؟".

قال بيرسيفال متجهمًا:

"لا شىء حاليًا ـ لا شىء على الإطلاق. سيتوجب علينا فقط القيام ببعض الترتيبات فيما يتعلق بنوع العمل الذى ستهتم به، وسيتوجب علينا القيام بإعداد مكتب لك".

استفسر لانس وهو يبتسم قائلًا:

"بالمناسبة، لماذا طردت جروسفينور الفاتنة يا أخى واستبدلت بها هذه القبيحة الموجودة بالخارج؟".

اعترض بيرسيفال بحدة قائلًا: "كف عن هذا يا لانس".





قال لانس: "إنه تغيير للأسوأ بالطبع. لطالما تشوقت لرؤية جروسفينور الرائعة. لمَ أقلتها؟ هل اعتقدت أنها تعرف الكثير؟".

تحدث بيرسى بغضب وتوهج وجهه الشاحب قائلًا: "بالطبع لا. يا لها من فكرة!". ثم استدار نحو المحقق نيل وقال ببرود: "لا تلتفت إلى ما يقوله أخى، إن لديه حسًّا فكاهيا غريبًا"، ثم أضاف قائلًا: "لم يستهونى أبدًا تفكير الآنسة جروسفينور. إن السيدة هاردكاسيل لديها معلومات ممتازة إلى حد كبير، هذا بجانب لباقتها فى حديثها".

نظر لانس نحو سقف الحجرة وتمتم قائلًا: "لباقتها فى الحديث! أتعرف يا بيرسى أننى لا أستحسن التقتير فى الإنفاق على موظفى المكتب. بالمناسبة، ينبغى أن نضع فى الاعتبار ولاء الموظفين الذين وقفوا بجانبنا طوال تلك الأسابيع المأساوية ـ ألا تعتقد أنه ينبغى علينا رفع رواتبهم؟".

أجاب بيرسيفال فورتسكيو باقتضاب: "بالطبع لا، لا داعى لذلك وليس ضروريًّا".

لاحظ المحقق نيل وميض الشر فى عينى لانس، ومع ذلك كان بيرسيفال متضايقًا إلى حد كبير ولم يلحظ ذلك وقال:

"لطالما كانت لديك الأفكار المبذرة دائمًا"، وتلعثم قليلًا ثم قال: "نظرًا للحالة التى تركت عليها هذه الشركة فإن الاقتصاد هو أملنا الوحيد".

سعل المحقق نيل معتذرًا، ثم قال لـ بيرسيفال:

"هذا شيء من الأشياء التى أردت أن أتحدث إليك بشأنها يا سيد فورتسكيو".

أولى بيرسيفال انتباهه إلى المحقق نيل وقال: "نعم، أيها المحقق؟".

"أريد أن أناقش معك بعض المسائل يا سيد فورتسكيو. أعرف أنه طوال الأشهر الستة الماضية، بل وأكثر من ذلك ـ منذ سنة تقريبًا ـ كان سلوك والدك العام وتصرفاته مصدرًا للقلق المتزايد بالنسبة لك".

قال بيرسيفال بشكل حاسم: "لم يكن بصحة جيدة على الإطلاق".

"لقد حاولت أن تقنعه بالذهاب إلى الطبيب لكنك فشلت، لأنه رفض رفضًا تامًّا، أليس كذلك؟".

"هذا هو ما حدث".

"هل يمكننى أن أسألك عما إذا كنت تشك فى أن والدك يعانى مما يشار إليه بالـ GPI أو مرض تدهور القوى العقلية العامة، وهى حالة تظهر بها علامات مرض جنون العظمة وسرعة الانفعال، التى تنتهى عاجلًا أم آجلًا إلى حالة جنون ميئوس منها؟".

بدا بيرسيفال مندهشًا وقال: "هذا ذكاء ملحوظ منك أيها المحقق؛ فهذا بالضبط ما كنت أخشاه، لهذا السبب كنت متلهفا على ضرورة خضوع أبى لعلاج طبى".

واصل نيل حديثه قائلًا:





"فى تلك الأثناء، ما لم تتمكن من إقناع والدك بفعل ذلك، فإن سيكون قادرًا على إحداث الكثير من الدمار بالعمل؟".

وافقه بيرسيفال قائلًا: "كان ذلك أمرًا مؤكدًا".

قال المحقق نيل: "يا لها من ظروف يؤسف لها".

"لقد كان شيئًا رهيبا تمامًا. لا أحد يتخيل القلق الذى كنت أعيشه".

قال نيل بلطف:

"من منظور العمل، كانت وفاة والدك من حسن الطالع".

قال بيرسيفال بحدة:

"لا تعتقد أننى قد أنظر إلى وفاة والدى من هذا المنظور".

"الأمر لا يتعلق بمسألة نظرك إلى ذلك الأمر يا سيد فورتسكيو؛ فأنا أتحدث عن حقائق. توفى والدك قبل أن تنهار أعماله ومشاريعه تمامًا".

قال بيرسيفال بنفاد صبر:

"نعم، نعم. كحقيقة واقعة، أنت محق تمامًا".

"لقد كان ذلك من حسن حظ العائلة كلها، لأنها تعتمد على هذا العمل".

"نعم. لكننى حقًّا، أيها المحقق، أنا لا أفهم ما الذى ترمى إليه مطلقًا..."، ثم توقف بيرسيفال.

قال نيل: "أوه، أنا لا أرمى إلى أى شيء يا سيد فورتسكيو: أنا فقط أوضح الحقائق التى تتراءى لى. وهناك الآن شيء آخر: لقد فهمت أنك قد قلت إنك لم يكن لديك أى اتصال من أى نوع بأخيك منذ أن غادر إنجلترا قبل سنوات عديدة مضت".

قال بيرسيفال: "أعتقد أن ذلك صحيح تمامًا".

"نعم، لكننى أعتقد أن هذا لم يحدث بالصورة التى تؤكد بها كلامك. أليس كذلك يا سيد فورتسكيو؟ أقصد أنه فى الربيع الماضى عندما كنت قلقًا بشأن صحة والدك، كتبت بالفعل إلى أخيك فى أفريقيا تخبره بقلقك من تصرف والدك. وأعتقد أنك أردت أن يكون أخوك معك فى هذا الأمر لتتمكنا من وضع أبيكما تحت الفحص الطبى وتحجرا على تصرفاته إذا لزم الأمر".

كان بيرسيفال مرتابًا إلى حد كبير وقال: "أنا ـ أنا ـ حقًا، لا أفهم...".

"هذا ما حدث، أليس كذلك يا سيد فورتسكيو؟".

"حسنًا، فى الواقع، لقد رأيت أنه يجب علىّ أن أفعل ذلك؛ فبرغم كل شىء كان لانسيلوت شريكًا صغيرًا فى الشركة".

نظر المحقق نيل إلى لانس فوجده مبتسمًا.

سأله المحقق نيل قائلًا: "لقد تلقيت هذا الخطاب، أليس كذلك؟".

أومأ لانس فورتسكيو.

"ماذا كان ردك على هذا الخطاب؟".

تجهم وجه لانس، وقال:

"لقد أخبرت بيرسى أن لا يهتم لهذا ويترك الوالد وشأنه، وقلت إنه من المحتمل أن يكون والدى يدرك ما يفعله تمامًا".

نظر المحقق نيل مرة أخرى إلى بيرسيفال.

"هل كان ذلك رد أخيك؟".





"أنا ـ أنا ـ حسنًا، تقريبًا كان هذا رده، ولكنه عبر عن هذا بطريقة عدائية".

قال لانس: "أعتقد أن المحقق لديه نسخة منقحة من الخطاب"، وواصل حديثه قائلًا: "بصراحة أيها المحقق نيل، كان هذا أحد الأسباب التى جعلتنى أذهب إلى المنزل لأتأكد بنفسى من أمر والدى عندما تلقيت خطابًا منه. وبصراحة، خلال المقابلة القصيرة التى دارت بينى وبين والدى لم أستطع أن أرى به أى شىء سيئ أو غير مُرض. لقد كان منفعلًا قليلًا، وكان هذا هو كل شىء، وقد بدا لى أنه قادر تمامًا على إدارة شئونه الخاصة. وعلى أية حال، فبعد أن عدت إلى أفريقيا وناقشت الأمور كلها مع بات، قررت العودة إلى المنزل لأرى وأحكم بنفسى".

ونظر إلى بيرسيفال نظرة خاطفة خلال حديثه.

قال بيرسيفال فورتسكيو: "أنا أعترض، أعترض بشدة على ما تلمح إليه؛ فلم أكن أنوى أن أنتقم من والدى، لقد كنت قلقًا على صحته، وأعترف أننى كنت قلقًا أيضًا بشأن ..."، ثم توقف عن الكلام.

استكمل لانس كلمات أخيه بسرعة قائلا:

"لقد كنت قلقًا على جيبك أيضًا، أليس كذلك؟ من أجل جيب بيرسى". ثم نهض وتغير أسلوبه فجأة، وقال: "حسنا يا بيرسى، سأكون صريحًا معك. لقد كنت أنوى أن أراوغك قليلًا بالتظاهر بأننى سأعمل هنا، ولم أكن أنوى أن أجعلك تمتلك الأشياء بطريقتك السهلة اللطيفة، لكن فلتحل علىّ اللعنة إذا

واصلت ذلك. بصراحة، إن وجودى معك فى نفس الحجرة يجعلنى أشعر بالغثيان. لقد كنت دائمًا، شخصًا حقيرًا وبخيلاً طوال حياتك؛ حيث كنت تتجسس وتتدخل فى شئون غيرك وتكذب وتتسبب فى المشكلات. سوف أخبرك بشىء آخر، ورغم أننى لا أستطيع أن أثبت ذلك فقد اعتقدت دائمًا أنك أنت من زور ذلك الشيك الذى كان سببًا فى كل تلك المشاكل، والذى تسبب فى إقصائى بعيدًا عن هنا. لقد كان ذلك تزويرًا بغيضًا ـ ذلك التزوير الذى كان واضحًا فى الخط الذى كُتب به وضوحًا جليًا. لقد كان تاريخى سيئًا جدًا، لذا لم أكن قادرًا على الاعتراض والدفاع عن نفسى، لكننى تساءلت دائمًا ألم يدرك والدى أننى إذا كنت قد زورت اسمه لكنت قد حاولت الاستفادة بشكل أفضل من هذا بكثير".

استمر لانس فى اندفاعه، وارتفع صوته قائلاً: "حسنًا يا بيرسى، لن أستمر فى هذه اللعبة السخيفة، فقد سئمت هذه البلد، وهذه المدينة. لقد سئمت الرجال التافهين أمثالك بسراويلهم المُقلمة ومعاطفهم السوداء وأصواتهم المتكلفة وصفقاتهم المالية المشبوهة الوضيعة. سوف نقتسم التركة وسوف يأخذ كل واحد نصيبه كما اقترحت، وسأعود مع بات إلى بلد مختلف ـ حيث يوجد به متسع لأتنفس وأتحرك بحرية. يمكنك أن تقسم السندات المالية وفقًا لهواك وكما ترى. احتفظ بالأوراق المالية الثابتة والمضمونة، واحتفظ بالاثنين فى المائة والثلاثة فى المائة والثلاثة والنصف فى المائة آمنة، وأعطنى المضاربات الطائشة التى توشك على الانهيار التى





قام بها والدك فى فترته الأخيرة. ربما تكون أغلبها صفقات فاشلة، لكننى متأكد من أن واحدة أو اثنتين منها ستدران ربحًا فى النهاية أفضل مما ستجنيه كل أسهمك الآمنة. لقد كان والدنا داهية وفطنًا؛ فقد حظى بالعديد من الفرص التى استغل بعضها استغلالاً جلب له منها نتائج رائعة، وسوف أستعيد حظه وحكمته مرة أخرى ـ أما بالنسبة لك أيها الأفعى الصغيرة ...".

تقدم لانس نحو أخيه الذى تراجع بسرعة حول نهاية المكتب، ناحية المحقق نيل.

قال لانس: "حسنًا، لن أؤذيك. لقد كنت لا تريدنى هنا، وها أنا ألبى لك مطلبك، وأتمنى أن تكون قد رضيت وسررت".

أضاف بينما كان يخطو ناحية الباب قائلاً:

"إذا شئت، يمكنك أن تعطينى ترخيص منجم طائر الشحرور الأسود أيضًا، وإذا استطعنا أن نتفق مع أفراد عائلة ماكينزى المطالبين بثأر أبيهم، فسأسحبهم إلى أفريقيا".

أضاف بينما كان يفتح الباب:

"الثأر ـ بعد كل هذه السنوات ـ شىء لا يمكن تصديقه، لكن يبدو أن المحقق نيل يأخذ هذا الأمر على محمل الجد، أليس كذلك أيها المحقق؟".

قال بيرسيفال: "هراء، هذا شىء مستحيل!".

قال لانس: "اسأله، اسأله لماذا يقوم بعمل كل هذه الاستفسارات بشأن طيور الشحرور السوداء وحبوب الجاودار التى كانت فى جيب أبيك".

محركًا شفته العليا بلطف، قال المحقق نيل:

"أنت تتذكر موقف طيور الشحرور السوداء الذى حدث فى الصيف الماضى يا سيد فورتسكيو. توجد هناك بعض الدوافع للتحقيق فى هذا الأمر".

قال بيرسيفال ثانية: "هراء، لم يعرف أحد أية أخبار عن عائلة ماكينزى منذ سنوات".

قال لانس: "ومع ذلك، يمكننى أن أقسم على وجود شخص من عائلة ماكينزى بيننا، وأعتقد أن المحقق يرى ذلك أيضًا".

## ٢

لحق المحقق نيل بـ لانسيلوت فورتسكيو بينما كان الأخير يسير بالشارع.

ابتسم لانس فى وجهه بسذاجة قائلًا:

"لم أقصد أن أفعل ذلك، لكننى فجأة استشطت غضبًا. أوه حسنًا ـ على أية حال، كان هذا سيحدث آجلًا أم عاجلًا. سأقابل بات عند السافوى ـ هل ستسلك نفس طريقى أيها المحقق؟".

"كلا، سأعود إلى بايدون هيث. لكن هناك شيئًا ما أريد أن أسألك عنه يا سيد فورتسكيو".

"نعم؟".

"عندما دخلت المكتب الداخلى ورأيتنى هناك ـ اندهشت. لماذا؟".





"لأننى لم أتوقع رؤيتك؛ فقد اعتقدت أننى سأجد بيرسى هناك".

"ألم يتم إبلاغك أنه قد خرج؟".

نظر لانس إليه مستغربًا.

ثم قال: "كلا. لقد قالوا إنه بمكتبه".

"أفهم ـ لم يعرف أحد أنه قد خرج؛ فليس هناك باب آخر خارج المكتب الداخلى ـ لكن هناك بابًا يقود مباشرة إلى الممر من حجرة الانتظار الصغيرة المؤدية إلى المكتب. أعتقد أن أخاك قد خرج من هذا الطريق، لكننى مندهش من أن السيدة هاردكاسيل لم تخبرك بذلك".

ضحك لانس.

"من المحتمل أن تكون قد ذهبت لتحضر فنجان الشاى الخاص بها".

"نعم ـ نعم ـ هكذا تمامًا".

نظر لانس إليه.

"ما الذى يدور فى رأسك أيها المحقق؟".

"إننى أحاول فقط أن أجد حلًا لبعض الأشياء ـ هذا كل شىء يا سيد فورتسكيو ...".

WWW.LILAS.COM/VB3

# الفصل ٢٤

## ١

كان المحقق نيل قد نجح إلى حد ما فى فك شفرات بعض الكلمات المتقاطعة الموجودة فى جريدة التايمز وهو على متن القطار المتجه إلى بايدون هيث. كان عقله مشتتًا بين الاحتمالات العديدة التى تدور برأسه، كذلك قام بقراءة الجريدة وهو مشتت العقل والفكرة: قرأ عن زلزال باليابان، وعن اكتشاف مناجم اليورانيوم فى تانجانيقا، وعن جثة تاجر جرفتها الأمواج بالقرب من ساوثهامبتون، وعن الإضراب الوشيك بين عمال الموانئ، وقرأ عن آخر ضحايا المخدرات وعن الدواء الجديد الذى حقق معجزات عند استخدامه فى علاج حالات حرجة مصابة بمرض السل.

صنعت كل هذه الأشياء قالبًا غريبًا من الأفكار داخل عقله، لكنه عاد فى هذه اللحظة إلى حل لغز الكلمات المتقاطعة، وكان قادرًا على حل ثلاثة ألغاز منها بسرعة.

كان قد توصل إلى قرار معين فور وصوله إلى منزل شجرة الطقسوس. وسأل الرقيب هاى قائلًا: "أين تلك السيدة العجوز؟ هل ما زالت هناك؟".

"الآنسة ماربل؟ أوه، نعم، مازالت هناك، ولقد نشأت صداقة حميمة بينها وبين السيدة العجوز الموجودة بالدور العلوى".

"أرى ذلك"، توقف نيل ثم قال: "أين هى الآن؟ أريد أن أراها".

وصلت الآنسة ماربل خلال دقائق قليلة، وبدا وجهها متوهجًا وكانت تلهث بشدة.

"هل أردت رؤيتى أيها المحقق؟ آمل ألا أكون قد جعلتك تنتظر طويلًا؛ فلم يستطع الرقيب هاى العثور علىّ فى البداية. لقد كنت بالمطبخ أتحدث إلى السيدة كرامب؛ كنت أشكرها على مخبوزاتها ومدى مهارتها فى صنع الخبز، وكنت أخبرها أن طعامها الذى تناولناه الليلة الماضية كان لذيذًا جدًّا. أتعرف! أعتقد دائمًا أنه من الأفضل أن أتناول أى موضوع بالتدريج، أليس كذلك؟ على الأقل، أعتقد أن هذا ليس بالأمر اليسير عليك؛ فأنت تضطر نوعًا ما إلى أن تطرح الأسئلة التى تريد أن تطرحها بشكل مباشر. لكن بالنسبة لسيدة عجوز مثلى ليس هناك ما يشغلها فى الحياة، يُتَوقَّع منها أن تتحدث كثيرًا فى أحاديث فارغة، وكما يقولون فإن الوصول إلى قلب الطاهى يكون من خلال الحديث عن ما تصنعه يداه".





قال المحقق نيل: "حقًّا، هل كان ما أردت أن تتحدثى معها بشأنه هو أمر جلاديز مارتين؟".

أومأت الآنسة ماربل.

"نعم. جلاديز؛ فكما تعلم، تستطيع السيدة كرامب إخبارى بالكثير عن الفتاة. لا أقصد أشياء متصلة بالجريمة، بل أقصد أشياء عن مزاجها وطباعها فى الفترة الأخيرة والأشياء الغريبة التى قالتها. لا أقصد غريبة بمعنى شاذة، بل أعنى فقط الحوارات المتنوعه التى دارت بينهما".

سألها المحقق نيل قائلًا: "وهل وجدت ذلك مفيدًا؟".

قالت الآنسة ماربل: "نعم، لقد وجدت ذلك شيئًا جدًّا بالفعل. أتعرف! أنا أعتقد حقًّا أن الأمور بدأت تتضح كثيرًا، ألا تعتقد ذلك؟".

قال المحقق نيل: "لا أدرى".

لاحظ نيل أن الرقيب هاى قد غادر الحجرة. فارتاح لذلك، لأن ما كان على وشك القيام به أمر غير مسموح به.

قال: "اسمعى يا آنسة ماربل، أريد أن أتحدث إليك بجدية".

"نعم، أيها المحقق نيل؟".

قال المحقق نيل: "نمثل ـ أنا وأنت ـ وجهتى نظر مختلفتين إلى حد ما. وأنا أعترف، يا آنسة ماربل، بأننى سمعت شيئًا عنك فى المركز الرئيسى لشرطة لندن"، وابتسم قائلا: "يبدو أنك مشهورة جدًّا هناك".

ارتبكت الآنسة ماربل قائلة: "لا أعرف كيف ذلك، لكننى فى كثير من الأحيان أبدو متورطة فى الأشياء التى لا تهمنى. فى الواقع أقصد الجرائم والأحداث الغريبة".

قال المحقق نيل: "لقد اكتسبت شهرة واسعة".

قالت الآنسة ماربل: "لابد أن السير هنرى كليزرينج هو من أخبرك بهذا، إنه صديق قديم جدًّا لى".

واصل المحقق نيل حديثه قائلًا: "كما قلت من قبل، أنا وأنت نمثل وجهتى نظر متناقضتين. يمكن أن يسميها المرء تقريبًا العقل والجنون".

مالت الآنسة ماربل برأسها قليلًا وقالت:

"أتساءل الآن عما تقصده بذلك بالضبط أيها المحقق؟".

"حسنًا يا آنسة ماربل، هناك طريقة عقلانية للتدبر فى الأشياء؛ فهذه الجريمة تفيد أشخاصًا معينين. تحديدا، ربما أقول إنه شخص واحد، وتفيد الجريمة الثانية نفس الشخص، ويمكن للمرء تسمية الجريمة الثالثة بأنها جريمة تحقيق الأمان".

سألت الآنسة ماربل قائلة: "ولكن أى الجريمتين تسميها بالجريمة الثالثة؟".

نظرت عيناها الزرقاوان اللامعتان، بفطنة إلى المحقق نيل الذى هز رأسه.

"نعم. ربما يكون لديك وجهة نظر فى هذا الأمر. أتعلمين! فى ذلك الوقت عندما كان المفتش المساعد يتحدث إلىّ عن جرائم القتل تلك، قال شيئًا بدا لى خاطئًا، وهذا ما جعلنى





أفكر بالطبع فى أنشودة الأطفال: الملك وهو فى مكتب المحاسبة، والملكة وهى بالردهة، والخادمة وهى تنشر الغسيل".

قالت الآنسة ماربل: "بالضبط، إن التسلسل بهذا الترتيب، لذا من المؤكد أن جلاديز قد قُتِلَت قبل السيدة فورتسكيو، أليس كذلك؟".

قال نيل: "أعتقد ذلك، وأنا متأكد جدًّا من ذلك. لم يتم اكتشاف جثتها حتى وقت متأخر فى تلك الليله، وبالطبع، كان من الصعب تحديد وقت وفاتها. لكننى أعتقد أنها قد قُتِلَت حوالى الساعة الخامسة، وإلا لكانت ...".

قاطعته الآنسة ماربل قائلة: "وإلا لكانت قد أخذت الصينية الثانية وأدخلتها إلى قاعة الاستقبال، أليس كذلك؟".

"هكذا تمامًا. لقد أدخلت صينية واحدة عليها الشاى، وأحضرت الصينية الثانية إلى الصالة، وعندئذ حدث شىء ما: سمعت أو رأت شيئًا ما. السؤال هو ماذا كان ذلك الشىء؟ ربما كان دوبويس يهبط السلم قادمًا من حجرة السيدة فورتسكيو. وربما كان صديق الآنسة إيليان فورتسكيو، جيرالد رايت، قادمًا من الباب الجانبى. أيًّا كان ذلك الشخص فقد استدرجها بعيدًا عن صينية الشاى إلى الخارج فى الحديقة. وبمجرد حدوث ذلك فلا وجود لأى احتمالات تؤخر وفاتها. كان الجو باردًا بالخارج وكانت ترتدى زيها الرسمى الخفيف فقط".

قالت الآنسة ماربل: "بالطبع أنت محق تمامًا، أقصد لم تكن مطلقًا حالة "الخادمة التى كانت تنشر الملابس بالحديقة"!

فلم تكن لتنشر الملابس فى ذلك الوقت من المساء، ولم تكن لتخرج لنشر الغسيل دون ارتداء معطف. لقد كان ذلك تمويهًا، مثل مشبك الغسيل الذى وضع على أنف الفتاة، لجعل الأمر يتناسب مع الأنشودة".

قال المحقق نيل: "بالضبط، هذا جنون، وهذا هو الموضع الذى أتفق معك بشأنه. لا أستطيع، ببساطة ـ لا أستطيع تقبُّل موضوع أنشودة الأطفال هذه".

"لكن ذلك يتلاءم مع الظروف الجارية أيها المحقق، ولابد أن توافق على ذلك".

قال نيل بقوة: "إن هذا يتلاءم بالفعل، لكن رغم ذلك فالتسلسل خاطئ ـ أقصد أنه من المؤكد أن أنشودة الأطفال تلمِّح إلى أن الخادمة هى القتيلة الثالثة، لكننا نعرف أن الملكة هى القتيلة الثالثة؛ فلم تكن أديلى فورتسكيو قد قُتِلَت إلا فى الفترة بين الخامسة والنصف وخمس دقائق والسادسة إلا خمس دقائق ـ فى ذلك الوقت، من المؤكد أن جلاديز كانت قد قُتلت بالفعل".

قالت الآنسة ماربل: "وكل هذا لا يتناسب معًا، أليس كذلك؟ لا يتناسب مع ما تلمح إليه أنشودة الأطفال ـ هذا واضح جدًّا، أليس كذلك؟".

هز المحقق نيل كتفيه، وقال:

"هذا أمر لا يمثل فارقًا كبيرًا؛ فحالات الوفاة تلائم ظروف أنشودة الأطفال، وأعتقد أن هذا هو ما كان الفاعل يرمى إليه، لكننى أتحدث الآن كما لو كنت أوافقك الرأى. سأحدد الآن





رؤيتى للقضية يا آنسة ماربل: سأستبعد الطيور السوداء وحبوب الجاودار وباقى هذه الأشياء، وسأعتمد على الحقائق الواضحة والحس السليم والأسباب التى لأجلها يرتكب الأشخاص العقلاء جرائم القتل. أولًا، فى وفاة السيد ريكس فورتسكيو، حسنًا، إنها تفيد الكثير من الأشخاص، لكنها تفيد ابنه بيرسيفال بشكل أكبر، لكن بيرسيفال لم يكن موجودًا بمنزل شجرة الطقسوس فى ذلك الصباح، ولا يمكن أن يكون هو من وضع السم لوالده فى القهوة أو فى أى شىء تناوله على الإفطار، أو هذا ما اعتقدناه فى البداية".

لمعت عينا الآنسة ماربل قائلة: "آه، إذن، كانت هناك طريقة استخدمت فى القتل، أليس كذلك؟ أنت تعرف أننى كنت أفكر فى ذلك كثيرًا وكانت لدىّ العديد من الأفكار بهذا الشأن. لكن بالطبع لا يوجد دليل أو برهان على ذلك".

قال المحقق نيل: "ليس هناك ضرر من إخبارك. لقد أُضيفَ سم التاكسين إلى برطمان جديد من المربى، وكان ذلك البرطمان موضوعًا على المائدة وأكل السيد فورتسكيو الطبقة العليا منه على الإفطار، وبعد ذلك ألقى أحدهم ذلك الإناء بالخارج وسط الشجيرات ووضع فى حجرة أدوات المطبخ برطمانًا مشابهًا منتقصًا منه نفس الكمية، ثم عثر الرقيب هاى على ذلك الذى كان موجودًا وسط الشجيرات، وتلقيت لتوى نتيجة التحليل، وهى تقدم دليلًا مؤكدًا على وجود سم التاكسين فيه".

تمتمت الآنسة ماربل قائلة: "إذن كانت تلك هى الطريقة ـ بسيطة جدًا ومن السهل تنفيذها".

استمر نيل مكملًا حديثه: "كما كان هناك الاستثمار الذى على حافة الهاوية؛ فلو دفعت الشركة مائة ألف من الجنيهات إلى أديلى فورتسكيو بناءً على وصية زوجها لانهارت الشركة. ولو كانت السيدة فورتسكيو قد بقيت لمدة شهر بعد وفاة زوجها لتم دفع النقود إليها، وما كانت لتعبأ بالشركة أو بصعوبة مواقفها المالية، لكنها لم تبق على قيد الحياة لمدة شهر بعد وفاة زوجها؛ فقد ماتت، ونتيجة لوفاتها يكون الرابح هو الوريث الموصى له بباقى تركة ريكس فورتسيكو. بعبارة أخرى، إنه بيرسيفال فورتسكيو ثانية".

واصل المحقق نيل حديثه بمرارة قائلًا: "بيرسيفال فورتسكيو دائمًا. وعلى الرغم من أنه كان من الممكن أن يعبث بالمربى، لكن ليس من الممكن أن يكون هو من وضع السم لزوجة أبيه وشنق جلاديز. ووفقا لما قالته سكرتيرته الخاصة، فقد كان بمكتبه بالمدينة عند الساعة الخامسة من ذلك المساء ولم يصل إلى هنا إلا عندما قاربت الساعة السابعة".

قالت الآنسة ماربل: "إن ذلك سيجعل الأمر صعبًا جدًا، أليس كذلك؟".

قال المحقق نيل بصوت تشوبه الكآبة: "هذا يجعله مستحيلًا. بعبارة أخرى، بيرسيفال خارج مستوى الشبهات". وبدون قيود أو حذر، تحدث المحقق نيل ببعض المرارة لدرجة أنه لم يكن واعيًا بالمستمع له تقريبًا: "أينما ذهبت وأينما استدرت، دائمًا





ما أواجه نفس الشخص ـ بيرسيفال فورتسكيو! ومع ذلك لا يمكن أن يكون القاتل هو بيرسيفال فورتسكيو". ثم قال مهدئًا نفسه قليلًا: "أوه، هناك احتمالات أخرى، هناك أشخاص آخرون لديهم دافع جيد تمامًا".

قالت الآنسة ماربل بحدة: "السيد دوبويس هو أحد هؤلاء بالطبع، وذلك الشاب الذى يدعى السيد رايت. أيها المحقق، أنا أتفق معك تمامًا؛ فعندما يتعلق الأمر بتحقيق المكاسب المادية، يجب أن يكون المرء شكاكًا جدًا. وأعظم شىء يجنبك الوقوع فى هذا الفخ هو أن يكون لديك عقل موثوق به".

ابتسم نيل رغمًا عنه.

وسألها قائلا: "دائمًا ما تسيئين الظن، أليس كذلك؟".

بدا أن ذلك مبدأ غريب سوف تتبعه هذه السيدة العجوز الساحرة ذات المظهر الواهن.

قالت الآنسة ماربل بحماس: "أوه، نعم، أنا دائمًا ما أسىء الظن، والشىء المؤسف هو أن المرء عادة يجد المبرر لفعل ذلك".

قال المحقق نيل: "حسنًا. دعينا نسئ الظن. من الممكن أن يكون دوبويس قد فعل ذلك، وقد يكون جيرالد رايت هو من فعل ذلك، (لنقل إنه تآمر مع إيليان فورتسكيو وحرضها على العبث بمربى الفاكهة)، ومن الممكن أن تكون السيدة بيرسيفال هى من فعلت ذلك؛ فقد كانت بالمكان. لكن لا يمكن لأى شخص من هؤلاء الأشخاص الذين ذكرتهم أن يشترك فى وجهة النظر المجنونة هذه، فلا علاقة لهم بموضوع الجيب المملوء بحبوب الجاودار ولا طيور الشحرور السوداء ـ تلك هى نظريتك أنت،

وربما تكونين على حق. وإذا كان الأمر كذلك، فهذا يشير إلى شخص واحد، أليس كذلك؟ إن السيدة ماكينزى ـ الموجودة فى المصحة العقلية منذ عدة سنوات ـ ليست هى من عبثت ببرطمان المربى أو من قام بوضع السيانيد فى الشاى الموجود بقاعة الاستقبال فى ذلك المساء. لقد قُتل ابنها دونالد فى دانكيرك. وبقيت ابنتها روبى ماكينزى. وإذا كانت نظريتك صحيحة، وإذا كان تسلسل جرائم القتل هذا قد نشأ من مسألة منجم طائر الشحرور القديم، فيجب أن تكون روبى ماكينزى موجودة فى هذا المنزل، وهناك شخص واحد فقط يمكن أن يكون هو روبى ماكينزى".

قالت الآنسة ماربل: "أتعلم، أعتقد أنك متعسف قليلا".

لم يهتم المحقق نيل مطلقًا.

وقال متجهمًا: "هناك شخص واحد فقط".

ثم نهض وخرج من الحجرة.

## ٢

كانت مارى دوف بحجرتها. كانت حجرة صغيرة بسيطة الأثاث ولكنها مريحة، ويمكن القول إن الآنسة دوف نفسها هى التى جعلتها مريحة. كانت مارى دوف منكبة على مجموعة من الفواتير عندما طرق المحقق نيل الباب؛ فرفعت رأسها وقالت بصوت واضح:

"ادخل".





دخل المحقق الحجرة.

أشارت الآنسة دوف إلى أحد المقاعد وقالت:

"تفضل بالجلوس أيها المحقق. هل يمكنك الانتظار لدقيقة فقط؟ يبدو أن هناك خطأ ما فى الحسابات الإجمالية لفواتير بائع السمك، ولابد أن أقوم بمراجعتها مرة أخرى".

جلس المحقق يراقبها فى صمت، بينما كانت تحسب حساباتها. وفكر فى نفسه عن مدى الهدوء ورباطة الجأش الرائعين لهذه الفتاة. لقد كان متحمسًا ـ كما كان من قبل ـ لمعرفة الشخصية التى تتخفى وراء هذا الأسلوب الذى يتمتع بهذا القدر من الثقة بالنفس. حاول أن يلاحظ فى ملامحها أى تشابه مع ملامح تلك المرأة التى تحدث معها فى مصحة بايرن وود للأمراض العقلية. لم يختلف لون البشرة، لكنه لم يستطع اكتشاف أى تشابه فعلىّ فى ملامح الوجه. والآن رفعت مارى دوف رأسها من على حساباتها وقالت:

"نعم أيها المحقق، ما الذى يمكننى أن أقدمه لك؟".

قال المحقق نيل بهدوء:

"أتعرفين يا آنسة دوف أن هناك بعض السمات الغريبة لهذه القضية".

"ماذا إذن؟".

"دعينى أبدأ الحديث بحبوب الجادوار التى عثرنا عليها فى جيب السيد فورتسكيو".

وافقت الآنسة دوف قائلة: "كان ذلك أمرًا غير عادى تمامًا. إنك تعرف حقًّا أننى لا أستطيع التفكير فى أى تفسير لذلك".

"وهناك تلك المسألة الغريبة التى تتعلق بموضوع الطيور السوداء ـ تلك الطيور السوداء الأربعة التى وُجِدَت على مكتب السيد فورتسكيو خلال الصيف الماضى، وكذلك حادثة طيور الشحرور التى حلت محل اللحم فى الفطيرة. أعتقد أنك كنت موجودة هنا يا آنسة دوف، فى الوقت الذى حدثت فيه هذه الأشياء. أليس كذلك؟".

"نعم. كنت موجودة. أتذكر الآن. لقد كان أمرًا مزعجًا للغاية. وبدا أنه شىء ليس له أى معنى وبغيض ليقوم به أى شخص. خصوصًا فى ذلك الوقت".

"ربما يكون له معنى من ناحية أخرى. ماذا تعرفين، يا آنسة دوف، عن منجم طائر الشحرور الأسود؟".

"لا أعتقد أننى سمعت من قبل عن منجم طائر الشحرور الأسود".

"لقد أخبرتنى أن اسمك هو مارى دوف. هل هذا هو اسمك الحقيقى يا آنسة دوف؟".

رفعت مارى حاجبيها، وكان المحقق نيل متأكدًا تمامًا من ظهور القلق على عينيها الزرقاوين.

"يا له من سؤال غير عادى أيها المحقق. هل تقصد أن اسمى ليس مارى دوف؟".

قال نيل بسعادة: "هذا هو ما ألمح إليه بالضبط. أنا أعتقد أن اسمك هو روبى ماكينزى".





حملقت فيه، ولمدة دقيقة، كان وجهها خاليًا من التعبيرات بلا أى اعتراض أو دهشة، ولاحظ المحقق نيل وجود الحذر على وجهها. وبعد دقيقة أو دقيقتين قالت بصوت هادئ وضعيف:

"ما الذى تتوقع منى قوله؟".

"أجيبينى من فضلك. هل اسمك هو روبى ماكينزى؟".

"لقد أخبرتك أن اسمى هو مارى دوف".

"نعم، لكن هل لديك دليل على ذلك يا آنسة دوف؟".

"ما الذى تريد رؤيته؟ هل تريد رؤية شهادة ميلادى؟".

"ربما يكون ذلك مفيدًا وربما لا يكون كذلك. أعنى ربما يكون فى حوزتك شهادة ميلاد لأخرى تدعى مارى دوف. ربما تكون مارى دوف هذه صديقة لك أو ربما تكون شخصًا ميتًا".

"نعم، هناك الكثير من الاحتمالات، أليس كذلك؟"، وتدريجيًا، بدأت نغمة التسلية تعود إلى صوت مارى دوف، وقالت: "هذه معضلة شديدة بالفعل بالنسبة لك أيها المحقق، أليس كذلك؟".

قال نيل: "ربما يكونون قادرين على التعرف عليك فى مصحة باين وود للأمراض العقلية".

رفعت مارى حاجبها قائلة: "مصحة باين وود للأمراض العقلية! ما هى مصحة باين وود؟ أو أين تقع؟".

"أعتقد أنك تعرفين ذلك جيدًا يا آنسة دوف".

"أؤكد لك أننى جاهلة بذلك الأمر تمامًا".

"أنت تنكرين تمامًا أنك روبى ماكينزى، أليس كذلك؟".

"لا أرغب فى إنكار أى شىء. أعتقد ـ أنت تعرف ذلك أيها المحقق ـ أنه من شأنك إثبات أننى روبى ماكينزى هذه، أيًا كانت". وكان هناك استمتاع واضح فى عينيها الزرقاوين ـ استمتاع وتحدٍّ. وقالت وهى تنظر مباشرة فى عينيه: "نعم، هذا الأمر يرجع إليك أيها المحقق. إذا استطعت، أثبت أننى روبى ماكينزى".



# الفصل ٢٥

## ١

بنزول المحقق نيل السلم، قال له الرقيب هاى هامسًا: "إن العانس العجوز تبحث عنك يا سيدى، يبدو أن لديها الكثير لتخبرك به".

قال المحقق نيل: "تبًا".

قال الرقيب هاى بدون أن تتحرك عضلة واحدة من عضلات وجهه: "معك حق يا سيدى".

كان على وشك الذهاب عندما ناداه نيل طالبًا منه العودة.

"هاى، استعلم جيدًا عن تلك الملحوظات التى أعطتها لنا الآنسة دوف، الملاحظات التى تتعلق بوظائفها وأوضاعها السابقة. تحرَّ عنها جيدًا ـ وهناك شىء أو شيئان آخران أريدك أن تعرفهما. قدم لى ردودًا شافية عن هذه الاستفسارات، هل يمكنك ذلك؟".

كتب بعض الأسطر القليلة على ورقة وأعطاها للرقيب هاى الذى قال:

"سأحصل على هذه المعلومات حالاً يا سيدى".

عند مرور المحقق نيل أمام المكتبة، سمع همهمة بعض الأصوات قادمة من هناك، فأطل برأسه ناظرًا إلى داخل الحجرة. وبغض النظر عما إذا كانت الآنسة ماربل تبحث عنه أم لا، فقد كانت مشغولة تمامًا بالحديث مع السيدة بيرسيفال فورتسكيو فى نفس الوقت الذى كانت تعمل فيه إبرة أشغال التطريز الخاصة بها بلا توقف. كانت منتصف الجملة التى أدركها المحقق هى:

"... حقًا، لقد اعتقدت دائمًا أن عملك بمهنة التمريض. جاء تلبية لنداء بداخلك فهو عمل نبيل جدًا بكل تأكيد".

انصرف المحقق نيل بهدوء؛ فقد اعتقد أن الآنسة ماربل لاحظته لكنها لم تهتم لوجوده. واصلت حديثها بصوتها الرقيق الناعم قائلة:

"لقد كانت لدىّ ممرضة رائعة كانت تعتنى بى عندما كُسِرَت رسغى ذات مرة. وبعد أن انتهت من تمريضى ذهبت لتمريض ابن السيدة سبارو، والذى كان ضابطًا بحريًا لطيفًا جدًا. كان الأمر رومانسيًا إلى حد ما، فقد تمت خطبتهما بعد ذلك ـ كان هذا أمرًا رومانسيًا للغاية. لقد تزوجا وكانا سعيدين جدًا وأنجبا طفلين صغيرين عزيزين". تنهدت الآنسة ماربل بصورة عاطفية وقالت: "أتعرفين، لقد كان مصابًا بالتهاب رئوى. يعتمد علاج الالتهاب الرئوى إلى حد كبير على التمريض، أليس كذلك؟".





قالت جينيفر فورتسكيو: "أوه، نعم. التمريض هو كل شىء تقريبًا فى حالة العلاج من الالتهاب الرئوى، رغم أن الأدوية تفعل المعجزات فى هذه الأيام، فهذا المرض لم يعد رحلة من العناء الطويل كما كان من قبل".

قالت الآنسة ماربل: "أنا متاكدة من أنك ممرضة ممتازة يا عزيزتى، وقد كان ذلك بداية قصتك الرومانسية، أليس كذلك؟ أقصد لقد جئت إلى هنا لتمريض السيد بيرسيفال فورتسكيو، أليس كذلك؟".

قالت جينيفر: "نعم. نعم، نعم ـ هذا ما حدث".

لم يكن صوتها مشجعًا لكن بدت الآنسة ماربل كأنها لم تلحظ ذلك.

وقالت: "أفهم أن المرء لا ينبغى له الإنصات إلى دردشة الخدم بالطبع، لكن يؤسفنى أن سيدة عجوزًا مثلى تهتم دائمًا بسماع الأخبار عن الموجودين بالمنزل. والآن ما الذى كنت أقوله؟ أوه، نعم. فى البداية كانت هناك ممرضة أخرى، وقد تم طردها أو شىء من هذا القبيل. أعتقد أن ذلك كان بسبب الإهمال".

قالت جينيفر: "لا أعتقد أنه الإهمال. أعتقد أن والدها أو شخصًا آخر كان مريضًا بشدة فرحلت، ولذلك جئت لأحل محلها".

قالت الآنسة ماربل: "أفهم، وقد وقعت فى الحب، وهذا ما حدث، نعم، هذا شىء رائع جدا، رائع جدا بالفعل".

قالت جينيفر فورتسكيو: "لست متأكدة من ذلك، غالبًا ما أرغب..."، وارتعش صوتها قليلًا وهى تقول: "أرغب دائمًا فى العودة إلى العمل والتواجد فى العنابر مرة أخرى".

"نعم، نعم. أتفهم ذلك. لقد كنت شغوفة بمهنتك".

"فى السابق لم أكن شغوفة بها، لكن الآن عندما أفكر فيها أشعر بالحنين إليها؛ فالحياة رتيبة جدًّا هنا، حيث تمر الأيام بلا عمل لأقوم به، وفال مستغرق فى العمل".

هزت الآنسة ماربل رأسها.

وقالت: "ينبغى على الرجال العمل بجد فى هذه الأيام، فى الواقع لا يبدو أن أمامهم أى وقت فراغ بغض النظر عن مدى ثرائهم".

قالت جينيفر: "نعم، وهذا يجعل الزوجة تشعر بالوحدة والملل، أتمنى أحيانًا لو لم أكن قد أتيت إلى هنا، لكن على أية حال فأنا أستحق ذلك، لأننى ما كان ينبغى أفعل ذلك".

"ما كان ينبغى عليك فعل ماذا يا عزيزتى؟".

"ما كان ينبغى علىّ الزواج من فال. أوه حسنا ـ"، وتنهدت بشكل مفاجئ قائلة: "لا تجعلينا نتحدث عن هذا الأمر أكثر من ذلك".

ورغمًا عنها، بدأت الآنسة ماربل تتحدث عن الملابس الجديدة التى ترتديها النساء فى باريس.





## ٢

قالت الآنسة ماربل عندما سمح لها المحقق نيل بالدخول عندما طرقت باب المكتب: "إنه لعطف منك ألا تقاطعنى عندما كنت أتحدث. أتعلم! لاتزال هناك نقطة أو نقطتان فقط أردت التحقق منهما"، ثم أضافت معاتبة: "بالفعل، لم ينته حديثنا حتى الآن".

رسم المحقق نيل على وجهه ابتسامة رائعة وقال: "أنا آسف جدًّا يا آنسة ماربل ـ آسف لأننى كنت وقحًا للغاية. لقد استدعيتك بغرض الاستشارة وتحدثت أنا ولم أدع لك مجالًا للحديث".

قالت الآنسة ماربل مباشرة: "أوه، لا بأس بذلك على الإطلاق؛ لأنك ترى أننى لم أكن جاهزة تمامًا لكشف ما يدور برأسى. أقصد أننى لم أفضل القيام بتوجيه أية اتهامات ما لم أكن متأكدة منها تمامًا ـ متأكدة منها فى عقلى، وأنا قد صرت متأكدة الآن".

"من أى شىء تأكدت يا آنسة ماربل؟".

"حسنًا، متأكدة ممن قتل السيد فورتسكيو بالطبع، فما أخبرتنى به بشأن المربى حسم الموضوع ـ أعنى أنه أوضح كيف تمت الجريمة ومن قام بها، وأيضا كيف خطط لهذا الأمر".

ومضت عينا المحقق نيل قليلًا.

قالت الآنسة ماربل مدركة لرد الفعل من جانبه: "أنا آسفة جدًّا، فى بعض الأوقات أظن أننى أجد صعوبة فى جعل كلامى واضحًا تمامًا".

"آنسة ماربل، حتى الآن أنا لست متأكدًا تمامًا مما نتحدث عنه".

قالت الآنسة ماربل: "حسنًا، ربما يكون من الأفضل أن نبدأ الموضوع كله مرة أخرى ـ أعنى إن كان لديك وقت فأنا أود أن أشرح لك وجهة نظرى. وكما ترى، فقد تحدثت كثيرًا مع هؤلاء الأشخاص: مع الآنسة رامسبوتوم العجوز ومع السيدة كرامب وزوجها، وهو كاذب بالطبع لكن فى الواقع هذا ليس له أهمية؛ لأنك إذا عرفت أن الكاذبين يكذبون، فلن يكون هناك جديد، لكنى أريد أن أوضح مسألة المكالمات الهاتفية وجوارب النايلون وما إلى ذلك".

ومضت عينا المحقق نيل ثانية وتساءل عن الغرض من توريط نفسه فى هذا الأمر مع هذه السيدة، ولماذا اعتقد أن الآنسة ماربل ربما تكون رفيقة مرغوبًا فيها وصائبة التفكير، لكنه فكر فى نفسه قائلًا: رغم أنها مشوشة الذهن قليلًا فربما تكون قد استطاعت الحصول على بعض المعلومات المفيدة. لقد تحققت جميع نجاحات المحقق نيل فى مهنته هذه نتيجة لاستماعه جيدًا. وقد كان مستعدًّا للاستماع حينها.

قال: "من فضلك يا آنسة ماربل، أخبرينى بكل شىء عن ذلك، لكن من البداية إذا تفضلتِ".





قالت الآنسة ماربل: "نعم بالطبع، والبداية هى جلاديز ـ أقصد أننى جئتُ إلى هنا بسبب جلاديز. وبكل لطف جعلتنى أطلع على جميع متعلقاتها أيها المحقق، وبسبب ذلك والجوارب النايلون والمكالمات الهاتفية، وغير ذلك أصبح كل شىء واضحًا تمامًا ـ أقصد بخصوص السيد فورتسكيو والتاكسين".

سألها المحقق نيل قائلًا: "هل لديك وجهة نظر فيما يتعلق بذلك؟ أقصد بخصوص من دس التاكسين فى المربى التى تناولها السيد فورتسكيو؟".

قالت الآنسة ماربل: "أنا متأكدة، إنها ليست وجهة نظر".

ومضت عينا المحقق نيل للمرة الثالثة.

قالت الآنسة ماربل: "إن جلاديز بالطبع من قام بذلك".

THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92
THE GHOST 92

## الفصل ٢٦

حدق المحقق نيل فى الآنسة ماربل وهز رأسه ببطء.

قال بلهجة يشوبها الشك: "أتقولين إن جلاديز مارتين قتلت ريكس فورتسكيو عن عمد؟ آسف يا آنسة ماربل، لكننى بكل بساطة لا أصدق ذلك".

قالت الآنسة ماربل: "كلا، هى لم تقصد قتله بالطبع، ولكنها رغم ذلك قد فعلت، وقد قلت بنفسك إنها كانت قلقة ومنزعجة عندما استجوبتها، وبدت كأنها مذنبة".

"نعم، لكنها لم تبد كمذنبة بجريمة قتل".

"أوه، كلا، لا أوافقك على ذلك. وكما قلت مسبقًا، هى لم تقصد قتل أى شخص لكنها وضعت سم التاكسين فى مربى الفاكهة، وبالطبع لم تكن تحسب أنه سم".

قال المحقق نيل ومازالت بعض نبرات الشك تغلق صوته: "وماذا كانت تحسبه؟".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنها ظنته عَقَّار الصدق. أتعرف، هذه الأشياء التى يقصها هؤلاء الفتيات من المجلات ويحتفظن

بهـا مثيرة للغاية، ولطالمـا كان الأمر كذلك فى جميع العصور، ومن ذلك الاحتفاظ بوصفات للجمال، ووصفات لجذب الرجل الذى تحبينه، واستعمال السحـر والتعاويذ والأحداث الخارقة للعـادة. فـى هذه الأيام، يبـدو أن كل هذه الأشيـاء قد أدرجت تحت ما يسمى بالعلـم، ولم يعد هناك من يؤمن بالسحر الآن، ولم يعـد هناك مـن يعتقد أن شخصًا ما يمكنـه أن يأتى ويلوح بعصـا الساحـر فيحولـك إلى ضفدعـة، لكنك إذا قـرأت فى الصحـف أن العلماء يمكنهم تغيير أنسجتـك الحيوية وتطوير صفاتك بحيث تصبح مثل صفات الضفدعة ـ وذلك بحقن غدد معينـة فى جسمك ـ فسيصدق كل شخص ذلك. وبقراءتها ـ أقصـد جلاديز ـ فـى الصحف عن عقاقـير الحقيقة صدقت جلاديـز بالطبع عندمـا أخبرها أن السم هـو عقار الصدق".

قال المحقق نيل: "عندما أخبرها من؟".

قالت الآنسة ماربل: "ألبرت إيفانس. بالطبع، ليس هذا هو اسمه الحقيقىّ، لكنه قابلها على أية حال فى الصيف الماضى فى معسكر الإجازة، وغازلها وأقنعها أنه يحبها، وأعتقد أنه أخبرها قصة ما عن الظلم والاضطهاد أو شىء مثل ذلك. على أية حال، النقطة الرئيسية هى أن الغرض الذى كان قد جعل ريكس فورتسكيو يعترف بما اقترفت يداه ويقوم برد الحق إلى أصحابه. بالطبع أنا لا أعلم ذلك أيها المحقق نيل، لكننى متأكدة تمامًا من ذلك الموعد. وقد ساعدها على الحصول على وظيفة هنا، ومع نقص الخدم والعاملين فى المنازل فى هذه الأيام يصبح من السهل جدًّا أن تحصل على وظيفة فى





المكان الذى تريده؛ فطاقم العمل والخدم بكل منزل يتغير طوال الوقت، ثم رتبا الموعد معًا. تذكر عندما قال فى البطاقة الأخيرة: "تذكرى ميعادنا"، من المحتمل أن يكون ذلك هو اليوم المنتظر الذى كانا يعملان من أجله: أن تضع جلاديز العَقَار الذى أعطاه لها على الطبقة العليا من المربى، وبذلك يأكلها السيد فورتسكيو على الإفطار وتقوم أيضًا بوضع حبوب الجاودار فى جيبه. إننى لا أعرف ما القصة التى أخبرها بها لتفسير وضع حبوب الجاودار، لكن وكما أخبرتك من البداية أيها المحقق نيل أن جلاديز مارتين كانت فتاة ساذجة جدًّا. فى الحقيقة، كان من السهل عليها تصديق أى شىء إذا قدمه أو شرحه لها شاب حسن المظهر، وبالطريقة الصحيحة".

قال المحقق نيل بصوت مذهول: "استمرى".

واصلت الآنسة ماربـل حديثها قائله: "ربمـا تكون الفكرة أن ألـبرت كان سيتصـل به بالمكتب فى ذلـك اليوم، وفى ذلك الوقـت كان عقـار الصـدق قد سـرى مفعوله وبذلـك يعترف السيـد فورتسكيو بكل شىء وهكذا. ولك أن تتخيل شعور الفتاة المسكينة عندما سمعت أن السيد فورتسكيو قد مات".

اعترض المحقق نيل قائلًا: "لكن من المؤكد أنه لو حدث مثل هذا الشىء لاعترفت، أليس كذلك؟".

سألته الآنسة ماربل بحدة:

"ما هو أول شىء قالته لك عندما استجوبتها؟".

قال المحقق نيل: "قالت: "لم أفعل ذلك".

قالت الآنسة ماربل بلهجة المنتصر: "بالضبط. ألا ترى

أن ذلك ما كانت ستقوله؟ أتعرف، إذا كسرت جلاديز إحدى حلى الزينة كانت تقول دائما: "لم أفعل ذلك يا آنسة ماربل، ولا أستطيع أن أصدق كيف حدث ذلك"؛ فهؤلاء الفتيات لا يمكنهن فعل شيء حيال هذا الأمر؛ فدائمًا ما يكُنَّ قلقات حيال ما فعلنه، ويصبح كل همهن هو تجنب اللوم. هل تعتقد أن امرأة شابة متوترة إذا قتلت شخصًا بدون قصد ستعترف بأنها قاتلة؟ سيكون ذلك أمرًا في غير محله".

قال نيل: "نعم، أعتقد ذلك".

عاد بذهنه إلى حواره مع جلاديز فتذكر أنها كانت قلقة، ومتوترة، ويبدو عليها الشعور بالذنب، وتظهر في عينيها علامات الكذب والخداع وما إلى هذه الأشياء. ربما كان لذلك دلالة صغيرة أو كبيرة، لكنه لم يستطع أن يلوم نفسه بالفعل لفشله في التوصل إلى الاستنتاج الصحيح.

واصلت الآنسة ماربل حديثها قائلة: "وفقا لرؤيتي، فقد كان همها الأول هو إنكار الأمر بالكامل. وبعد ذلك وبطريقة يغمرها التوتر والارتباك كانت ستحاول فهم الأمر وتفسيره في ذهنها. وكانت ستفكر في أن ألبرت ربما لم يكن يعرف مدى قوة المادة، أو أنه ربما أخطأ وأعطاها الكثير من هذه المادة. كانت ستفكر في إعطاء أعذار له وتفسيرات لما حدث، وكانت ستتمنى أن يتصل بها، وهذا ما هو فعله بالطبع عبر الهاتف".

سألها نيل بحدة: "هل تعرفين ذلك؟".

هزت الآنسة ماربل رأسها.

"كلا. أعتقد ذلك، لكن كانت هناك مكالمات هاتفية





ليس لها تفسير في ذلك اليوم؛ بمعنى أن هناك أشخاصا قد اتصلوا، وعندما أجاب كرامب أو السيدة كرامب كان المتصل ينهي الاتصال. وهذا ما كان سيفعله؛ فقد اتصل وانتظر حتى تجيب جلاديز على الهاتف ثم يحدد موعدًا ليتقابلا فيه".

قال نيل: "أفهم ذلك، تقصدين أنه كان لديها موعد لتقابله في نفس اليوم الذي ماتت فيه".

هزت الآنسة ماربل رأسها بحيوية قائلة:

"نعم، لقد اتضح ذلك. كانت السيدة كرامب محقة في شيء واحد. لقد قالت إن الفتاة ارتدت أفضل جواربها النايلون وحذاءها الجميل، وكانت ذاهبة لتقابل شخصًا ما. لم تكن لتقابله بالخارج. كان آتيًا إلى منزل شجرة الطقسوس. لهذا السبب كانت منتبهة جدًّا ومرتبكة وتأخرت في إحضار الشاي. وعندما أحضرت الصينية الثانية إلى الردهة نظرت عبر الردهة إلى الباب الجانبي ورأته هناك يشير إليها؛ فوضعت الصينية في الردهة وخرجت لتقابله".

قال نيل: "وبعد ذلك خنقها".

زمت الآنسة ماربل شفتيها وقالت: "كان الأمر سيستغرق دقيقة واحدة فقط، لكنه لم يستطع أن يتحمل مخاطرة حديثها عن الأمر لأي شخص، لذا كان عليها أن تموت. يالها من فتاة مسكينة وحمقاء ومربية! وبعد ذلك ثَبَّت مشبك الغسيل على أنفها!"، وارتعش صوت السيدة العجوز بغضب شديد حينها. "ولكي يجعل ذلك ملائما لأنشودة الأطفال: حبوب الجاودار وطيور الشحرور السوداء ومكتب الحسابات والخبز والعسل

أن ذلك ما كانت ستقوله؟ أتعرف، إذا كسرت جلاديز إحدى حلى الزينة كانت تقول دائما: "لم أفعل ذلك يا آنسة ماربل، ولا أستطيع أن أصدق كيف حدث ذلك"؛ فهؤلاء الفتيات لا يمكنهن فعل شيء حيال هذا الأمر؛ فدائمًا ما يكُنَّ قلقات حيال ما فعلنه، ويصبح كل همهن هو تجنب اللوم. هل تعتقد أن امرأة شابة متوترة إذا قتلت شخصًا بدون قصد ستعترف بأنها قاتلة؟ سيكون ذلك أمرًا في غير محله".

قال نيل: "نعم، أعتقد ذلك".

عاد بذهنه إلى حواره مع جلاديز فتذكر أنها كانت قلقة، ومتوترة، ويبدو عليها الشعور بالذنب، وتظهر في عينيها علامات الكذب والخداع وما إلى هذه الأشياء. ربما كان لذلك دلالة صغيرة أو كبيرة، لكنه لم يستطع أن يلوم نفسه بالفعل لفشله في التوصل إلى الاستنتاج الصحيح.

واصلت الآنسة ماربل حديثها قائلة: "وفقا لرؤيتي، فقد كان همها الأول هو إنكار الأمر بالكامل. وبعد ذلك وبطريقة يغمرها التوتر والارتباك كانت ستحاول فهم الأمر وتفسيره في ذهنها. وكانت ستفكر في أن ألبرت ربما لم يكن يعرف مدى قوة المادة، أو أنه ربما أخطأ وأعطاها الكثير من هذه المادة. كانت ستفكر في إعطاء أعذار له وتفسيرات لما حدث، وكانت ستتمنى أن يتصل بها، وهذا ما هو فعله بالطبع عبر الهاتف".

سألها نيل بحدة: "هل تعرفين ذلك؟".

هزت الآنسة ماربل رأسها.

"كلا. أعتقد ذلك، لكن كانت هناك مكالمات هاتفية





ليس لها تفسير في ذلك اليوم؛ بمعنى أن هناك أشخاصا قد اتصلوا، وعندما أجاب كرامب أو السيدة كرامب كان المتصل ينهي الاتصال. وهذا ما كان سيفعله؛ فقد اتصل وانتظر حتى تجيب جلاديز على الهاتف ثم يحدد موعدًا ليتقابلا فيه".

قال نيل: "أفهم ذلك، تقصدين أنه كان لديها موعد لتقابله في نفس اليوم الذي ماتت فيه".

هزت الآنسة ماربل رأسها بحيوية قائلة:

"نعم، لقد اتضح ذلك. كانت السيدة كرامب محقة في شيء واحد. لقد قالت إن الفتاة ارتدت أفضل جواربها النايلون وحذاءها الجميل، وكانت ذاهبة لتقابل شخصًا ما. لم تكن لتقابله بالخارج. كان آتيًا إلى منزل شجرة الطقسوس. لهذا السبب كانت منتبهة جدًّا ومرتبكة وتأخرت في إحضار الشاي. وعندما أحضرت الصينية الثانية إلى الردهة نظرت عبر الردهة إلى الباب الجانبي ورأته هناك يشير إليها؛ فوضعت الصينية في الردهة وخرجت لتقابله".

قال نيل: "وبعد ذلك خنقها".

زمت الآنسة ماربل شفتيها وقالت: "كان الأمر سيستغرق دقيقة واحدة فقط، لكنه لم يستطع أن يتحمل مخاطرة حديثها عن الأمر لأي شخص، لذا كان عليها أن تموت. يالها من فتاة مسكينة وحمقاء ومريبة! وبعد ذلك ثَبَّت مشبك الغسيل على أنفها!"، وارتعش صوت السيدة العجوز بغضب شديد حينها. "ولكي يجعل ذلك ملائما لأنشودة الأطفال: حبوب الجاودار وطيور الشحرور السوداء ومكتب الحسابات والخبز والعسل

ومشبك الغسيل، وهذا هو ما استطاع عقله الوصول إليه ليجعل الأمر متشابهًا مع طائر صغير عضها فى أنفها كما تنص الأنشودة".

قال نيل ببطء: "وأفترض فى نهاية هذا كله أن هذا القاتل سيذهب إلى مستشفى الأمراض العقلية ولن نتمكن من إعدامه لأنه مصاب بالجنون!".

قالت الآنسة ماربل: "أعتقد أنك ستتمكن من إعدامه بالفعل، وأنه ليس شخصًا مجنونًا على الإطلاق!".

نظر المحقق نيل إليها بصرامة وقال:

"انظرى إلىّ الآن يا آنسة ماربل: أنت تضعين أمامى الآن نظرية. نعم ـ نعم، على الرغم من قولك إنك متأكدة من ذلك فهى مجرد نظرية فقط؛ فأنت تقولين إن الرجل الذى سمى نفسه باسم ألبرت إيفانس مسئول عن هذه الجرائم، وهو من تعرف على الفتاة جلاديز فى معسكر الإجازة واستغلها لتحقق له أغراضه الخاصة. ألبرت إيفانس هذا كان شخصًا أراد الانتقام لسبب يتعلق بمنجم طائر الشحرور الأسود القديم. هل تقصدين يا آنسة ماربل، أن دون ماكينزى ابن السيدة ماكينزى لم يمت فى دانكيرك، وأنه لايزال حيًّا، وأنه وراء كل ذلك؟".

لكن فى مقابل دهشة المحقق نيل، كانت الآنسة ماربل تهز رأسها بعنف.

وقالت: "أوه، لا! أوه، لا! لم أفترض ذلك على الإطلاق. ألا





ترى، أيها المحقق نيل، أن موضوع طائر الشحرور ذلك هو أمر مختلق تمامًا، وكل ما فى الأمر هو أن هناك شخصًا ما سمع عن الطيور السوداء ـ تلك التى كانت بالمكتبة وبالفطيرة ـ واستغل ذلك الأمر. لقد كان استغلال أمر الطيور السوداء غاية فى الذكاء؛ حيث قام شخص يعلم بأمر الموضوع القديم بوضعها هناك وقد أراد الانتقام بهذا، لكنه فقط انتقام يحاول به إرهاب السيد فورتسكيو أو مضايقته. أتعرف أيها المحقق، أنا لا أعتقد أن الأطفال يمكن تربيتهم وتعليمهم الانتظار والتفكير والأخذ بالثأر؛ فبرغم كل شىء نجد أن الأطفال يبقى لديهم الوعى والإدراك. لكن أى شخص تم خداع والده ـ وربما قد تُرك ليموت ـ ربما يكون راغبًا فى القيام بعمل خدعة ماكرة تجاه الشخص الذى يفترض أنه قد فعل ذلك، وأعتقد أن هذا هو ما حدث ـ وقد استغل القاتل ذلك".

قال المحقق نيل: "القاتل! هيا يا آنسة ماربل، أخبرينى بأفكارك عن القاتل. من كان ذلك القاتل؟".

قالت الآنسة ماربل: "لن تكون مندهشًا، ليس بالفعل؛ لأنك سترى ـ بمجرد أن أخبرك من هو القاتل أو من أعتقد أنه القاتل ـ أن على المرء أن يكون دقيقًا، أليس كذلك؟ سترى أنه من النوع الذى من الممكن أن يرتكب جرائم قتل بهذا الشكل. إنه إنسان عاقل وذكى ولا ضمير له، وأنه فعل ذلك لأجل المال بالطبع، وربما من أجل كمية كبيرة من المال".

"هل هو بيرسيفال فورتسكيو؟". قال المحقق نيل ذلك

باستجداء، لكنه عرف عندما نطق الاسم أنه كان مخطئًا؛ فصورة ذلك الرجل التى رسمتها الآنسة ماربل أمامه لا تتشابه مع بيرسيفال فورتسكيو.

قالت الآنسة ماربل: "أوه، كلا. كلا، ليس بيرسيفال ـ إنه لانس".



# الفصل ٢٧

## ١

قال المحقق نيل: "هذا مستحيل".

اتكأ للخلف فى مقعده وراقب الآنسة ماربل بعيون مفتونة ومندهشة، وعندما قالت الآنسة ماربل ذلك لم يكن مندهشًا. كانت كلماته تعبر عن مجرد الرفض ليس لاحتمالية وقوع الحدث ولكن لإمكانية ذلك. كان لانس فورتسكيو يطابق الوصف: لقد أوضحت الآنسة ماربل ذلك جيدًا، لكن المحقق نيل لم يستطع أن يفهم كيف يمكن أن يكون لانس هو الحل بهذه البساطة.

مالت الآنسة ماربل إلى الأمام وهى جالسة فى مقعدها وأوضحت نظريتها برقة وإقناع وبطريقة شخص يشرح بعض قواعد علم الحساب البسيطة إلى طفل صغير.

وقالت: "أترى، لقد كان دائمًا كذلك: أقصد كان سيئًا دائمًا ـ سيئًا تمامًا، وعلى الرغم من ذلك كان جذابًا، خاصة للنساء. إنه ذكى وقادر على المجازفة والمخاطرة. وكان دائمًا

ما يخاطر، وبسبب جاذبيته فإن الناس كانوا يحسنون دائمًا الظن به. لقد عاد إلى المنزل فى الصيف ليرى والده، وأنا لا أصدق للحظة أن والده كتب إليه أو أرسل فى طلبه ـ ما لم تكن قد حصلت على دليل فعلىّ لهذه النتيجة". وتوقفت عن حديثها مستفسرة.

هز نيل رأسه وقال: "كلا، ليس لدىّ دليل بخصوص إرسال والده فى طلبه. لقد وجدت خطابا يفترض أن يكون لانس هو من كتبه إلى والده بعد وصوله إلى هنا. لكن ربما استطاع لانس أن يدسه بين أوراق والده الموجودة فى مكتبه بالمنزل فى اليوم الذى وصل فيه إلى هنا".

قالت الآنسة ماربل وهى تهز رأسها: "هذا ذكاء شديد منه. حسنًا، حسبما يتراءى لى، من المحتمل أن يكون قد جاء إلى هنا وحاول التصالح مع والده لكن السيد فورتسكيو لم يقبل بذلك. وأنت ترى أن لانس قد تزوج مؤخرًا، وأن الدخل القليل الذى كان يعيش عليه ـ الذى من المؤكد أنه كان يحصل عليه بطرق غير شرعية ـ لم يكن كافيًا له. لقد كان يحب بات كثيرًا (وهى فتاة لطيفة ومحبوبة)، وأراد أن يحيا حياة محترمة ومستقرة معها ـ بدون تقلبات، ولكى يتحقق هذا من وجهة نظره لابد من امتلاك الكثير من المال. ولابد أنه سمع بموضوع الطيور السوداء عندما كان بالمنزل. ربما يكون والده قد ذكرها له، وربما تكون أديلى هى من فعل ذلك. واستنتج أن ابنة ماكينزى تقيم بالمنزل وخطر بباله أنها ستمثل كبش فداء مناسبًا لجريمة القتل التى كان يخطط لها. وعندما أدرك أن والده





لن يفعل ما يريده فلابد أنه قرر بكل برود أن القتل هو الحل الوحيد. ربما يكون قد أدرك أن والده لم يكن بصحة جيدة، وكان يخشى من حدوث انهيار تام فى الأحوال الاقتصادية عندما يتوفى والده".

قال المحقق: "لقد كان على علم بحالة والده الصحية تمامًا".

"آه ـ هذا يفسر الكثير؛ فربما تكون مصادفة أن اسم والده الدينى ـ ريكس، مع حادث الطائر الأسود ـ قد أثارت فكرة أنشودة الأطفال فى ذهنه. وقام بتنفيذ فكرة مجنونة ربطها بالثأر القديم الذى هددت به عائلة ماكينزى. إذن ـ كما ترى ـ فقد استطاع التخلص من أديلى أيضًا، وتلك المائة ألف جنيه التى ستخرج من الشركة. ولكن ستكون هناك شخصية ثالثة "الخادمة وهى فى الحديقة تنشر الغسيل" وافترض أن ذلك أكمل خطته الشريرة تمامًا. شريكة بريئة استطاع إسكاتها قبل أن تتكلم. وهذا كان سيكفل له ما أراده ـ ادعاءً صادقًا بأنه لم يكن موجودًا عند حدوث الجريمة الأولى، وكان الباقى سهلًا؛ حيث وصل إلى هنا من المحطة قبل الخامسة تمامًا وهذا هو الوقت الذى أحضرت فيه جلاديز الصينية الثانية إلى الردهة ـ ثم ذهب إلى الباب الجانبى ورآها وأشار إليها، ثم خنقها وحمل جسدها حول المنزل إلى المكان الذى يوجد به حبل الغسيل واستغرق ذلك ثلاث أو أربع دقائق. ثم دق جرس الباب الأمامى وسُمح له بالدخول وانضم للعائلة فى شرب الشاى. وبعد شُرب الشاى صعد إلى الطابق العلوى ليرى

الآنسة رامسبوتوم. وعندما نزل تسلل إلى قاعة الاستقبال ووجد أديلى هناك بمفردها تشرب آخر فنجان شاى لها وجلس بجانبها على الأريكة وبينما كان يتحدث إليها تمكن من إضافة السيانيد إلى فنجان الشاى الخاص بها، ولم يكن ذلك بالأمر العسير ـ مجرد قطعة صغيرة من مادة بيضاء مثل السكر. ربما يكون قد مد يده إلى علبة السكر وأخذ مكعبًا من السكر وتظاهر أنه أسقطه فى فنجانها. وربما ضحك وقال: "انظرى لقد وضعت سكرًا إضافيًا فى فنجانك". وربما قالت له إنها لا تمانع وقلّبت الشاى ثم شربته. الأمر كان سهلا وجريئًا كما شرحت لك. نعم، فهو شخص جرىء".

قال المحقق نيل ببطء:

"فى الواقع، هذا ممكن ـ نعم، لكننى لا أستطيع أن أفهم حقًا يا آنسة ماربل، ماذا يمكنه أن يستفيد من ذلك؟ فهل حصة لانس كبيرة جدًا لتجعله يخطط لثلاث جرائم قتل؟ لا أعتقد ذلك. حقًا لا أعتقد ذلك".

أقرت الآنسة ماربل بذلك قائلة: "هذا من الصعب قليلًا، نعم أنا أتفق معك؛ فهذا سيثير صعوبات. أنا أفترض ...". ترددت الآنسة ماربل ناظرة نحو المحقق نيل ثم أكملت كلامها قائلة: "أفترض، وأنا لست على علم بالمسائل المالية ـ لكن أنا أفترض، هل صحيح أن منجم طائر الشحرور الأسود ـ يمكن أن يكون ـ عديم القيمة؟".

فكر نيل بعمق. ترابطت العديد من الصور فى عقله: رغبة لانس فى الحصول على العديد من المضاربات غير المضمونة أو





الحصص عديمة القيمة من يد بيرسيفال، وكلماته الأخيرة التى قالها اليوم فى لندن هى أنه من الأفضل لـ بيرسيفال التخلص من طائر الشحرور الأسود والنحس الملازم له ـ منجم ذهب. منجم ذهب لا قيمة له، لكن ربما لا يكون المنجم ليس له قيمة. ومع ذلك ـ بطريقة ما ـ بدا هذا الأمر غير محتمل. كان من غير المحتمل أن يرتكب ريكس فورتسكيو خطأ فى هذا الأمر، رغم أنه بدا كذلك مؤخرًا. أين كان المنجم؟ قال لانس إنه كان فى غرب أفريقيا. لكن شخصًا آخر ـ هى الآنسة رامسبوتوم ـ قال إنه كان فى شرق أفريقيا. هل كان لانس يضللنا عن عمد عندما قال غرب أفريقيا بدلا من شرقها؟ لقد كانت الآنسة رامسبوتوم كبيرة فى السن وكثيرة النسيان، ومع ذلك ربما تكون هى التى على حق وليس لانس. شرق أفريقيا ـ لقد عاد لانس للتو من شرق أفريقيا. هل كانت لديه بعض المعلومات الحديثة التى لا يعلمها أحد؟

وفجأة اتضح جزء آخر فى لغز المحقق. فقد تذكر عندما كان جالسًا فى القطار يقرأ صحيفة التايمز: *اكتشاف اليورانيوم فى تانجانيقا*، مقترحًا أن معدن اليورانيوم قد اكتشف بمنجم طائر الشحرور القديم. سيفسر ذلك كل شىء لأنه موجود هناك؛ فقد عاد لانس ليحصل على معلومات عن ذلك الموضوع، وبوجود بمنجم اليورانيوم هناك فسوف تصبح هناك ثروة كبيرة ليستحوذ عليها ـ ثروة هائلة! تنهد المحقق ثم نظر إلى الآنسة ماربل.

وسألها معاتبًا: "كيف تعتقدين أننى سأكون قادرًا على إثبات كل ذلك؟".

هزت الآنسة ماربل رأسها مشجعة إياه، كما تشجع العمة ابن أخيها الذكى الذى كان ذاهبًا لاجتياز اختبار منحة دراسية.

قالت: "ستثبت ذلك، أنت رجل ذكى جدًّا أيها المحقق. لقد لاحظت ذلك منذ البداية. أنت تعرف الآن من عليك أن تحصل على دليل إدانته. على سبيل المثال: سيتعرفون على صورته فى معسكر الإجازة ذلك، وسيجد من الصعوبة تفسير سبب بقائه هناك لمدة أسبوع مسميًا نفسه باسم ألبرت إيفانس".

فكر المحقق نيل فى نفسه: نعم، كان لانس فورتسكيو عبقريًا وعديم الضمير ـ لكنه كان طائشًا أيضًا.

لقد كانت المخاطر التى قام بها كبيرة جدًّا.

فكر المحقق نيل فى نفسه قائلًا: "سأمسك به!"، ثم اجتاحه الشك ونظر إلى الآنسة ماربل.

وقال: "أتعرفين! هذا كله مجرد افتراض".

"نعم ـ لكنك متأكد منه، أليس كذلك؟".

"أفترض ذلك؛ فرغم كل شىء، فقد قابلت أشخاصًا مثله من قبل".

هزت السيدة العجوز رأسها.

وقالت: "نعم ـ هذا يهم كثيرًا، وهذا هو سبب تأكدى إلى هذه الدرجة".

نظر نيل إليها نظرة مرحة.

"بسبب معرفتك بالمجرمين".





"أوه كلا، بالطبع لا. بل بسبب بات؛ فهى فتاة عزيزة على قلبى ـ ودائما ما يقع حظ مثل هذه الفتاة فى الزواج برجال سيئين، وهذا حقًّا ما جذب انتباهى إلى لانس فى البداية".

قال المحقق: "ربما أكون متأكدًا فى داخلى ـ لكن هناك الكثير من الأشياء التى تحتاج إلى تفسير: موضوع روبى ماكينزى على سبيل المثال. يمكننى أن أقسم".

قاطعته الآنسة ماربل قائلة:

"أنت محق تمامًا، لكنك كنت تفكر فى الشخص الخطأ. اذهب وتحدث مع زوجة السيد بيرسى".

## ٢

قال المحقق نيل: "سيدة فورتسكيو، هل تمانعين فى إخبارى باسمك قبل أن تتزوجى؟".

شهقت جينيفر قائلة: "أوه!". وبدا عليها الخوف.

قال المحقق نيل: "لا داعى للقلق يا سيدتى، لكن من الأفضل أن تقولى الحقيقة. أعتقد أننى محق فى اعتقادى أن اسمك قبل الزواج كان روبى ماكينزى؟".

قالت السيدة بيرسيفال فورتسكيو: "اسمى ـ حسنا. أوه، حسنا ـ أوه، يا إلهى ـ حسنا لماذا ينبغى ألا يكون كذلك؟".

قال المحقق نيل بلطف: " ليس هناك سبب على الإطلاق"، ثم أضاف قائلًا: "كنت أتحدث مع والدتك منذ أيام قليلة فى مصحة باين وود للأمراض العقلية".

قالت جينيفر: "إنها غاضبة منى جدًّا؛ لأننى لم أعد أذهب لرؤيتها الآن لأن ذلك يزعجها. أمى المسكينة! لقد كانت مخلصة جدًّا لأبى".

"وقد ربتك أيضًا لكى تكون لديك أفكار مثيرة جدًّا للانتقام، أليس كذلك؟".

قالت جينيفر: "نعم. لقد جعلتنا نقسم أننا لن ننسى أبدًا ما فعله، أننا سنقتله يومًا ما. وبالطبع، منذ أن ذهبت إلى المستشفى وبدأت أتدرب، بدأت أدرك أن توازنها العقلى لم يكن كما ينبغى".

"لابد أنك شعرت برغبة فى الانتقام يا سيدة فورتسكيو؟".

"حسنًا، شعرت بالطبع. لقد قتل ريكس فورتسكيو والدى تقريبًا! لا أقصد أنه أطلق عليه الرصاص بالفعل أو طعنه بخنجر أو أى شىء من هذا القبيل. لكننى متأكدة تمامًا أنه قد ترك والدى يموت ـ إنه نفس الشىء، أليس كذلك؟".

"إنه نفس الشىء من الناحية الأخلاقية ـ نعم".

قالت جينيفر: "لذلك أردت أن أنتقم منه جزاء ما فعله، وعندما جاءت صديقة لى لكى تُمرِّض ابنه، أقنعتها بالرحيل وجعلتها تقترح أن أحل أنا محلها. لا أعرف بالضبط ما قصدت أن أفعله بذلك ... لم أقصد، لم أقصد حقًّا أيها المحقق، لم أقصد مطلقًا أن أقتل السيد فورتسكيو. أعتقد أنه كانت لدىّ فكرة تمريض ابنه بطريقة سيئة جدًّا فيموت ابنه، لكن بالطبع إذا كنت ممرضًا مؤمنًا بوظيفتك والرسالة التى تؤديها فلن تقوم بفعل ذلك الشىء. فى الواقع، لقد بذلت جهدًا كبيرًا





لتحقيق الشفاء لـ فال، وبعد ذلك أحبنى وطلب منى الزواج، فقلت لنفسى: "حسنًا، هذا حقًّا انتقام مناسب أكثر من أى انتقام آخر" ـ أقصد أن أتزوج ابن السيد فورتسكيو الأكبر وأحصل على المال الذى خدع أبى من أجله، وأعتقد أنها كانت طريقة ملائمة جدًّا".

قال المحقق نيل: "نعم، حقًّا ـــ ملائمة كثيرًا"، وأضاف قائلًا: "هل أنت من وضع طيور الشحرور على المكتب وفى الفطيرة؟".

احمر وجه السيدة بيرسيفال خجلًا.

"نعم، فى الواقع أعتقد أن ذلك كان سخفًا منى ... لكن فى أحد الأيام كان السيد فورتسكيو يتحدث عن الأشخاص الساذجين ويتفاخر بقدرته على خداع الناس والحصول على أفضل ما لديهم ـ أوه، بطريقة قانونية تمامًا. واعتقدت أننى أفضل أن أسبب له ـ حسنًا، نوعًا من الرعب. وقد أرعبه ذلك بالفعل! لقد كان منزعجًا بصورة رهيبة"، وأضافت قائلة بقلق: "لكننى لم أفعل أى شىء آخر! لم أفعل حقًّا أيها المحقق. أنت لا تعتقد أننى سأقتل أى شخص حقًّا، أليس كذلك؟".

ابتسم المحقق نيل وقال:

"كلا"، ثم أضاف قائلًا: "بالمناسبة، هل أعطيت الآنسة دوف أى نقود مؤخرًا؟".

اندهشت جينيفر اندهاشًا شديدًا وقالت:

"كيف عرفت ذلك؟".

قال المحقق نيل: "نحن نعرف الكثير من الأشياء"، وأضاف

قائلًا لنفسه: "ونخمن الكثير أيضًا".

واصلت حديثها متحدثة بسرعة:

"جاءت إلىّ وقالت إنك اتهمتها بأنها هى روبى ماكينزى. وقالت إنها إذا حصلت على خمسمائة جنيه فإنها ستتركك تستمر فى اعتقادك ذلك الأمر. قالت إنك إذا عرفت أننى روبى ماكينزى فسأكون موضوع اشتباه فى جريمة قتل السيد فورتسكيو وزوجته. وقد حصلت على المال بصعوبة، لأننى بالطبع لم أستطع أن أخبر بيرسيفال؛ فهو لا يعرف شيئًا عن حقيقتى. وقد اضطررت إلى أن أبيع خاتم الخطوبة الماسى الخاص بى وعقدًا جميلًا جدًّا كان قد أعطاه لى السيد فورتسكيو".

قال المحقق نيل: "لا تقلقى يا سيدة بيرسيفال؛ فأنا أعتقد أن بإمكاننا إعادة أموالك إليك".

## ٣

فى اليوم التالى، كان للمحقق نيل مقابلة أخرى مع الآنسة مارى دوف.

قال: "أتساءل يا آنسة دوف عما إذا كان بمقدورك إعطائى شيكًا بخمسمائة جنيه واجبة الدفع للسيدة بيرسيفال فورتسكيو".

كان يشعر بالسعادة وهو يرى الآنسة دوف وهى تفقد هدوءها لمرة واحدة.

قالت: "أعتقد أن الحمقاء السخيفة أخبرتك بذلك".





"نعم؛ فالابتزاز يعتبر تهمة خطيرة يا آنسة دوف".

"لم يكن ذلك ابتزازًا بالمعنى الصريح أيها المحقق. أعتقد أنك ستجد صعوبة فى توجيه تهمة الابتزاز ضدى. لقد كنت بهذا أسدى معروفًا للسيدة بيرسيفال".

"حسنا إذا أعطيتنى ذلك الشيك، يا آنسة دوف، سنترك الأمر بهذه الطريقة".

أحضرت مارى دوف دفتر الشيكات الخاص بها وأخرجت قلمها الحبر.

ثم قالت متنهدة: "إنه لشىء مزعج؛ فأنا أمر بضائقة مالية فى هذه الأيام على وجه الخصوص".

"أعتقد أنك ستبحثين عن وظيفة أخرى قريبًا، أليس كذلك؟".

"نعم. هذه الوظيفة لم تسر طبقًا للخطة الموضوعة. من وجهة نظرى، هذا الأمر تعيس ومشئوم جدًّا".

وافق المحقق نيل قائلًا:

"نعم، هذا يضعك فى وضع صعب إلى حد ما، أليس كذلك؟ أقصد من المحتمل جدًّا فى أى لحظة أن نحقق فى ماضيك".

هدأت مارى دوف مرة أخرى، ورفعت حاجبيها قائلة:

"حقًّا، أؤكد لك أيها المحقق أن ماضىّ لا غبار عليه".

وافق المحقق نيل على ذلك مبتهجًا وقال: "نعم، ماضيك لا غبار عليه. على أية حال، ليس لدينا أى شىء ضدك يا آنسة دوف. ومع ذلك، فلعلها مصادفة غريبة أن آخر ثلاثة أماكن خدمت فيها بشكل يستحق الثناء تصادف أن تحدث

فيها جرائم سرقة بعد أن تركتها بحوالى ثلاثة أشهر. وقد بدا أن اللصوص تم إخبارهـم جيدًا بأماكن المعاطف ذات الفراء، والمجوهرات، إلخ. إنها مصادفه غريبة، أليس كذلك؟".

"دائمًا ما تحدث المصادفات أيها المحقق".

قال نيل: "أوه، نعم. إنها تحدث، لكن لا يجب أن تحدث بهذه الكثرة يا آنسة دوف".

وأضاف قائلًا: "ربما نتقابل ثانية فى المستقبل".

قالـت مـارى دوف: "آمـل، لا أقصـد أن أكون وقحـة أيها المحقق نيل، لكن آمل ألا نتقابل ثانية".



# الفصل ٢٨

## ١

كانت الآنسة ماربل تسوى حقيبة السفر الخاصة بها، أدخلت طرف شال صوفى وأغلقت الغطاء، ونظرت حولها فى حجرتها. لا، لم تترك شيئًا وراءها. دخل كرامب لكى يحمل أمتعتها إلى الأسفل. دخلت الآنسة ماربل الحجرة المجاورة لتودع الآنسة رامسبوتوم.

قالت الآنسة ماربل: "آسفة لأننى رددت كرم ضيافتك بشكل هزيل. أتمنى أن تسامحينى يومًا ما".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "ها".

كانت تلعب الورق كعادتها.

علقت قائلة: "ولد أسمر، بنت حمراء"، وصمتت قليلًا ثم ألقت نظرة جانبية ثاقبة إلى الآنسة ماربل وقالت: "أعتقد أنك قد اكتشفت ما أردت".

"نعم".

"وأفترض أنك قد أخبرت محقق الشرطة هذا بكل شيء، أليس كذلك؟ هل سيكون قادرًا على إثبات الحالة فى هذه القضية؟".

قالت الآنسة ماربل: "إننى متأكدة تقريبًا أنه سيفعل، وربما سيستغرق ذلك القليل من الوقت".

قالت الآنسة رامسبوتوم: "أنا لا أسألك أية أسئلة، أنت سيدة فطنة، ولقد عرفت ذلك بمجرد رؤيتك. لا ألومك على ما فعلته؛ فالشر هو الشر ولا بد من معاقبته. هناك مسحوق شر فى دماء هذه العائلة. إنها لا تنحدر من ناحيتنا وأنا أشكر الرب لذلك. كانت إلفيرا، أختى، حمقاء وساذجة، لكن كان ذلك كل شيء".

كررت الآنسة رامسبوتوم وهى تلمس البطاقات قائلة: "ولد أسود، وسيم لكنه ذو قلب أسود. نعم، لقد كنت أخشى ذلك. آه، حسنًا، إنك عادة لا تستطيعين منع نفسك من الشغف بشخص آثم. لقد كان هذا الولد دائمًا لديه طريقته الخاصة، حتى إنه يتملقنى ... ويكذب بشأن الوقت الذى تركنى فيه ذلك اليوم. إننى لم أكَذِّب ما قاله لكننى كنت أتساءل ... أتساءل دائمًا. لكنه كان ابن إلفيرا، ولم تطاوعنى نفسى لأقول أى شيء ضده. آه، حسنًا. أنت سيدة صالحة يا جين ماربل، ولابد أن يسود الحق، وعلى الرغم من ذلك، فإننى آسفة لأجل زوجته".

قالت الآنسة ماربل: "وكذلك أنا".

كانت بات فورتسكيو فى الردهة تنتظر لتودعها.

وقالت: "أتمنى ألا تذهبى، سأفتقدك".





قالت الآنسة ماربل: "لقد حان الوقت للذهاب؛ فقد أنهيت ما جئت إلى هنا من أجله. لم يكن ذلك سارًا على الإطلاق، لكن أتعرفين! إنه لشيء مهم ألا ينتصر الشر".

بدت بات متحيرة.

"أنا لا أفهم".

"كلا يا عزيزتى، لكنك يومًا ما ربما تفهمين. إذا كان علىَّ أن أنصحك فأعتقد أننى سأقول لك إذا ساء أى شيء فى حياتك فأعتقد أن الشيء الأكثر سعادة لك هو أن تعودى إلى حيث كنت سعيدة وأنت طفلة. عودى إلى أيرلندا يا عزيزتى حيث الخيول والكلاب وكل ذلك".

هزت بات رأسها.

"فى بعض الأوقات، رغبت فى الذهاب إلى هناك بعد وفاة فريدى مباشرة. لكن لو فعلت"، ثم تغير صوتها وأصبح رقيقًا - "ما كنت قابلت لانس مطلقًا".

تنهدت الآنسة ماربل.

قالت بات: "أنت تعرفين أننا لن نمكث هنا، بل سنعود إلى شرق أفريقيا بمجرد أن يتضح كل شيء، وأنا سعيدة جدًا بذلك".

قالت الآنسة ماربل: "فليباركك الرب يا طفلتى العزيزة، يحتاج المرء إلى قدر كبير من الشجاعة لكى ينجح فى الحياة، وأعتقد أنك تملكينها".

ربتت يد الفتاة وتركتها، ثم خرجت من الباب الأمامى إلى سيارة الأجرة التى كانت تقف بانتظارها.

# ٢

وصلت الآنسة ماربل إلى منزلها فى وقت متأخر من ذلك المساء.

سمحت لها كيتى ـ أحدث متخرجة فى دار سانت فيت ـ بالدخول ورحبت بها بوجه مشرق.

"لقد أحضرتُ سمكًا مملحًا لأجل عشائك يا آنسة. أنا سعيدة جدًّا لرؤيتك بالمنزل ثانية. سوف تجدين كل شىء بالمنزل رائعًا جدًّا. لقد قمت بالتنظيف الشامل للبيت كالعادة مع بداية فصل الربيع".

"إنه لشىء لطيف يا كيتى ـ أنا سعيدة بعودتى إلى المنزل".

لاحظت الآنسة ماربل ستة من بيوت العنكبوت موجودة على الإفريز: هؤلاء الفتيات لا يتقن العمل أبدًا! ومع ذلك كانت السيدة ماربل طيبة جدًّا لدرجة تمنعها من قول ذلك.

"إن خطاباتك موجودة على منضدة البهو يا آنسة، وهناك خطاب أرسل إلى دايزيميد عن طريق الخطأ ـ دائمًا ما يفعلون ذلك، أليس كذلك؟ وذلك لأن دان وديزى متشابهان كثيرًا، هذا بالإضافة إلى أن الخط كان سيئًا جدًّا هذه المرة، لذا فلا عجب مما حدث. كان من أُرسل إليهم الخطاب بالخارج وكان المنزل مغلقًا، وبعد أن عادوا أرسلوا الخطاب مرة أخرى وقالوا إنهم يأملون ألا يكون الخطاب ذا أهمية".

التقطت الآنسة ماربل رسائلها، وقد كان الخطاب الذى





أشارت إليه كيتى فى مقدمة الخطابات الأخرى. شعرت الآنسة ماربل بطيف يذكرها بشىء ما عند رؤيتها لخط اليد السيئ المكتوب على الخطاب. وقطعت الجزء الأعلى من المظروف الموجود به الخطاب. وكان هذا نص الخطاب:

*سيدتى العزيزة،*

*آمل أن تسامحينى لكتابتى ذلك، لكننى حقًا لا أعلم ما الذى يمكننى فعله، ولم أقصد مطلقًا التسبب فى أى أذى. سيدتى العزيزة، سترين فى الصحف أنهم يقولون إنها جريمة قتل، لكننى لست أنا من فعل ذلك، ليس أنا حقا، لأننى لم أكن لأفعل أى شىء خبيث مثل ذلك، وأنا أعلم أنه لم يفعل ذلك أيضًا ـ أقصد بيرت. أنا آسفة لأننى أخبرك بذلك فى هذه الظروف، لكننا تقابلنا فى الصيف الماضى وكنا على وشك أن نتزوج، وكل ما فى الأمر أن بيرت لم يحصل على حقوقه، وكان هذا سبب إفلاسه؛ فقد خدعه هذا السيد فورتسكيو الذى توفّى منذ وقت قريب. وأنكر السيد فورتسكيو كل شىء، وقد صدقه الجميع بالطبع لأنه ثرى ولم يصدقوا بيرت لأنه فقير، لكن كان بيرت لديه صديق يعمل فى مكان يصنعون فيه تلك العقاقير الجديدة، وكان هناك ما يسمونه بعَقَّار الصدق الذى ربما تكونين قد قرأت عنه فى الصحف، وهذا العقَّار يجعل الأشخاص يقولون الحقيقة سواء شاءوا أم أبوا. كان بيرت على وشك أن يقابل السيد فورتسكيو فى مكتبه فى الخامس من نوفمبر، وكان سيأخذ معه محاميًا، وكان علىّ أن أضع له هذا العقار فى إفطار ذلك الصباح وبالتالى سيسرى مفعوله مباشرة عندما يصلون إليه، وسوف يعترف أن كل ما قاله بيرت كان حقيقيًا تمامًا. حسنًا يا سيدتى، لقد وضعت ذلك العَقَّار فى المربى، ولكن السيد فورتسكيو مات الآن وأعتقد أن ذلك كان بسبب قوة المادة التى وضعتها. ولكنه*

*لم يكن خطأ بيرت لأن بيرت لم يكن ليفعل شيئًا مثل ذلك أبدًا، لكننى لا أستطيع إخبار رجال الشرطة لأنهم ربما يعتقدون أن بيرت فعل ذلك عن عمد، وذلك لأننى أعرف أنه لم يفعل ذلك متعمدًا. أوه يا سيدتى، لا أعرف ما يمكننى أن أفعله أو أقوله ورجال الشرطة متواجدون بالمنزل، وإنه لشىء رهيب؛ فهم يستجوبونك وينظرون لك بغضب وحنق. وأنا لا أعرف ما يمكننى فعله ولم يتصل بى بيرت. أوه يا سيدتى، لا أحب أن أطلب منك ذلك، لكن إن كان باستطاعتك القدوم إلى هنا ومساعدتى فإنهم سينصتون إليك، لقد كنت دائمًا طيبة معى، أنا لا أقصد أى شىء خاطئ ولم يقصد بيرت أيضًا. أتمنى لو استطعت أن تساعدينا فقط. المخلصة التى تكن لك كل احترام.*

*جلاديز مارتين*

*ملاحظة ـ أنا أرفق صورة لى أنا وبيرت؛ حيث التقطها لنا أحد الصبية فى المعسكر وأعطاها لى. لا يعرف بيرت أننى حصلت عليها؛ فهو يكره أن يلتقط أحد صورًا له، لكن يمكنك أن ترى يا سيدتى كم هو فتى رائع.*

زمت الآنسة ماربل شفتيها، حدقت فى الصورة ـ كان الشخصان الموجودان بالصورة ينظران إلى بعضهما. انتقلت عينا الآنسة ماربل من على وجه جلاديز البائس الهائم فى الحب ـ كان فمها مفتوحًا قليلًا ـ إلى الوجه الآخر، وجه لانس فورتسكيو الوسيم المبتسم، ذى البشرة السمراء.

ترددت الكلمات الأخيرة من الخطاب الذى يثير الشفقة فى عقلها:

ترين كم هو فتى رائع.





فرت الدموع من عينى الآنسة ماربل. وتبعتها الشفقة، وأتى بعد ذلك الغضب ـ الغضب تجاه قاتل عديم القلب.

وبعد ذلك جاء شعور عارم بالانتصار ليحل محل هذه المشاعر ـ شعور الانتصار الذى قد يشعر به باحث متخصص استطاع معرفة تكوين الهيكل العظمى لحيوان منقرض من بعض شظايا عظام الفك وزوج من الأسنان.

*www.liilas.com / vb3*

*uploaded and scanned by:*

*THE GHOST92*

سبحان الله و بحمده .....سبحان الله العظيم

تمت بحمد الله تعالى

# أجاثا كريستي Agatha Christie

## جيب ملىء بالحبوب

كان ريكس فورتسكيو، ملك إحدى الإمبراطوريات المالية، يرتشف الشاى فى «مكتب المحاسبة» الخاص به عندما شعر بألم شديد ومات على الفور. وبعد الفحص، وجد أن جيوب المتوفى كان بها آثار لبعض الحبوب.

إلا أنه كانت هناك حادثة فى الردهة أكدت شكوك جين ماربل التى كانت تعتقد أن الجريمة تم ارتكابها على نسج إحدى الأنشودات...

«عبقرية».

ـ الملحق الأدبى بصحيفة التايمز

«هذه هى أفضل الروايات التى ترد فيها الآنسة ماربل بطلة لإحدى روايات كريستى».

ـ صحيفة نيو يورك تايمز

الأصابع المتحركة
أبجدية القتل
تحريات بوارو
القضية الغامضة فى مدينة ستايلز
جثة فى المكتبة
واختفى كل شىء
جيب ملىء بالحبوب
جريمة قتل فى المعبد
الموت على ضفاف النيل
من الذى قتل السيد روجر أكرويد؟
الموت الدامى
الرجل ذو السترة البنية
جريمة فى بغداد
جريمة على ملعب الجولف

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
... not just a Bookstore
6 281072 062415
282204584